دار الثقافة

التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد القديم

سفر المزامير

الجزء الثانى

التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد القديم

المزامير

من ٧٣ - ١٥٠

تأليف
القس ديريك كدنر

نقله إلى العربية
بهيج يوسف

المحرر المسئول
ق . اندرية زكى



Psalms: (2)

By: The Rev. Derek Kidner
This book was first published in England by Inter-Varsity Press

Translated by permission and published in Arabic, 1995.

طبعة أولى

المزامير جـ٢

صدر عن دار الثقافة - ص. ب ١٢٩٨ - القاهرة

١٠ / ٩٤٩ / ٦٤٩ ط١ / ٢-٢ / ٩٥
رقم الإيداع بدار الكتاب: ٤١٦٥ / ٩٥
I.S.B.N 977 - 213 - 279 - 1
جمع وطبع بسيبريس

مجلس التحرير

مقدمة الدار

هذا هو الجزء الثانى من التفسير الحديث لسفر المزامير .

وقد ذكرنا فى مقدمة السفر – فى الجزء الأول – أن سفر المزامير ينقسم إلى خمسة كتب . اشتمل الجزء الأول على الكتابين الأول والثانى منها أى من مزمور ١ – ٧٢ وفى هذا الجزء سنجد تفسير المزامير التى اشتملت عليها الكتب الثلاثة الباقية .

الكتاب الثالث : مز ٧٣ – ٨٩
الكتاب الرابع : مز ٩٠ – ١٠٦
الكتاب الخامس : مز ١٠٧ – ١٥٠

وبالطبع لن تجد فى أول هذا الجزء مقدمة عامة لسفر المزامير إذ أنها جاءت فى الجزء الأول . كما ستجد إشارات كثيرة فى أثناء الشرح لتلك المقدمة .

نرجو أن يكون هذا التفسير لسفر المزامير إضافة قيّمة للمكتبة العربية .

دار الثقافة

محتـويـات الكتـاب

تفسـير

الكتـاب الثالـث

(مـز ٧٣ - ٨٩)

يتكون معظم هذا الجزء من ١١ مزمورا تحمل اسم آساف (٧٣ – ٨٣) وهو مؤسس أحد فرق ترنيم الهيكل (١ أى ٢٥ : ١) ويشكل مزمور (٥٠) مقدمة منفصلة للجزء الثانى.وينسب أربعة من باقى مزامير هذا الجزء إلى (بنى قورح) وهى ٨٤ و ٨٥ و ٨٧ و ٨٨ بالإضافة إلى ما جاء باسمهم فى الجزء الثانى من السفر (٤٢ – ٤٩) والمزامير الباقية فى هذا القسم موزعة بين : داود (مز ٨٦) وهيمان (الذى يشترك مع بنى قورح فى عنوان مزمور ٨٨) وإيثان (مز ٨٩) .. ولتفاصيل أخرى أنظر المدخل – ثانيا – وسادساً – ب .

المزمـور الثالث والسـبعون

(لا مقارنـــــة)

هذا المزمور هو قصة بحث يائس مرير ، نال مكافأة تفوق كل توقع .. وفيه نستعيد أسئلة من نوع الأسئلة التى حيرت أيوب وإرميا .. ولكن فى النهاية لا تعود تبدو أنها بلا إجابة ، ويصبح لدى المرنم اعتراف واكتشاف عظيم يتشارك فيه مع المؤمنين .

العنوان : عن (آساف) انظر المدخل فى المجلد الأول

أعداد ١ – ١٤ : آفة الحسـد :

يقف العدد (١) كجملة مستقلة بنفسها ، وهى مفتاح المزمور كله ، فهى لا تخبر فقط عما يستطيع الله أن يفعله للإنسان بل عما يمكن أن يكون الله بالنسبة له .. وعبارة (لأنقياء القلب) لها أهمية أعظم مما قد يتبادر إلى الذهن ، لأن المزمور سيوضح عدم الأهمية النسبية (للظروف) بالمقارنة مع (المواقف) التى إما أن يفسدها الاهتمام بالذات (عددى ٣ و ١٣) أو يحررها الحب (عدد ٢٥) – وكلمة (نقى) تعنى أكثر من (نقاء العقل) وإن كانت بالتأكيد تشمل هذا المعنى [انظر التأثير الهدام للنجاسة فى (تيطس ١ : ١٥ و ٢ بط ٢ : ١٤)] فهى أساساً موجهة إلى الله .. وتكرار كلمة (القلب) ست مرات فى المزمور تؤكد أن حالة القلب هى التى تحدد ما إذا كان الشخص يعيش فى الحق الذى يختبر فيه صلاح الله أو أنه فى (شبه الحق) حيث تختلط حقيقة أن (الأحوال سيئة بالنسبة له) – مع التصور أن (الله غير صالح معه) وقد ترجمت هذه العبارة بالقول (للمستقيمين) إلا أنها فى هذه الحالة تعتبر تعديلا فى النص نشأ عن تقسيم فى الحروف العبرية الساكنة للكلمة (ysr'l) « إسرائيل » لتصبح كلمتين (ysr - 'l) – يحذف منها بعض الترجمات الكلمة الثانية والتى تعنى (ايل) أى الله ... إلا أن هذا ليس له سند ، كما أنه ليس له داع ، طالما أن (إسرائيل) كلمة لها معناها إذ تذكرنا بنعمة الله وعهده مع الإنسان قبل وجود أى تجاوب من الإنسان .

العددان ٢ و ٣ : شك مزعج :

القول **كادت تزل قدماى – لولا قليل لزلقت خطواتى** تعبير موفّق يوضح موقف

المرنم المحفوف بالمخاطر .. وعن أسباب مثل هذه الأزمة فى الثقة نرى المرنم صريحاً .. فحيث كان يتعين أن يظهر عاطفة عدم الاهتمام بالعدالة ، نراه يعترف بالحسد ، وبأنه يحكم من واقع ما يراه بعكس ما جاء فى إش ١١ : ٣ .

أعداد ٤ - ٩ : استعراض مثبط للهمة :

من الغريب أن ينظر البعض إلى سلامة الإنسان بدنيا على أنها حق مكتسب للمؤمنين - رغم ما جاء بهذه الفقرة وغيرها (مثل رومية ٨ : ٢٣ وعب ١٢ : ٨) .. وفى ذات الوصف الذى يقدمه المرنم يكشف عن الميل إلى العجرفة الذى يرافق الرفاهية الزائدة ، الأمر الذى كان يمكن أن يميل إليه المرنم نفسه لو أن أمنيته الأصلية قد تحققت .

عدد ٤ : يتضمن القول (ليس فى موتهم شدائد) تعديلا فى النص العبرى حيث أن القول (فى موتهم) يقابله كلمة واحدة فى العبرية وهى (l^emôtam) وبتقسيمها أصبحت تقرأ (lamô - tàm) - ويبدو أن الموت قد ذكر مبكّرا جدا فى هذه الفقرة - وبينما لم يتحقق تقسيم الكلمة إلى اثنين فى العدد الأول [انظر التعليق على كلمة (المستقيمين)] فإن نفس العملية هنا أصبحت ذات معنى .

عدد ٧ : جاوزوا تصورات القلب تعنى : (بينما تدور فى أذهانهم تصورات باطلة) والجملة كلها عبارة عن تصوير رائع لأولئك الذين هم (عشاق الثروة) المنتفخون ، المفرطون فى الثقة بأنفسهم ، المستهزئون بل متحجرو القلوب - الذين يقودهم غرورهم إلى تهديد العالم كله* ... وهناك صور مشابهة فى مز ١٢ و ١٤ - وهنا نجد مقابلة ذات معنى فى القول (فى الأرض) فى كل من عدد (٩) وعدد (٥) .

أعداد ١٠ - ١٤ : هبوط موحش :

الشخص الذى له المكانة العليا (عدد ١١) لكنه لا يلقى إلا أقل الاحترام . ويتألم المرنم إذ يرى أن الخطية - ليس فقط لها مكافأتها بل تتمتع بصيت طيب (انظر تفسير عدد ١٠) فهى ظاهرة ليست جديدة .

عدد ١٠ : يبدو أن نص هذه الآية قد عانى أثناء النقل - فالجزء الأول منها يعنى

* العدد ٩ فى كتاب الحياة يقول : « جدفوا على السماء بأفواههم ولوثوا الأرض بخبث ألسنتهم » (المحرر) .

حرفيا : « سيعود شعبه إلى هنا » – أما الجزء الثانى من الآية فيعنى حرفيا : « ويمتصون المياه التى تملأ الإناء » لكن افتقاد الرابطة بين هذا القول والقرينة الوارد فيها دفع بعض التراجم إلى محاولة استعادة فكرة النص الأصلى ، وجاءت فى كتاب الحياة : « حتى شعب الله يرجعون إليهم ويصدقون ما يقولونه لهم » .

عدد ١٣ . القول وغسلت بالنقاوة يدى : هو صدى مرير لقرار التكريس الوارد فى (مز ٢٦ : ٦) ... والقرار أن مثل هذا الحماس كان مضيعة للوقت – ما هو إلا أنانية محزنة : ماذا أخذت من كل ذلك ؟ إلا أن صياغة هذا الفكر بهذه الطريقة صدم المرنم بحيث أعاد ترتيب أفكاره من جديد ، وها هو يشرحها .

الأعداد ١٥ – ٢٨ : تألق الإيمان :

جاءت اللحظة الحاسمة التى أدت إلى تغيير نظرته عند القول (حتى) فى أول عدد (١٧) .. لكن ذلك سبقه فحص القلب ، ولحقه الكثير من الاكتشافات .

أعداد ١٥ – ٢٠ فجر الحقيقة : لم تكن الخطوة الأولى للاستنارة عقلية بل أخلاقية ... التحول من المصلحة الشخصية ، ورثاء النفس الواضحين فى عددى ٣ و ١٣ ، إلى تذكُّر مسئولياته الأساسية وولائه (عدد ١٥) ... وحتى هذه المرحلة لم يكن لدى الكاتب أى تلميح عن جواب أسئلته (عدد ١٦) لكن هذا التحول فى الانتباه كان فى حد ذاته إنطلاقة بعد أن كان مثبتاً نظره على جانب واحد من الصورة وهى (الدنيويات) ... وقد كان الاسم العظيم الذى استخدمه عن (رفقاء الإيمان) وهو **بنيك** (أى بنى الله) فى عدد (١٥) يبرز عاملاً كان منسياً وعلاقة هى فى حد ذاتها ثروة من نوع مختلف تماما .

عدد ١٧ : وينفجر النور إذ يلتفت المرنم إلى الله نفسه وإليه لا كأداة للتفكير والتأمل بل كإله يُعبَد [ويقول الأورشليمى (حتى نفذت إلى قلب السر) لكن هذا يعطى معنى روحيا لا داعى له – للتقرير الصريح الذى يقول : **حتى دخلت مقادس الله**] وفى مواجهة الله الأبدى الذى له كل السلطان والذى لا يتغير أمكنه أن يرى هؤلاء القوم على حقيقتهم .. **آخرتهم** تعنى حرفيا – ما سيحدث لهم بعد ذلك – أو مستقبلهم الذى سيحطم كل ما عاشوا لأجله .. وبالمقابل هناك كلمة عن (المستقبل)

في عدد (٢٤) حيث يقول **وبعد إلى مجد تأخذني** بمفهوم مضاد للحالة السابقة .

أعداد ١٨ - ٢٠ : ليست الدينونة ببساطة هي النهاية المنطقية (أو المستقبل) للشرير - وإن كانت كلمات عدد (١٧) تحمل هذا المعنى - بل النهاية هي رفض الله المطلق لهم ونبذهم كمن لم يعد لهم أي قيمة أو أهمية (عدد ٢٠) هذا الذي وُصف في دانيال ١٢ : ٢ بالقول (العار والازدراء الأبدي) - (لم أعرفكم قط) متى ٧ : ٢٣ وكما عبّر عن ذلك (س . لويس) : [يمكن أن نترك خارجاً بكل ما في الكلمة من معنى ، نُرفض ونُنفى ونصير غرباء مهملين كلية بدرجة لا يمكن وصفها] .

أعداد ٢١ - ٢٦ : التألق الكامل للمجد :

ويستمر (س . لويس) قائلا [وعلى الجانب الآخر يمكن أن نُدعى للدخول ونُستقبل ويُرحب بنا ويُعترف بنا] وكان هذا ما تسيه الكاتب - لأنه لا يعمي الأبصار شيء أكثر من الحسد والتظلم والشكوى ... وقد كان هذا هو الوتر الحساس الذي لمسته الحية في جنة عدن بحيث أظهرت حتى الجنة على أنها حقارة ... لكن القيم الحقيقية قد وضحت الآن في فقرة يجب ألا نتجاوزها أو نتخطاها - مهما بدت مختصرة - في مجال تجاوب الإنسان مع الله .

العددان ٢١ و ٢٢ : نجد هنا عمقاً جديداً في ندم المرنم على حالته السابقة .. ففي العدد (٢) لاحظ الخطر الذي كان يتهدده شخصيا من هذه الحالة ، وفي عدد (١٥) رأى هذه الحالة كخيانة لرفقائه في الإيمان ، وهو هنا يعترف بالتحدي الذي كان يوجهه إلى الله .. وقد جاء ذلك نتيجة وجوده في محضر الله **مقادس الله** - عدد ١٧ - .. لأن القول : **كبهيم عندك** تعني حرفيا كبهيم في تصرفي تجاهك .. لكن هذا التواجد الذي كان قبلاً تحدياً - أصبح الآن (سروره) ونفس التعبير **معك** يلي مباشرة في العدد ٢٣/أ ومرة أخرى في عدد ٢٥/ب (انظر التعليق) وقد تغيرت معالمه بالقرينة الجديدة.

العددان ٢٣ و ٢٤ : رغم أن الأفعال في اللغة العبرية لا تدل دائما على الزمان بالضبط كما هو الحال في اللغات الأخرى - إلا أنها تبدو في هذه الفقرة كما لو كانت مرسومة لكي تظهر مدى اتساع الجملة **دائما معك** .. وأحسن ترجمة لها هي ما جاءت في اللغة العربية **أمسكت بيدي اليمنى برأيك تهديني وبعد إلى مجد تأخذني** - أو

ستأخذ فى الماضى والحاضر والمستقبل فى جملة واحدة . كلمة وبعد – أو (فى الآخر) – يظهر بوضوح أن الجزء الأخير من عدد ٢٤ يتطلع إلى ما هو أبعد من المتقدم المنتظم الوارد فى منتصف الجملة – إلى الذروة النهائية – والسؤال ما إذا كانت هذه الذروة (التى يمكن أن تترجم – إلى مجد – أو – بمجد) هى الذروة المتواضعة نسبيا التى تشمل التقدم فى الكرامة العالمية – كما قد يظن البعض – أو هى تتويج الفرح بالوصول إلى محضر الرب نفسه . هذا التساؤل مفتوح بلا إجابة حاسمة .. لكنى أرى أن النوع الثانى هو الأرجح ، ويؤكد ذلك القول : **تأخذنى** .. ومرة أخرى جاء نفس الفعل فى القول (لأن الرب أخذه) فى قصة أخنوخ (تك ٥ : ٢٤) وكذلك فى مز ٤٩ : ١٥ .. وهنا يقول المزمور (لأنه يأخذنى) كتكملة للجزء الأول من الآية الذى يبدأ بالقول (إنما الله يفدى نفسى من يد الهاوية) ... لكن ، أكثر من ذلك ، فإن قوة الدفع فى الفقرة موضوع تأملنا موجهة إلى الله وحده ابتداء من أول الآية ٢٣ **دائما معك** حتى نهاية الآية ٢٦ – حيث الاعتراف العظيم **من لى فى السماء** هذا الاختبار المتصاعد للخلاص (أمسكت ، تهدينى ، تمجدنى) هو الصنو المتواضع للترنيمة اللاهوتية العظيمة التى جاءت فى رومية ٨ : ٢٩ و ٣٠ ، التى تمتد بعمل الله من البداية غير المدركة (الذين سبق فعرفهم) حتى تصل إلى نفس القمة التى جاءت هنا (قد مجدهم أيضا) .

ويمكننا أن نختم بالقول : إذا كانت الحياة الأبدية قد تبدت لعين العقل حتى فى القول (أنا إله إبراهيم وإسحق ويعقوب) كما أشار الرب يسوع نفسه ، فإن هذه الحقيقة تصبح منظورة للكل هنا – وعن الفقرات الأخرى التى يبدو فيها هذا الأمل منظورا – اقرأ التعليق الأخير على مز ١١ .

عدد ٢٥ : بعد أن توصل المرنم إلى تأكيد عمل الله له لخلاصه (يمسك ، يهدى ، يأخذ) فى عددى ٢٣ و ٢٤ يصل إلى أن يستريح فى ماهية الله بالنسبة له مهما كانت حالته غير واعدة بالنجاح . ووضع (السماء) و (الأرض) فى مستوى واحد فى اللغة يعنى ببساطة القول (أينما كنت) لكن بتوجيه الخطاب إلى الله ، تحتفظ الكلمتان بمعناهما الكامل .. وبالتأكيد فإن تقديم الكتاب المقدس للسماء هو (أن الله هو مركزها) كما تقول ترنيمة :

[أنت نورها – وبهجتها – وإكليلها
أنت شمسها التى لا تغيب]

وفى ضوء النظرة إلى الأرض يظهر أن الشعار القائل (لى الحياة هى المسيح) ليس علاقة مانعة بل علاقة مثرية للعلاقات الأخرى .. لاحظ أيضا أن القول (معك) هنا هو نفس التعبير الذى جاء فى عدد (٢٢) – عندك – وفى عدد ٢٣ .. وأنه هناك علاقة لا يمكن ترجمتها إلا أنها حقيقية تؤكد شعور الكاتب بالوقوف فى محضر الله الأمر الذى غيَّر نظرته .. ويمكن أن تكون الترجمة التى تقول (وإذ امتلكك .. لا أريد شيئا على الأرض) على صواب .

عدد ٢٦ : المرنم هنا يواجه الموت : لأن القول **فنى لحمى** يعطى هذا المعنى .. (وصلت إلى النهاية) أكثر مما يعطى معنى (غير ملائم) . لكن المرنم يرفض – فى واقعية حقيقية – أن يلطِّف هذا المعنى أو المعنى المقابل (سرمدية الله) – لاحظ الكلمتين المتصلتين – **صخرة قلبى ، إلى الدهر** – وهو يستشهد بالرابطة السرمدية التى تربط بين الطرفين والتى يجب أن تتجاوز الموت – كما يقول الرب يسوع فى متى ٢٢ : ٣٢ ... لقد كان الرب نصيبه (عد ١٨ : ٢٠) وهذا هو التأكيد الذى يمكن أن يطالب به على نفس القياس – انظر مز ١٦ : ٥ و ٦ .

العددان ٢٧ و ٢٨ المقارنة الحقيقية :

يستطيع المرنم أن يعود ببصره إلى الوراء – من هذه الفرصة المواتية – ليرى غيظه وغيرته على حقيقتهما . **غرت من المتكبرين** – عدد ٣ – لكنهم أدينوا ... **زكيت قلبى باطلا** – عدد ١٣ – لكننى أمتلك الشيء الوحيد والأساسى الحسن (عدد ٢٨) الذى هو **الاقتراب إلى الله** .

وعليه فإنه بينما كان أحسن ما كان يمكنه عمله هو أن يحتفظ بأفكاره لنفسه (عدد ١٥) فإن شفتيه قد انفتحتا الآن ... وفى ضوء هذا الاكتشاف يمكننا أن نعود إلى الصرخة الأولى بمفهوم جديد (حقا إن الرب طيب للمستقيمى القلوب) .

المزمــور الرابــع والســبعون

خــــراب ودمــــار

يحمل هذا المزمور المعذَّب علامات الكارثة القومية التى نتج عنها مز ٧٩ و ١٣٧ وسفر المراثى ألا وهى تدمير البابليين لأورشليم والهيكل سنة ٥٨٧ ق . م . وربما كان أكثر تشابها له مع المراثى فى (مر ٢ : ٥ - ٩) حيث اعتبر سكوت النبوة أو امتناعها هو أقسى كل الضربات - كما هو الحال فى عدد (٩) هنا - التى تؤدى إلى الانحراف ... والقول - فى عدد ٨ - **معاهد الله** - أو (مجامع الله) كما فى بعض الترجمات ، يعطى الانطباع عن زمن لاحق مثل زمن الاضطهاد العظيم أيام (انتيوخوس ابيفانس) فى المدة من ١٦٨ - ١٦٥ ق . م - (وهنا أيضاء جاء فى سفر المكابيين الأول ٤ : ٤٦ ذكر غياب النبوة) لكن ترجمة (المجامع) ترجمة متنازع عليها هنا ويتفق معظم الشراح على وضع المزمور فى حدود لا تتجاوز مدة عمر إنسان من تاريخ الحادث (عام ٥٨٧ ق . م) .

والتغيير التام فى نغمة الأعداد ١٢ - ١٧ ، فيما يشبه الفقرة الإضافية فى (مز ٦٠) يُوحى بأن صوتا جديدا قد اقتحم السياق (لاحظ الضمائر التى تدل على الملكية الفردية التى جاءت بعد ضمائر الملكية الجماعية) . وأيضا نسمة الهواء المنعش المقتبسة من مزمور آخر مازال مجهولا بالنسبة لنا . وستعود النغمة الحزينة إلا أن نظام تقديم التسبيح ومواجهة الحقائق الأخرى على الأقل سيجعل الطلبة أكثر ثقة وإن لم تقلل من أهميتها .

العنوان : عن القول (قصيدة) و (آساف) انظر مقدمة السفر.

أعداد ١ - ٣ الميراث المرفوض :

إن ما يكثف وابل الأسئلة الواردة فى أوائل وأواخر النصف الأول من المزمور هو الإيمان وليس الشك (انظر الأعداد ١ و ١٠ و ١١) إذ أن الحيرة الحقيقية لم تكن بسبب العقاب فى حد ذاته بل بسبب كونه عقابا نهائيا وحاسما ... **حتى متى ؟** ... (هل إلى الأبد ؟) .. ولكن كيف يكون ذلك إذا كان هذا **غنم مرعاك .. جماعتك ..**

ميراثك .. ؟ ويمكن أن نضيف أيضا : (إذا كانوا هم لك نتيجة اختيارك ووقوفهم قدامك منذ القِدم) لأن هذا هو مضمون السلسلة الواردة فى عدد (٢) الذى يقول : **التى اقتنيتها منذ القدم وفديتها .. وسكنت فيه** . وعن هذا الموضوع انظر رومية ١١ : ١ و ٢ و ٢٩ .

عدد ٢ : عن المفاهيم العملية للقول اذكر ، انظر التعليق على (مز ١٣ : ١) .. ويظهر جبل صهيون فى سفر المزامير باعتباره مسكن الله على الأرض فيثير العديد من الأفكار وردود الأفعال من الذهول والارتباك هنا إلى الأشواق الملتهفة فى مز ٨٤ – إلى البهجة فى مز ٦٨ – إلى الرؤية العالية فى مز ٨٧ والثقة المتحدية فى مز ٤٦ ... إلخ .

وقد أصاب (بيروين) عندما قال عن هذه الآية (يبدو هنا أن الحقيقتين العظيمتين – فداء الشعب وإخراجه من مصر ، وسكنى الرب فى وسط الشعب – تلخصان كل تاريخهم ، تماما كما فى مز ٦٨) .

تقول بعض الترجمات (اذكر سبطك أو قضيبك أو صولجانك) وقد يكون أى منها صحيحا ومناسباً وهكذا ظهرت فى الترجمات القديمة ، لكن التأكيد هنا هو على الانتماء إلى الله كشعبه الخاص وليس على استخدامهم كأداة فى يد الرب (قارن كذلك إرميا ١٠ : ١٦ وصيغة الجمع فى إش ٦٣ : ١٧) .

عدد ٣ : **ارفع خطواتك** هى الترجمة الحرفية وقد جاءت فى ترجمات أخرى (وجّه خطواتك) ، وقد يكون الأرجح أنها تعنى (عجّل بالخطو) .. والخرب تبدو أنها غير قابلة للإصلاح أكثر من كونها دائمة إلى الأبد .

أعداد ٤ – ٨ الهيكل المنهوب :

بعد التساؤلات والاستغاثات ، بُسطت الحقائق الآن أمام الرب ، ومن الواضح أن التفاصيل الأليمة للصورة التى لا تنمحى من الذاكرة تزيدها قوة وتأثيرا .

عدد ٤ : عن **زمجر** ربما قصد بها مقارنة الأعداء بالوحوش الكاسرة ، وقد يكون خوار الثور أنسب فى الربط بين الحقيقة والتشبيه .. والقول **فى وسط معهدك** هو تعبير عن المقدس (أو مكان الاجتماع) وقد تكررت فى عدد (٨) – لقد وعد الله أن يكون

متاحاً لشعبه (خروج ٢٩ : ٤٢) والمنظر هنا مريع ووحشي بالمقارنة مع المنظر الذى رآه إشعياء حيث سمع السرافيم وهى تنادى (قدوس قدوس قدوس) إش ٦ : ٣ وصوت الله وهو يتكلم .

والقول آيات يمكن أن تكون رايات عسكرية (قارن نفس الكلمة فى العدد ٢ : ٢ - والتعبير التفسيرى (لآيات) أو آياتهم آيات الذى قد يبدو زائدا لا لزوم له - يوجّه انتباهنا إلى آيات مختلفة تمام الاختلاف - تلك المحددة للمقدس - فالمباخر المرفوضة فى تمرد قورح ، وعصا هارون المعجزية (عدد ١٦ : ٣٨ ، ١٧ : ١٠) لقد أهان الغزاة هذه الرموز ذات القدسية التى لا تنتهك إهانة بالغة .. وكانت هناك مكاره جديدة قادمة لكن كلاً من العهدين القديم والجديد يتوقعها كعلامات لمذبحة العدو الأخيرة وهزيمته النهائية الوشيكة . (دانيال ١١ : ٣١ ومتى ٢٤ : ١٥) .

عدد ٥ : (يبان) أو يظهر العدو أو يجعل نفسه معروفا كما يفعل الرجال حين يرفعون فؤوسهم على الأشجار المتشابكة .. إنها صورة للنشاط التخريبى المهتاج .

العددان ٦ و ٧ : تكشف (١ مل ٦ : ٢١ و ٢٢) أن المنقوشات كانت مغشاة بالذهب .. فلو أن جزءا من هذا الطلاء قد بقى (قارن ٢ مل ١٨ : ٢٦) - فإن العدد (٦) يصف تكسيوها وتقشيرها قبل حرق الأعمال الخشبية .. قارن تجميع المعادن بعناية تمهيدا لنقلها إلى بابل فى ٢ مل ٢٥ : ١٣ - ١٧ .

عدد ٨ : (معا هو) هو صيغة الجمع التى ترجم مفردها (المقدس) أو (معهد) فى عدد (٤) - انظر التعليق عليها - إذا كان هذا هو المعنى هنا فإن وضعها فى صيغة الجمع مشكلة ، لأن الله لم يعترف إلا بمقدس واحد (تثنية ١٢ : ١٣ و ١٤) وربما منظر هذه الآية إلى هيكل أورشليم باعتباره آخر سلسلة الأماكن المقدسة (خروج ٢٠ : ٢٤) التى كانت كلها قد دمرت عندئذ - قارن شيلوه (مز ٧٨ : ٦٠ - ٦٤) أما إذا كان المقصود أو المعنى هو (أماكن الاجتماع) أو (المجامع) فليس هناك دليل واضح يساند وجود مثل هذه المبانى فى ذلك الوقت المبكر الذى يبدو أنه كان فى دائرة الذاكرة لأحداث وقعت فى عام ٥٨٧ ق . م ... وتقدم الترجمة السبعينية احتمالاً ثالثا بمفهوم أنها كانت أماكن مخصصة للولائم الأمر الذى كان شائعاً إلا أن ذلك كان

يستوجب استخدام فعل مختلف قد يكون (أبطَل) مثلا ... وعليه فلا يوجد حتى الآن حل واضح لكن يبدو أن الحل الأول هو الأرجح .

أعداد ٩ - ١١ : السكون الغير قابل للاختراق :

كان عدم ظهور **آية منك** - قارن الطلبة الواردة فى مز ٨٦ : ١٧ - فضلا عن أى كلمة من نبى بمثابة جروح أعمق من جروح العدو لأنه (بهذه يجيون) إش ٣٨ : ١٦ وتثنية ٨ : ٣ .. كانت العلامة الوحيدة التى تعيها الذاكرة من جانب العدو (عدد ٤) .. وتبرز هنا عرضا وبوضوح وظيفة النبى كمن استؤمن على المعرفة الداخلية (عاموس ٣ : ٧) ويستطيع أن يرى مسبَّقا - قارن التعبير (عيونكم .. الأنبياء) فى إش ٢٩ : ١٠. يمكن أن تكون هذه تاريخياً صرخة المجتمع المهجور الذى ترك فى أرض الوطن بعد إخلائه من الناس ونقلهم إلى بابل والهجرة إلى مصر (إرميا ٤٣ : ٥ - ٧) التى أثارت حزقيال ثم إرميا .. ونستطيع أن نرى - على هذا البعد - كيف قُدِّر لهذه الفترة التى استراحت فيها الأرض أن تكون مثمرة وذلك عن طريق تبديد تنظيمات يهوذا السياسية لكى يستعد للحقبة التالية ككنيسة وليس كمملكة .

وكما هو الحال دائما ، فإن التعبير (حتى متى) له حدود ، والتساؤل (لماذا) له إجابة .

أعداد ١٢ - ١٧ : البطولات القديمة :

فيما يتعلق بالانفجار المفاجىء للتسبيح ، انظر الفقرة الاستهلالية الثانية من التعليق على المزمور .

عدد ١٢ : انقلب اتجاه المزمور بالكامل على محور الكلمة الافتتاحية (والله ملكى) تماما كما هو الحال فى العديد من الفقرات الأخرى فى الأسفار المقدسة (مثلا مز ٢٢ : ١٩ - انظر التعليق - وأفسس ٢ : ٤) وبينما يحتمل أن يكون ضمير الملكية فى كلمة (**مَلكى**) يعنى أن شخصاً واحداً قد تولى القيادة فيتكلم نيابة عن الأمة - كما فى أماكن أخرى (مز ٤٤ : ٤ و ٥) حيث يتبادل الضميران (أنا - ونحن) - والقول **الله ملكى** يتضمن تحولاً عن الملكوت الأرضى إلى السماوى - إذ أن الأول

قصير الأمد تاريخياً ومتأخر فى الظهور على مسرح الأحداث وسرعان ما ينهزم - فى حين أن الثانى (السماوى) سحيق فى القدم ولا يمكن مقاومته .

ويزول التناقض مع المسيح (المسيا) الذى هو أيضا (مخارجه منذ القديم) ميخا ٥ : ٢ ويظهر العدو البشرى الآن مع كل تدميره ، أصغر من أن يقف فى مواجهة القوات التى أخضعها الله ، والكون الذى خلقه وأبدعه .. وما فعله الوثنيون فى وسط المقدس (عدد ٤) كان كلا شىء بالنسبة لله عند اتمام الخروج الذى صنعه الله **فى وسط الأرض** - عدد ١٢ - التى ظنوها أرضهم هم .

أعداد ١٣ - ١٥ : كان شق البحر الأحمر ، والضربة القاصمة التى وجهت إلى المصريين (المزمور لهم بتين الأعماق فى حز ٣٢ : ٢ - ٤) مما يستدعى مقارنته بتفاخر الكنعانيين بانتصارات (البعل) على قوى البحر والنهر - التنين والحية ذات السبعة رؤوس المسماة (لوتان) - وهذا الاسم قريب من (لوياثان)* عدد ١٤ - والفكرة هنا أن ما قيل فى الأساطير أن البعل قد فعله - هذا حققه الرب فى عالم الحقيقة والتاريخ .. عمل الخلاص الذى عمله لشعبه . وسترد أقوال مثل هذه الأسفار المقدسة فى وصف معركتنا مع (قوات الشر الروحية فى السماويات) (قارن إش ٢٧ : ١ ورؤيا ١٢ : ٧ وما بعده و١٣ : ١ وما بعده) إلا أن الآيات ١٢ - ١٥ هنا تستعرض الميدان الأرضى بأن تسبغ على أحداث الخروج صورة مفعمة بالحيوية ابتداء من حادثة البحر الأحمر (عدد ١٣ / أ) إلى نهر الأردن (عدد ١٥ / ب) ومن مجال إدانة الأعداء (١٣ / ب و ١٤ / أ) إلى مجال تحويل البرية إلى مكان الرفاهية والوفرة (١٤ / ب و١٥ / أ) وهذا الأمر مناسب تماماً للأزمة المذكورة فى الأعداد ١ - ١١ - تماما كما هو مناسب فعلا لتقلبات أحوال الكنيسة المسيحية .

وعن كلمة (لوياثان) - عدد ١٤ - انظر أعلاه .. وعملية قتل وحش لها عاقبتها الطبيعية وهى التخلص من جثته ويصور حزقيال ٣٢ : ٤ وما بعده هذه العملية بتمعُّن

* هناك إشارة واضحة لا تخطئها العين إلى هذه المادة الكنعانية فى إش ٢٧ : ١ حيث تستخدم الأوصاف والأسماء نفسها الموجودة فى أشعار (البعل) القديمة ... ويمكن مقارنة هذا مع ما جاء فى مز ٨٩ : ١٠ وإش ٥١ : ٩ و ١٠ .

وتوسع – حيث توصف مصر مرة أخرى بأنها (التنين) – وتقول بعض التراجم إن هذه الوليمة يتمتع بها حيوانات البرية – وبعضها الآخر يقول (سمك القرش) على سبيل التخمين – لكن هذه كلها تعديلات للنص العبرى الذى يعني حرفيا (إلى شعب سكان البرية) أو إلى (مخلوقات الصحراء أهل البرية وذلك بتفسير كلمة شعب كما جاءت فى أمثال ٣٠ : ٢٥ – وانظر أيضا مز ٧٢ : ٩ والتعليق عليه) وحتى لا نحمّل الصورة الشعرية أكثر مما تحتمل يمكننا أن نرى فى القول **جعلته طعاماً للشعب** إشارة إلى الثروة التى سلبها الإسرائيليون من المصريين عند خروجهم (خر ١٢ : ٣٥ و ٣٦) والطعام هنا فيه رمز عن كون مصر جثة ، ليس بالضرورة بالمعنى الحرفى .

العددان ١٦ و ١٧ : تتخذ الأفكار هنا جناحاً لتصل إلى الله الخالق وليس فقط الفادى – وهناك إغراء أو ميل إلى أن نقرأ فى القول **ولك أيضا الليل** نوعاً من (القصص الرمزية) وكذلك القول **والشتاء** فى آخر الفقرة.إلا أن المرنم لا يعطى أية علامة على أنه يتكلم مجازياً .. ومع ذلك فهو ينسب لله كل نظام الخليقة بكل تناقضاتها وقواها وتغيراتها .

ويدرك المزمور مسبقاً فى قرينة الألم الواردة فيه – استنتاجاتنا المتعجلة بنفس الطريقة التى جاءت فى الأصحاحات الأخيرة من سفر أيوب – وذلك بالنظر إلى ما وراء المشكلة الحالية ، إلى المنظر الإجمالى الذى ينسقه الله بحكمته .

أعداد ١٨ – ٢٣ :

يبقى الألم ويستمر ، وينتهى المزمور بسيل من الصلوات الحارة – إلا أن التساؤلات التى جاءت فى الأعداد ١ – ١١ (لماذا .. وحتى متى) يحتمل أن تكون قد توقفت أساساً ... وهناك فى الصلاة ملامح غامضة ، قد تكون صادرة عن اللاوعى – لكنها (منوّره) :

فأول طلبة فيها تتعلق باسم الله عدد (١٨) (كما نقول فى الصلاة الربانية : ليتقدس اسمك) – ويظهر الاهتمام بهذا الأمر مرة أخرى فى عدد (٢١) .. وهناك بصمة أخرى واضحة وهى تكرار استخدام ضمير الملكية المخاطب **يمامتك / بائسيك** الذى يربط كلاً من الصديق والعدو بالله . ولا يربطهما ببعضهما فقط (انظر أيضاً التعليق على مز ٧٢ :

١ – ٤) كما أن الدعاء **انظر إلى العهد** يعطى ثباتاً للرّجل بينما كل الأشياء تتحرك . وهناك بعض التفاصيل الأخرى التي تستدعي التعليق :

عدد ١٨ : (العامى) أو **الجاهل** هنا وفى عدد (٢٢) هو (نابال) وهى تشير إلى الأحمق (المجدِّف) و (المستبد) الذى يقابلنا فى مز ١٤ : ١ » نرجو الرجوع إلى تعليقنا عليه .

عدد ١٩ : **نفس يمامتك** كانت تترجم قديماً (النفس التى تعترف لك) وذلك بتغيير حرف واحد من الكلمة العبرية .. لكن (اليمامة) تعبير عن العاطفة الحنون (نش ٦ : ٩ مثلا) تعطى معنى مشابهاً .

عدد ٢٠ : يمكن أن نقارن ما جاء بهذا العدد* مع (مراثى ٥ : ١١ وما بعده) حيث يقول (أذلوا النساء فى صهيون العذارى فى مدن يهوذا – الرؤساء بأيديهم يعلقون .. إلخ) (إن القسوة كلمة لا تفى بالغرض ، كما أن الأرض ليست كافية لعرض المنظر) .

* فى كتاب الحياة « فإن الظلم كامن فى كل ركن مظلم من الأرض » – المحرر .

المزمــور الخامــس والســبعون
المـــوزع الأعظـــم

افرحوا بأعمال الرب العظيمة **هذا يضعه وهذا يرفعه** – عدد ٧ – هذه نغمة يشترك فيها هذا المزمور مع ترنيمة (حنَّة) فى ١ صم ٢ : ١ – ١٠ ، ولحسن الحظ أن هذه الكلمات جاءت بعد مز ٧٤ : ٢٢ و ٢٣ .. حيث يأتى الرب بدعواه إلى المحكمة .. فهو لم يعد هنا طرفا فى الدعوى بلْ هو نفسه القاضى .. وستفتح الجلسة عندما يشاء هو وسيتم الحكم فيها بدون تعرض لأى شبهة .

العنوان : عن القول (امام المغنين) و (لا تهلك) وعن (آساف) انظر المدخل .

عدد ١ : القصة العجيبة :

نجد هنا الحمد والشكر الناشىء عن التذكر – والذاكرة يقويها كثرة الترديد والكلام عن أعمال الله العظيمة (قارن مز ٧٨ : ٤ وتثنية ٣١ : ١٠ وما بعده) ومازال هذا جزءًا لا يمكن الاستغناء عنه فى العبادة (قارن ١ كو ١١ : ٢٣ – ٢٦) .

وعن التعبير **يحدثون بعجائبك** انظر التعليق على مز ٩ : ١ ، وتقول إحدى الترجمات الإنجليزية ما معناه : (إن اسمك قد صار قريبا جداً منا فى قصة أعمالك العجيبة) أو (اسمك قريب ، وعجائبك تعلنه) (قارن خروج ٩ : ١٦) .. إن (اسم الله) هو جزء من (عطاء ذاته) وإعلان عن (من هو الله) – خروج ٣٤ : ٥ وما بعده – ودعوة للناس أن يلجأوا إليه (أعمال ٢ : ٢١) .. إن اسمه أصبح قريبا فى كل أعماله ، لقد أُصبح اسمه فى وسطنا بالمسيح (يوحنا ١٧ : ٦ و ٢٦) .

أعداد ٢ – ٥ : كلمة من القاضى :

يقتحم صوت الرب الآن (ربما عن طريق أحد الأنبياء) بنفس السلطان المكثف كما فى مز ٦٠ : ٦ – ٨ أولا لكى يعيد الطمأنينة (عددى ٢ و ٣) وثانيا لكى يحذر (عددى ٤ و ٥) .

عدد ٢ : (الميعاد المعين) – **أعين ميعاداً** : كلمة ذات أهمية خاصة فى رواية العهد

القديم عن حكم الله للعالم .. وتستخدم عن فصول السنة ، ودورتها المنتظمة (تك ١ : ١٤) وعن المحافل المقدسة أو الأعياد السنوية (لاويين ٢٣ : ٢)* التى أعطت النمط السنوى للعبادة (كما حددت الأوقات التى سيتألم فيها المسيح ويصلب ويقوم ويرسل روحه القدوس — الأمور التى لم يعلمها إسرائيل) ويحدد أيضا (زمان وزمانين ونصف) التى مازالت مجهولة لنا والتى هى علامة اقتراب النهاية (دانيال ١٢ : ٧) ولا توجد كلمة أحسن من هذه لتعبر عن سيطرة الله ولا توجد كلمة أنسب لأى قاض من « الاستقامة » المقترنة بها فى هذه الآية .

عدد ٣ : هناك لمحة خوف وذهول عن الأساسات المحطمة فى مز ١١ : ٣ مع تذكير بالعرش القائم فى السماء ، وهنا نجد الوجه الثانى للصورة — الله — باعتباره القوة المثبتة للبناء ويمكن التعبير عنها بالقول : (النعمة العامة) وهى هبات الله المؤثرة فى الصحة وقوانينها التى تدعم حتى المجتمع الملحد .. بل أيضا — وبطريق مباشر — هو (يعطى الجميع حياة) أعمال ١٧ : ٢٥ ، بيده الموجهة للأحداث ، وبصدق وعوده فى حياة أناس معينين — قارن إش ٣٣ : ٦ ، إش ٥٨ : ١٢ .

العددان ٤ و ٥ : بعد إعادة الطمأنينة يأتى التحذير لأن أولئك الذين يظنون أنفسهم أعمدة المجتمع (عدد ٣) قد يكونون مجرد نهازى فرص فى وسط القطيع .. والقول **لا ترفعوا إلى العلى قرناً** .. يبعث الحياة فى عدد ٥ / أ — وبينما تقول بعض الترجمات ما معناه (لا تتكلموا بعجرفة ضد خالقكم) إلا أن الترجمة العربية تقول **لا تتكلموا بعنق متصلب** وهذا أنسب ويتمشى مع القول **لترفعوا قرنا** فالعنق المتصلب يرفض النير كما يرفض الشرير الله .

أعداد ٦ — ٨ : رؤية العدالة :

هذا هو الرد على وحى الله لتثبيت نقطتين منه على وجه الخصوص :

* استخدمت نفس الكلمة عن (تحديد المكان الذى يجتمع فيه الرب مع شعبه) (انظر التعليق على مز ٧٤ : ٨) كما استخدمت مرات نادرة عن الاجتماع نفسه (العدد ١٦ : ٢) — والترجمة السليمة والمستقيمة تقول (لأنى أعين ميعاداً) كما فى الترجمة العربية .

العددان ٦ و ٧ : أساس الكلمة المترجمة **يرفعه** مأخوذ من رفض الله (لمن يرفعون أنفسهم) (أعداد ٤ و ٥) - وفى العدد (٦) نجد ليس التشديد على المكان أو المجال بل على (عدم إمكان التوصل إليه) - فليست الرفعة فى العمل ، حيث شروق الشمس . أو مكان التواجد فى المساء حيث مغربها . ولا البرية - والبرية هنا ليست هى (برية النقب) فى الجنوب بل أى برية) وبكلمات أخرى ، ابحث حيثما تريد ، ليس هناك من حَكَم أو وسيط غير الله ، ومن ثم فليس هناك أى مكان فى العالم يمكن الاعتماد عليه .

عدد ٨ : هنا يترجم تعهد الله بالعمل النهائى (عدد ٢) إلى منظور قوى .. وصورة **كأس** القضاء تقابلنا فى أماكن أخرى كثيرة .. وآخر مرة تذكر فيها فى الأسفار المقدسة تقدمها كجزاء - كما جاءت هنا - كجرعة من نفس الدواء : (فى الكأس التى مُزجت فيها افرحوا لها ضِعفاً) رؤيا ١٨ : ٦ - وتقدم الفقرات الأخرى الصورة المجازية ، وصورة شاربِ الكأس وهو يترنح ، يتقيأ ، يُجَن أو ينبطح أرضا (إش ٥١ : ١٧ ، ارميا ٢٥ : ١٥ و ١٦ و ٢٧ و ٢٨) .

(الشراب الممزوج) إشارة إلى التوابل الحريفة التى قد تضاف لتعطى طعماً لاذعاً .

أعداد ٩ و ١٠ : مجد لا ينتهى :

تقول الترجمة السبعينية (أهلّل) بدلا من **أخبر** وذلك نتيجة تغيير حرف واحد فى الأصل العبرى .. لكن القرينة هنا مع القول (أخبرُ) حيث ينسجم مع الجزء الثانى من العدد الذى يمجد الله .. ويعود موضوع (رفع القرون) فى العدد (١٠) مع الرفعة الحقيقية .. والشخص (الفاعل) هنا هو بالتحديد (أنا) وليس (هو) وهذا قد يعنى أن المتعبد يتعهد أن يحارب حروب الرب ، ولكن نظرا لأن التشديد هو على (القاضى الأوحد) فالأرجح أن هذا القول هو صدى لإعلان الله فى عددى ٤ و ٥ ، وعليه فإن الصبر والألم ليسا هما نهاية القصة ، فسيكون هناك وقت للقوة بدون اضطهاد والمجد بدون كبرياء .

المزمـور الســادس والســبعون
أســـد يهـــوذا

هناك تبسيط شديد فى نمط هذا المزمور ، الذى يتطلع خلفه إلى خلاص عظيم سابق (١ - ٦) ثم إلى حُكم أعظم (٧ - ١٢) الأول محلى ودفاعى حيث صهيون - مسكن الله على الأرض - واقع تحت هجوم مدبّر - أما الثانى فهو عالمى (كونى) حيث السماء عرش الله ، والعالم مملكته ، وكل من يعانون من الظلم هم موضوع اهتمامه لذلك فهى - إلى حد ما - صورة مصغرة لقصة الكتاب المقدس نفسه منذ البداية المرسومة التى لقيت مقاومة شديدة إلى زمن النهاية حيث سيصل خلاص الله - رغم معارضة الشر - إلى أقصى مداه واتساعه .

العنوان : عن (إمام المغنين) و (آساف) والتسبحة انظر المقدمة .

أعداد ١ - ٣ : الرب فى حصنه :

لا يمكن أن تكون هناك مقدمة محدودة مثل هذه ، إذا ما أخذناها زاوية أنها تقرير عن مجد الرب .. لكن بالنظر إليها على أنها تتحدث عن مجد (إسرائيل) فلا يمكن أن يكون هناك ما هو أغنى ولا أكثر فائدة منها فى العالم . وحقيقة أن : **الله معروف فى يهوذا** قد أصبحت بركة لكل البشر « لأن الخلاص من اليهود » [لاحظ الرابطة بين هذا القول وما جاء فى يوحنا ٤ : ٢٢ (أما نحن فنسجد لما نعلم)] ومازالت الأولوية فى الكنيسة هى : أن يُعرف الرب فيها - فيلبى ٣ : ١٠ وأن يتمجد اسمه (يوحنا ١٢ : ٢٧ و ٢٨) .

عدد ٢ : القول الجرىء فى **مظلته** - أو عرينه [والكلمة هنا فى الأصل العبرى تشير إلى ملجأ أو كوخ مصنوع بيد الإنسان لا يمكن اختراقها أما الأولى فهى رقيقة ضعيفة] ويقارن الرب هنا بالأسد - قارن إرميا ٢٥ : ٣٨ وانظر التعليق على مز ٢٧ : ٥ مع الإشارات هناك أيضا إلى دفاعه عن أورشليم - إش ٣١ : ٤ - **وساليم** اختصار لكلمة (أورشليم) تك ١٤: ١٨ وعب ٧ : ٢ - واسمها الآخر (صهيون) كان اسم قمة

جبل وقلعة قد هزمها داود وأخذها ، واختيار الرب لهذه المدينة نجده موضوعاً غالبا فى سفر المزامير – انظر التعليق على ٤٦ : ٤ ، ٦٨ : ١٥ – ١٨ ، ٨٧ .

عدد ٣ : القسى البارقة هى حرفياً (الصواعق) – قارن مز ٧٨ : ٤٨ .. أما الخلاص العظيم فسوف يتوسع فيه فى الفقرة التالية .

أعداد ٤ – ٦ : المعتدى العاجز :

أول ما يتبادر إلى الذهن هنا هو إهلاك الملاك لجيش سنحاريب أثناء الليل – (إش ٣٧ : ٣٦).. وتلمح الترجمة السبعينية إلى هذه الحادثة فى عنوان المزمور ، وليس هناك حدث يمكن أن يعطى معنى أوضح أو أقوى من هذا مما جاء فى عددى ٥ و ٦ .. وبينما تتغنى المزامير من ٤٦ – ٤٨ بخلاص صهيون بتعبيرات مجازية كما لو كانت تتحاشى الالتزام بحادث معين ، نجد اللغة هنا كما لو كانت مرسومة لتذكّر بليلة محدَّدة فى التاريخ – أو لتذكّرنا أن المعجزات أمور واقعية يمكن تأريخها وليست مجرد صور كلامية عن حقائق عامة .

عدد ٤ : جبال السلب عبارة غامضة – ترجمتها السبعينية (الجبال الدهرية) ربما كانت هذه الترجمة صحيحة* – وهناك أكثر من ترجمة أخرى لكنها لا تستند إلى النص الأصلى .

عدد ٥ : التعبير (لم يستطيعوا أن يستخدموا أيديهم) أو (لم يجدوا أيديهم) كما فى النص العربى قد ترجمت أيضا – (لم يستطيعوا أن يرفعوا يدا) هذا القول يحقق وعد الله فى إش ٣٧ : ٣٣ (لا يدخل هذه المدينة ولا يرمى هناك سهما ...) . وهناك سلسلة من أمثال هذه القيود المعجزية التى تُفرض على الأعداء فى الكتاب المقدس وخارج حدود الكتاب أيضا فى تاريخ كنيسة الله ولكنها سلسلة متقطعة كما يتضح بجلاء فى مز ٧٤ و ٤٤ – ولم يتضح قط ما يمكن توقعه من معجزات كما اتضح فى حالة الفتية الثلاثة (دانيال ٣ : ١٧ و ١٨) .

* قد يكون هذا تعبيراً مضغوطاً عن الجبال التى هى مأوى السالبين – قارن الملحوظة على عدد (٢) . على أن (د .و . توماس) يقترح أن ad، وتعنى (إلى الأبد) يمكن أن تكون هى القراءة الأصلية ولكن نظرا لقرب الكلمة من أصل كلمة (يسلب) فربما يكون الناسخ قد خلط بينها وبين كلمة أخرى نادرة تعنى (غنيمة) – تك ٤٩ : ٢٧ ومن ثم كتب الكلمة الشائعة وهى (السلب) ليزيدها وضوحاً . ومثل هذا الترابط فى الأفكار ليس غريبا كما أن الكلمتين وردتا فى تك ٤٩ : ٢٧ .

أعداد ٧ – ٩ الله يقوم للقضاء :

لم يعد الأمر محصوراً فى نطاق محلى أو زمن ماضٍ أو عمل دفاعى .. فإن الله يرى هنا وهو يضرب ضربته الأخيرة ضد الشر أينما وجد بصفته القاضى ، وهو يتقبل ولاء ومبايعة العالم له كملكه .

عدد ٧ : (من يستطيع أن يقف) ؟ (أو من يقف) مقتبسة أو يتردد صداها فيما جاء فى رؤيا ٦ : ١٢ – ١٧ فى منظر ذروة القضاء الإلهى .. وهذه الفقرة هى أقوى استعراض لمفهوم هذا العدد .

عدد ٨ : هذه هى (آخر الأيام) ورؤيتها أكيدة لدرجة أنها تقدم لنا كما لو كانت قد حدثت بالكامل [وهذا يحدث كثيراً فى النبوات مما أدى إلى ظهور تعبير (الفعل النبوى التام) وكثيرا ما يترجم فى صيغة المستقبل]* وتماثل صورة الأرض وقد **فزعت وسكنت** الصورة الواردة فى عددى ٥ و ٦ .. التى تعطى صورة مسبقة للحالة فى اليوم الأخير – شأنها شأن كل أحكام الله ... وعلى أى حال فإن الله يُرى هنا ليس كساكن فى صهيون بل (كالمتوّج فى السماء) .

عدد ٩ : لاحظ الغرض من القضاء الذى هو : **لتخليص كل ودعاء الأرض ..** هذا هو المظهر الأساسى للعدالة فى سفر المزامير حيث يكون مأزق أولئك الذين إما لا يستطيعون أو لا يريدون أن يعودوا ليطرقوا الباب بسبب قساوة قلوبهم .. أما هنا فالضحايا من الصنف الآخر (الودعاء) وليس المضطهدين – انظر التعليق على القول : (الشعب البائس) فى مز ١٨ : ٢٧ ، حيث نوقشت الكلمة الثانية – لاحظ أيضاً مدى اتساع عناية الله – لقد كانت مملكته الصغيرة المذكورة فى الأعداد (١ – ٣) هى القنطرة أو رأس الجسر ولم تكن قط حدوده التى اتسعت حتى شملت (كل الأرض) وهدفه هو (تخليص كل ودعاء الأرض) عدد ٩ / ب .

الأعداد ١٠ – ١٢ : المتمردون يستسلمون :

يعتبر العدد (١٠) من أعظم أقوال المزامير تأثيرا – وقد كانت جسارته ذاتها سببا

* وتعبير ما جاء فى إش ٩ : ٦ هو مثالا مشهورا لنبوة حيث أخذت الآية كلها شكل قصة إلا أنها تترجم عادة فى خليط من الأفعال التامة والمستقبلية .

فى المشاكل فى بعض تفاصيله .. وإن كان معظم المترجمين متفقون حول الجزء الأول منه ، الذى ترجمه (كوفرديل) بالقول (إن غضب الإنسان سيتحول إلى حمدك) .. وهذا التعبير عن أعمال العناية الإلهية (التى ظهرت بأسمى قوتها فى جثسيمانى — قارن أعمال ٢ : ٢٣) هو المعنى الأساسى الذى يهدف إليه هذا العدد .. أما التكملة المألوفة التى ترجمت (وبقية الغضب سوف تكبحها) — فتشوه معنى الجملة إذ أن الفعل فى اللغة العبرية يعنى يتمنطق وليس (يربط) والمراد (الكبح) وبذلك يحتمل أن تكون الصورة كتلك التى جاءت فى إش ٥٩ : ١٧ عندما (لبس — الرب — البر كدرع .. ولبس ثياب الانتقام كلباس)* وبذلك تكون الترجمة العربية للعدد ١٠ / ب مناسبة .. ولكن النقطة موضوع الجدل هى : هل (بقية الغضب) تشير إلى غضب الله أم غضب الإنسان — فإذا كان المقصود هو (غضب الله) فهذا يتضمن معنى أن كل ما نقص فى الحكم الذى يجلبه الإنسان على نفسه (وبذلك يزكّى اسم الله) سوف يتكفل غضب الله بإضافته عندما يأتى لدينونة العالم .

عدد ١١ : القبول **للرب إلهكم** يوحى بأن الجزء الأول من العدد موجَّه إلى شعب العهد ، لكن الجزء الثانى يدعو جميع الذين حوله (كل العالم المحيط بهم) حيث أن كلمة (هدية) يمكن ترجمتها (جزية) — قارن هذه الكلمة فى مز ٦٨ : ٢٩ وإش ١٨ : ٧ .. والكلام عن **المهوب** يستخدم تعبيراً عن (الله) لا ينبغي أن يكون منفرّاً .. وهذا التعبير مفسّر فى إش ٨ : ١٢ و ١٣ .

عدد ١٢ : إذا كان عدد (١١) قد ترك الموضوع مفتوحاً فهذا العدد يغلقه .. والجزء الأول من العدد يمكن أن يعنى إما (يقطف الحياة) أو (يسحق الروح) .. والجزء الثانى من العدد يكرر كلمة وردت فى العدد السابق وهى (مهوب) إلا أن القرينة هنا (كما فى عدد ٧) تجعل المعنى محصورا فى (الهول) أو (الرعب) وإذا كان هذا هو الختام فى العهد القديم فإن العهد الجديد يقدم نفس البدائل — إما (قبول التسليم) أو (رفض التسليم) إلا أنه يضيف إلى ذلك البعد الرهيب للأبدية .

---

* على أن الترجمة السبعينية تقول (يقيم عيدا) بدلا من (يكبح أو يربط) ومن هنا يثور التساؤل حول ما إذا كانت (البقية) يمكن أن تعنى (المتبقين على قيد الحياة) كما هو الحال أحياناً — ومن ثم جاءت الترجمة التى تقول (أولئك الناجون من الحرب سوف يقيمون أعيادك) — كما أن ترجمة أخرى تبنت نفس الإتجاه المبدئى إلا أنها اعادت ترتيب حروف بعض الكلمات العبرية فى الجزء الأول والجزء الثانى بحيث أصبح يُقرأ كالتالى : [لأن غضب (أدوم) يحمدك وبقية (حماة) تقيم أعيادك] — وأدوم وحماة هما مملكتان فى جنوب وشمال إسرائيل .

المزمـور السابـع والسـبعون

اسـتغراق فى حالتيـن

كل من عرف مدى ضغط المزاج السوداوى (الاكتئاب) يمكنه أن يشكر « رفيق الآلام » هذا من أجل صراحته وإخلاصه وأيضا من أجل شجاعته ، لقد أعاد فحص الذكريات التى لم تكن تجلب له سابقاً سوى المقارنات المؤلمة ، فلم تعد بعدُ مصبوغة باليأس بل سمح لها أن تشرق بنورها الذاتى وتتحدث بمنطقها الخاص ، وما أن تصل إلى نهاية المزمور حتى تختفى (أنا) المضللة ، وتستأسر حقائق الإيمان الموضوعية بكل تفكيره - كما تفعل بتكفيرنا نحن أيضا .

العنوان : عن (إمام المغنين) و (آساف) انظر المقدمة وعن (يدوثون) انظر التعليق على مز ٣٩ .

أعداد ١ - ٣ : صرخات أسى :

عدد ١ : إذا كنا نظن أنه من السذاجة أن نرفع أصواتنا لله قائلين (أصرخ .. صوتى إلى الله لعله يسمعنى) إلا أن الله - فاحص القلوب - قد لا يفكر بنفس الطريقة ، فإن الرب يسوع نفسه (قدّم بصراخ شديد ودموع ... وسُمع له من أجل تقواه) عب ٥ : ٧ .

عدد ٢ : ينبغى أن تكون كل الأفعال فى هذا العدد بصيغة الماضى (كما فى الترجمة العربية) لتساعد على إظهار مدى طول الأزمة وأيضا لكى تظهر مثابرة الصلاة* ... وقد تبدو هناك لمحة من التمسك فى الجزء الأخير من العدد يردد صدى ما قيل عن يعقوب (أنه أبى أن يتعزى) عن يوسف - تك ٣٧ : ٣٥ - فالحب لا يقبل الفراق بسهولة . وهذا هو ما يراه المتألم - كما يبدو - فى صمت الله .

* نقلت إحدى الترجمات الجملة قبل الأخيرة كما يلى : [استلقى وأنا اتصبب عرقا ولا شيء يبرد أعصابى) والأفعال فى اللغة العبرية تساند هذا المعنى ، حيث أن المعنى الأوّلى للقول [يتمدد - مرهقاً] هو [يتهدل ويصبح مخدّرا] وهذه الكلمة الأخيرة تستخدم فى غير هذا المكان بمعنى مجازى فقط ليدل على العجز التام - والترجمة العربية - تقول [يدى فى الليل انبسطت ولم تخدر - أبت نفسى التعزية] .

عدد ٣ : (اذكر) لا تعنى (أفكر) بل (أتذكر) وسنرى أن هذه الكلمة لها دور هام فى القصيدة الشعرية ككل انظر الأعداد (٥) و (٦) و (١١) - وانظر أيضا التعليقات الافتتاحية على المزمور .

أعداد ٤ - ٩ : فحص القلب المتكرر :

لقد أُعطينا الآن نظرة داخلية أقرب إلى الأسى ، أولا فيما يتعلق بأعراضه : عدم النوم والانزعاج (عدد ٤) أما الأهم فهو الحالة الجذرية التى تتمثل فى (الشك) .

العددان ٥ و ٦ : تتفق معظم الترجمات الحديثة مع القديمة هنا - إذ تنقل كلمة (أذكر) من عدد (٦) إلى عدد (٥) وتقبل بعض التغييرات الضئيلة الأخرى التى لا تكاد تؤثر فى المعنى العام .. إلا أن النص العبرى الموجود حاليا فيه بعض الملامح المثيرة التى قد تكون أصيلة - وتترجمها إحدى الترجمات الإنجليزية بما معناه :

« تأملت أنا فى الأيام الخوالى والسنين القديمة
واستدعيت إلى ذاكرتى ترنمى فى الليل
وأنا أتناجى طويلا مع قلبى
وروحى تمعن فى البحث بعناية »

وفى الحقيقة يمكن ترجمة السطر الأخير - (وهو فَحصَ روحى بعناية) مما قد يبرز الجانب الآخر من حديث القلب .. إلا أن الأسئلة الناجمة عن ذلك تتوالى بطريقة طبيعية أكثر من الترجمة العادية **وترنمى** قد لا يكون (بالليل تسبيحه) كما فى مز ٤٢ : ٨ بل هى ترنيمة يتذكرها فى الليل من ذكريات الأيام السعيدة السالفة .. مما يجعل المقارنة أكثر حدة لكن الانجذاب فى اتجاه الوطن أقوى جداً .

أعداد ٧ - ٩ : هذا مثال واضح لقيمة الاعتراف لله بشكوك الإنسان .. فبينما ينطق المرنم بهواجسه الكثيرة نجدها تظهر بتحديد أكثر من الآيات ٨ و ٩ ومعها إمكانة الحصول على إجابة .. وإذا كانت (رحمته) متضمنة ومضمونة فى (عهده) - انظر التعليق على (مز ١٧ : ٧) فإنها لا يمكن أن تختفى أو تنتهى .. كما لا يمكن أن تنتهى وعوده إلى لا شىء .. والقول **إلى الأبد وإلى دور فدور** تحدد النقطة .. والتساؤل **هل نسى الله** لا يمكن إلا أن يلقى إجابة واحدة .. أما السؤال الباقى (عدد ٩ / ب)

فهو غير مريح بشكل واضح طالما أن الخطية فقط هى التى تثير غضب الله ، وعدم التوبة فقط هو الذى يديم الغضب ويخلّده.لكن هذا ، إذا أثير ، يعتبر تحدياً أكثر منه مشكلة .

أعداد ١٠ - ١٥ : شجاعة مستمدة من الماضي :

عدد ١٠ : هو نقطة العودة (كما يوحى بذلك القول **سلاه** فى نهاية عدد ٩) .. إلا أنه نظرا لكون اثنين من كلماته الافتتاحية تحتملان أكثر من معنى فى الترجمات المختلفة٭ ، فإن ترجمة العدد كله يجب أن يتم التحكم فيها نهائيا بحيث تنسجم مع الفقرة التي جاءت فيها وهى الأعداد من ١٠ - ٢٠ التى هى عملٌ تعبدى مبتهج ومبهج ، يستعيد معجزات الخلاص السالفة .. وهذا لا يتفق مع معظم الترجمات الحديثة التى تحمل ملامح الدهشة المتألمة بسبب افتقاد بسالة وبأس الله٭٭ .. وخاصة فى الترجمة التي تقول (إن أكثر ما يؤلمنى هو هذا) وقد أنصفت ترجماتنا القديمة فى نقل المعنى بإضافة الفعل (سأذكر) (على أساس ورودها مرتين فى العدد التالى) عدد ١١ وبذلك أصبحت تقرأ كالآتى « وقلت لنفسى إنها هواجسى ، لكننى سأذكر أيام يمين العلى » وبذلك يصنع العدد ١١ محورا قويا يربط بين الفقرتين ، وربما يرجع مظهره الخشن جزئياً إلى اختلافه مع العدد (٥ / ب) الذى يرتفع به إلى مستوىً أعلى - كما لو كان يقول (سنين الماضى البعيد) (سنى يمين العلى) وبذلك تصبح الذاكرة - التى كانت تثبط الهمم فى الماضى - محفزة الآن .. وهذه (اليمين) لا يمكن أن تفشل وهى تربط بين الماضى والحاضر الملىء بالوعود .

أعداد ١١ و ١٢ : القول (أذكر - أو أتذكر) تعنى بالتحديد : (سأتحدث عن) أى أن استعادة هذه الأحداث ستكون علناً (ومز ٧٨ هو مثل ممتد لهذا) تماما كما تتكلم (١١ / ب و١٢) عن تأمل واحد خاص منهم بحيث يثرى كل منهما

٭ يقول (جلينيو) وآخرين (يحزننى) ويمكن أن تترجم (يُعلّنى) كما فى العربية أو (يمرضنى) أو (يعجزنى) . كما أن كلمة تغيّر يمكن أن تترجم (سنوات) أو (تجديد) أو (ترديد) .

٭٭ يمكن تخفيف هذه النغمة إذا فكّرنا أن التشديد هو على يمين العلى - كما يقول بعض المعلقين - أى طريقة الله العادية فى العمل - مميزينها عن طبيعته الثابتة التى لا تتغير .. كما يمكن تحقيقها أيضا بفهم القول - (حزنى على أنه اتجاه أصبح مرفوضاً من المرنم الآن .. إذا كان الأمر كذلك فهو يُرى الآن على أنه تسبيح بلا صوت

الآخر .. وعن معنى (العجائب) هنا وفي عدد (١٤) انظر التعليق على مز ٩ : ١ حيث نجد كلمة (عجائبك) بنفس المعنى .

العددان ١٣ و ١٤ : رغم أن الترجمة التي تقول **في القدس طريقك** يمكن أن نجد تكملة لها في عدد (١٩) – **في البحر طريقك** .. إلا أن هذه العبارة يجب أن تؤخذ حرفيا : (طريقك في القداسة) لأن هذا يردد صدى ترنيمة النصر عند البحر الأحمر (خروج ١٥ : ١١) [(من مثلك معتزاً في القداسة) بينما تردد العبارات المرافقة صدى السؤال الأول (من مثلك بين الآلهة يا رب) الذي صفته **الصانع العجائب** كما في عدد ١٤ / أ – وأخيرا إشارتها إلى تأثير ذلك على الشعوب – عدد ١٤ / ب وخروج ١٥ : ١٤] وكلمة (مقدَّس) أو (قدوس) في مثل هذه القرينة كلمة هائلة تكشف عن وجه الله (الساكن في نور لا يدنى منه) المخوف باعتباره عدوا لكنه مجيد باعتباره صديقا .

عدد ١٥ : هذه الصلة أكثر قربا من الصداقة : وبالمقابلة بين **الشعوب** في عدد ١٤ نجد هنا **شعبك** المرتبط مع الله بعهد والذي يعد عمليا (قريبه أو نسيبه) وهذا هو المفهوم العام لكلمة (الفكاك) حيث أن الولي الذي له حق الفكاك كان عادة هو القريب الذي عليه أن يشترى قريبه من المشاكل إذا ما فشلت كل الوسائل الأخرى ، ولم يكن الخروج من مصر يعني أو يتضمن أقل من هذا المعنى.واقتران (يعقوب) و (يوسف) باعتبارهما أسلاف الشعب الذين أُنقذوا من المصريين قد يرجع إلى إصرارهما معاً على أن أرض الميعاد يجب أن تكون هي المستقر الأخير وليست مصر (تك ٤٧ : ٢٩ ، وما بعده ، ٥٠ : ٢٤ و ٢٥) .

أعداد ١٦ – ٢٠ : وعود قوتك :

ألهبت ذكريات المناظر المرعبة لأحداث البحر الأحمر وسيناء ذهن الشاعر عندما استسلم للتفكير فيها ونقل ما يراه على الورق .. فلم تكن النتيجة الوحيدة هي تضاؤل حجم مشكلته ونسيانها بل إن صورة العالم اتخذت إتجاهاً تصحيحياً لمواجهة أي تأثيرات لقوىً تلقائية .

ولا ريب أن حرية الشاعر في مز ١١٤ : ٣ وما بعده قد زادت من قوة الدراما

وجعلتها تبدو كما لو كانت حقيقة واقعة ، فالمياه ليست فقط فى دوامة بل هى فى « عمل » [وهو المعنى الحرفى لكلمة (فزعت)] كما ظهرت صورة البروق والرعود كما لو كانت الأولى سهام الله المتقدة .. أو كأن صوت الرعود هو صوت بكرات مركبة العرش الإلهى المزمجرة (وكثيرا ما تترجم بمعنى (الزوبعة) كما فى عدد ١٨ وإش ٥ : ٢٨ وإرميا ٤٧ : ٣ وحزقيال ١٠ : ٢) .. إلا أن هذه هى الصورة الحقيقية لسلطان الله على الطبيعة بل إنه حتى وهو فى الجسد كانت الرياح والأمواج تطيعه ويقدم له البحر طريقا ليمر فيه .

عدد ٢٠ : وإذا كانت الآية الختامية فى المزمور ذروة لكنها محسوبة .. فإن إبراز قوة الله هى وسيلة وليست غاية (كما علم إيليا فيما بعد) إن اهتمام الرب الأسمى هو لقطيعه ... وبتلك الكلمة غير المجاملة .. ولكن معززة . وبهذه القيادة المشتركة بين موسى وهارون يصل المزمور إلى نهايته القريبة من نهاية المرنم ويوم الأشياء الصغيرة ، إلا أن هذه النهاية هى مجرد علامة مرحلية فى سياحة إسرائيل المقدر لها أن تكون ذات أثر فعال لا يقل عن أثر بدايتها العجيبة .

المزمـور الثامن والسـبعون

لئـــلا ننســـى

يمكن أن تعطى لهذا المزمور عناوين فرعية فى ضوء ما جاء فى العددين ١٢ و ٦٨ من **صوعن إلى صهيون** لأنها تستعرض فترة مراهقة إسرائيل المثيرة منذ أيام عبوديتهم فى مصر حتى حكم الملك داود .. وقد قصد بها - كما قصد بترنيمة موسى عند شق البحر (تثنية ٣٢) - فحص الضمير : فهذا التاريخ يجب ألا يتكرر كما قصد بها أيضا فى نفس الوقت بعث الدفء فى القلب لأنها تحكى عن معجزات نعمة عظيمة مثابرة تتخطى كل العقبات وعن وعد يتمثل فى المدينة المختارة والملك المختار .

والمسيحى الذى يستخدم هذا المزمور يعلم أن التاريخ قد كرر نفسه وأن الشعب المختار رفض ملكه وفعل ذلك فى المدينة المختارة (عدد ٦٨) لكنه يعلم أيضا أن الله قد حقق وعده لداود ، وزاد عليه بأن أسس (جبل صهيون) « أورشليم العليا التى هى أمنا جميعا » - غلاطية ٤ : ٢٦ وهو أيضا يستطيع أن يفكر مليًا فى أنه كما توقفت قصة إسرائيل فى المزمور فجأة لكى تكملها الأجيال اللاحقة وتتعلم منها ، كذلك فإن العهد الجديد يصل إلى بدايات تاريخنا ككنيسة ويتوقف (أعمال ٢٨ : ٣٠ و ٣١) ويترك لنا أن نستأنف بنفس الإخلاص المشروح فى عدد (٧) .

العنوان : عن (قصيدة) و (آساف) انظر المدخل .

أعداد ١ - ٨ : عظة من التاريخ :

تتخذ الآيتان (١) و(٢) أسلوب كتابات الحكمة .. فكلمة (مَثَل) استمد منها سفر الأمثال اسمه ، وهذا يعنى أساساً تشابها أى أقوال تستخدم أحد مجالات الحياة لكى تلقى بها الضوء على مجال آخر ، ويقتبس متى الآية الثانية باعتبارها نبوة عن الطريقة التى سيعلم بها يسوع (متى ١٣ : ٣٥) لكن منهجه سيكون أبرع خيالاً وأقل وضوحاً من هذا المَثَل ... ويصل المزمور إلى غايته عن طريق اختيار المادة من اختبارات الماضى (كما فعل استفانوس فى أعمال ٧) ويثبت الدرس بقسوة ، وعندما أسس مخلصنا مَثَلا

على أسس تاريخية (متى ٢١ : ٣٣ وما بعده) أعاد تصوير الأحداث بصورة مصغرة كلها حيوية (كما فعل ناثان فى ٢ صم ١٢) مما جعل السامعين يستنتجون بأنفسهم الختام .. وكلتا الطريقتين جعلتا الماضى يمسك بمرآة ويعكسها على الحاضر ، ويُبرز إلى النور الأقوال الغامضة أو الألغاز ، لأن النمط الحقيقى للتاريخ ليس واضحا من ذاته .

عدد ٤ : عن استخدامات كلمة (عجائب) أو (معجزات) عدد ١١ - انظر التعليق على مز (٩ : ١) .

العددان ٥ و ٦ : يتم التشديد هنا على حقيقة ووضوح ما سلّمه الله لنا فى التعبيرين التوأمين **شهادة وشريعة** - انظر التعليق على مز ١٩ : ٧ - ١٠ ومز ١١٩ : ١ و ٢ - وللتعرف على الفقرة الكلاسيكية عن تعليم هذا الإيمان (للأبناء) انظر تثنية ٦ : ٦ - ٩ ، لأن الكتاب المقدس ليس فيه مكان (لحياد الوالدين) .

العددان ٧ و ٨ : هنا نجد الفكرة الرئيسية للمزمور فى صيغة سلبية وأخرى إيجابية فالعبارات الثلاث الواردة فى عدد (٧) تظهر (حبل الإيمان المثلث) باعتباره ثقة شخصية : (أ) تفكير متواضع (ب) غنى بالمعلومات (جـ) إرادة مطيعة . وإذا كانت هذه الصفات تبدو لنا أنها غير مثيرة فإن عدد (٨) يصور المتمرد على العهد فى صورته الحقيقية ، ليس كبطل بل كمرتد خارج على الدين ، فاسد ، ليس له هدف ثابت وغير جدير بالثقة .والآيات التالية تتوسع فى هذه الأفكار .

الأعداد ٩ - ١٦ : معجزات منسية :

عدد ٩ : سيظهر **بنو أفرايم** فى عدد ٦٧ باعتبارهم الذين (تخطتهم القيادة) .. ولكونهم أكبر الأسباط المنفصلة عن الأمة فإن تاريخهم اللاحق سيجعل منهم رمزا للارتداد بل والانحراف الدينى (قارن هوشع ٤ - ١٣ حيث يتردد اسم أفرايم مرتبطاً بهذه الصفات) .. وبنفس هذه الطريقة يستخدم اسمهم هنا .. ونظراً لخلو السجلات من أى إشارة عن جبنهم - بل بالعكس فقد كانوا ميالين أكثر (للطبع الحامى) - (انظر قضاة ٨ : ١ ومابعده و١٢ : ١ ومابعده) لذلك يحتمل أن يكون انسحابهم

من المعركة إنما هو تعبير مجازى – كنوع من التعبير القوى عن الحقائق التى ستأتى في الآيات التالية لكى تظهر عار هذه الأعمال – العار الذى غطى الأمة كلهاء .

عدد ١٢ : (صوعن) تشتهر باسم (تانيس) فى الشمال الشرق لدلتا النيل وهى مدينة اشتهرت إما كعاصمة للملك رمسيس الثانى (أو مدينة رعمسيس التى ساعد الإسرائيليون فى بنائها – انظر خروج ١ : ١١) أو على بعد أميال قليلة منها .

أعداد ١٧ – ٣١ : همهمات القلق :

العددان ١٧ و ١٨ : من الواضح أنه كلما زاد عطاء الله قل تقديرنا لعطاياه ، وكان الرد المتذمر والمتضجر على سيل العجائب والمعجزات يشبه الشعور الذى أبداه أحفادهم عند إشباع الخمسة آلاف ، حيث طلبوا آيات أفضل وأعظم (يو ٦ : ٢٦ و ٣٠ و ٣١) . إن تاريخ الشك وعدم الإيمان الذى ساد طوال رحلة الشعب فى البرية يعزز رفضهم للرب يسوع ، وهو أيضا رد على الطلبات المتعددة لبراهين أحسن ، وباللجوء إلى هذا المزمور بالذات – عدد ٢٤ – وقارن يوحنا ٦ : ٣١ – يستخدم المتناقشون سلاحاً ماضياً .

العددان ١٩ و ٢٠ : التعبير **يرتب مائدة** يستخدم نفس كلمات مز ٢٣ : ٥ الذى يمثل صفاءه النقيض المتألق لما فى هذا المزمور ، وإذا كان السؤال **هل يقدر الله ... هل يقدر** ؟ يستلزم دائما درجة من التوبيخ (مثلا فى تك ١٨ : ١٤ – ومرقس ٩ : ٢٣) فإن الله يعلم الفرق بين الإيمان المناضل وعدم الإيمان المفعم بالازدراء **لم يؤمنوا** – عدد ٢٢ .

العددان ٢١ و ٢٢ : الفقرة من عدد ٢١ – ٣١ مؤسسة على ما جاء فى سفر العدد ص ١١ – الذى نتعلم منه أن النار الواردة فى عدد ٢١ كانت أكثر من مجرد تعبير مجازى (قارن عدد ١١ : ١ – ٣) كان رد الله على التحدى الوارد فى عددى

---

* الأصل العبرى لهذه الآية صعب ، وفيه كلمة إضافية قبل كلمة (القوس) وهى التى ترجمت فى العربية (النازعون بالقوس) وحيث أن أصل هذه الكلمة فى العبرية يشبه ما جاء فى عدد (٥٧) – كقوس مخطئة – لذلك فقد تكون تورية مقصودة فى المعنى بين الآيتين .. وهذه أيضا مرتبطة بالتعبير الوارد فى عدد (٥٧) ارتدوا – انحرفوا . أو كلاهما من الأصل العبرى (hpk) – انظر أيضا هوشع ٧ : ١٦ حيث قيل [قد صاروا كقوس مخطئة] .

١٩ و ٢٠ فى حقيقته نفيا ناريا **لروح** الأمر وإيجاباً مذهلا **لمادته** .. وعن طريق هذين العاملين معاً أدين شعب إسرائيل بطرق مختلفة ، وقد أوجز العامل الثانى منهما بشكل بارز فى مز ١٠٦ : ١٥ – نرجو الرجوع إلى تعليقنا عليه .

أعداد ٢٣ – ٢٥ : بينما كانت السلوى (عدد ٢٦ وما بعده) هى قمة الوفرة فى الأكل – كذلك كان (المن) منحة رقيقة من النعمة فقد جعلتها الشروط المحيطة بها اختبارا للطاعة (خروج ١٦ : ٤) كما أن غرابتها جعلتها – بالإضافة إلى الجوع الذى سبقها – تدريبا بسيطاً على الأولويات والاتضاع (تثنية ٨ : ٣) وقد أبرز يسوع المعنى المحدود الذى يمكن أن يسمى به المن (خبز السماء) فى يو ٦ : ٣١ و ٣٢ ، ومن ثم كان كعينة للحقيقة الأعظم ، فإذا كان هذا الطعام (المن) قد جاءهم من السماء ، فإنه هو (يسوع) خبز الحياة قد جاء من عند الآب ، وإذا كان الأول يغذى الجسد لفترة ما فإنه هو سيسدد جوعاً أعمق وسيصبح هو خبز الخلود (يو ٦ : ٣٠ – ٤٥ و ٤٧ – ٥١) ويمكننا أيضا أن نلاحظ تطابقاً آخر فى أن أيا من هذين النازلين من فوق – برغم كل صفاتهما المعجزية الطيبة – لم يُثر الشكر والامتنان اللائق به .

أعداد ٢٦ – ٣١ : إذا كان (المن) كعطية غير مثيرة نوعاً من الاختبار فإن السلوى التى انهالت فجأة بغزارة كانت لونا آخر فقد استقبلت بشراهة شديدة خُلدت ذكراها فى اسم البقعة التى نزلت فيها – قبروت هتأوه أى قبور الشهوات – عدد ١١ : ٣٤ قارن أعداد ٢٩ / ب و٣٠ / أ كتعبير عن نفاد الصبر بازاء روح البنوية والدعوة للارتحال . وهذا الحكم السريع (٣٠ و ٣١) لا يدل على حكم متسرع إذ أن السلوك كان هو العرض الظاهر والاتجاه للتمرد إتجاه معدٍ واللحظة حاسمة .

أعداد ٣٢ – ٣٩ : توبة بلا معنى :

يمكن أن تكون قراءة (هوشع ٥ : ١٥ – ٦ : ٦) مع هذه الفقرة ذات فائدة للقارىء ، فقد رؤى إسرائيل هناك وهو يتجاوب مع تأديب الرب – كما هو الحال هنا – بحماس ظاهر (قارن عدد ٣٤) وبفصاحة مؤثرة يمكن أن تخدع القارىء (هوشع ٦ : ١ – ٣) إلى أن يسمع جواب الله [فإن إحسانكم كسحاب الصبح وكالندى الماضى باكرا] (هوشع ٦ : ٤) وربما كان التملق والأكاذيب الواردة فى عدد

(٣٦) من المزمور من نفس هذا النوع، الخداع هو خداع النفس بكلمات جوفاء ، وفي هذه الحالة يكون إسرائيل مشابهاً للجريمة التى يهاجمها يعقوب فى المسيحيين (رسالة يعقوب ١ : ٢٢ وما بعده و ٢ : ١٤ وما بعده) لكن الخطية التى تابوا عنها هذه التوبة الضحلة – هنا وفى هوشع – كانت هى خطية عدم الولاء لله – وهى خطية قاتلة – تجاه الله وتجاه عهده (عدد ٣٧ ، وقارن عدد ٨ / ب أيضا) وفى ضوء هذا الارتداد كان المعادل لتلك الخيانة الزوجية هو حنان الرب الجارف وارتداد غضبه (عددى ٣٨ و ٣٩) – وفى هذا الصدد يذكرنا المزمور أيضا بما جاء فى هوشع ٦ : ٤ (ماذا أصنع بك يا أفرايم) . (كيف أجعلك يا أفرايم ... اضطرمت مراحمى جميعا) هوشع ١١ : ٨ .

أعداد ٤٠ – ٥٣ : جحود للخروج :

العددان ٤٠ و ٤١ : التعبير كم .. **رجعوا** يظهر الجانب الآخر للدينونة السريعة فى عددى ٣٠ و ٣١ والصلوات الورعة فى عددى ٣٤ و ٣٥ . وتضيف الأفعال مساهمتها فى الصورة سواء بالنسبة لإسرائيل أو بالنسبة لله .. فعلى جانب إسرائيل هناك ارتباط بين **العناد والتصلب** (عصوه) . كما فى تثنية ٢١ : ١٨ – مع **الشك** (جرَّبوا) – (قارن خر ١٧ : ٧ ، مز ٩٥ : ٨ و ٩) .. ومن جانب الله هناك الحزن والألم والفعل النادر فى (٤١ / ب) – **عنُّوا** – يحتمل أن يعنى (سببوا ألما أو أثاروا غيظا) . (حدّدوا) قد تكون صحيحة كما جاء فى إحدى الترجمات إلا أن المعنى الأول أفضل .. وعن القول (قدوس إسرائيل) انظر التعليق على مز ٧١ : ٢٢ .

عدد ٤٢ : نأتى هنا إلى الجزء المحيِّر فى الموضوع (قارن عدد ٧) لأنه إن كانت عملية الفداء نفسها قد نسيت (الخروج بالنسبة لإسرائيل والصلب والقيامة بالنسبة للمسيحيين) فلن يدوم الإيمان والمحبة طويلا .

أعداد ٤٣ – ٥٣ : وبذلك يعمل المزمور على تأكيد إنعاش ذاكرتنا ، وفى استعراض حر لعجائبه فى بلاد صوعن – عدد ٤٣ – (وانظر التعليق على عدد ١٢) – يذكر ست أو سبع من الضربات العشر بلغة قصد بها أن تظهر ليس فقط قوة الله بل أيضا امتياز إسرائيل – فهل نسوا أن الغضب الذى حُجب عنهم (عدد ٣٨) قد

اطلق على مضطهديهم (٤٩ و ٥٠) أو أنهم أقتيدوا إلى المراعى بينما هلك الآخرون (٥٢ و٥٣) ؟ .

أعداد ٥٤ - ٦٤ : الجحود لأرض الموعد :

تزيد المزايا من حدة التوبيخ ، بذكر الأمم المطرودة (عدد ٥٥) لأن توجهات إسرائيل استمرت ، وقد تلخصت كلها فى القول (فجربوا وعصوا) - عدد ٥٦ - قارن أيضا عدد ٤٠ و ٤١ - وفى تشبيه (القوس المخطئة) التى فشلت فى يوم المعركة (عدد ٥٧ - قارن أيضا عدد ٩) .

عدد ٥٨ : لم تعد الخطية المميزة هى عدم القناعة [وهى مشكلة بين سنوات البرية والمعجزات اليومية] - بل هى مشكلة الوثنية فى كنعان التى قصد الله أن يستخدم إسرائيل لإدانتها .

أعداد ٥٩ - ٦٤ : ترد القصة الكامنة خلف هذه الآيات فى (١ صم ٤) - الأصحاح الذى أعطانا كلمة (ايخابود) - وعبارة (قد زال المجد) .. هذا المجد (عدد ٦١) كان تابوت الله الذى أسره الفلسطينيون وكان خروجه علامة على انسحاب الرب نفسه (عددى ٦٠ و ٦١) .. وسوف يحدث ذلك مرة أخرى ، وسيستخدم إرميا كلمة (شيلوه) (عدد ٦٠) فى نصه ضد الهيكل (إرميا ٧ : ١١ وما بعده) وسوف يرى حزقيال مجد الرب وهو يخرج من أورشليم (حزقيال ١١ : ٢٣) ويتكلم يسوع نفسه بتعبيرات مشابهة للكنيسة ليس فقط للكنيسة اليهودية (قارن رؤيا ٢ : ٥ ، ٣ : ١٦) .

عدد ٦٤ : الإشارة هنا إلى موت عالى الكاهن وابناه وصمت أرملة فينحاس المذهول (١ صم ٤ : ٢٠) . ذلك الصمت الذى لم يقطعه سوى صرختها عن ايخابود وتعليقها على معناه - قارن (حزقيال ٢٤ : ١٥ - ٢٤) .

أعداد ٦٥ - ٧٢ : بداية جديدة :

سرعان ما أتبعت أحلك لحظات تاريخ إسرائيل المبكر بنبضات حية من القوة ، ولا تكاد أعداد ٦٥ و ٦٦ العاصفة تبالغ فى وصف المنظر (المأساوى) الذى حدث

فى أشدود (١ صم ٥) وتبع ذلك أن أصبح نصف القرن التالى هو وصول إسرائيل إلى الذروة ، وعند هذه النقطة من المزمور كان التحول غير متوقع إطلاقاً ، ويُظهر رحمة الله فى أزهى وأروع ألوانها .

أعداد ٦٧ وما بعده : جاء الآن دور سلطان الله فى الاختيار ، ورغم شهرة (يوسف) وقوة ومركز ابنه (أفرايم) ، فقد اختار الرب (يهوذا) .. وهو سبط لم يكن قد اكتسب أى مجدٍ فى أيام القضاة .. ومن داخل سبط يهوذا اختار الرب صهيون ، حصناً لا يزال فى حوزة الأعداء (٢ صم ٥ : ٦ و ٧) ولكى يستولى عليه ويحكم هناك أخذ (راعيا) من وسط القطيع ، وكان الحافز الوحيد الذى ذكر لكل هذه الأعمال هو فى عبارة **جبل صهيون الذى أحبه**.ولا ريب أن أفرايم المرفوض (عدد ٦٧) كان قد وُصم فى عدد (٩) بأنه (المرتد) لكن إسرائيل كله كان قد ظهر بهذه الصورة .. والتشديد ليس على هروب وارتداد الإنسان بل على الله (بمقتضى القصد والنعمة) ٢ تى ١ : ٩ .. وعلى هذه يستند ثبات صهيون (عدد ٦٩) ولها يدين شعب الله بعطاياه ويدين داود أيضا بعطاياه بصفته راعيهم البارع ، وإذا كان تاريخ إسرائيل هو عارها ، فإن صلاح الله الدائم يتدخل باعتباره رجاؤها (ورجاؤنا أيضا) إلى المنتهى .

المزمـور التاسـع والسـبعون

ثــورة الغضــب

تأتينا هذه الصرخة – مع مز ٧٤ – من شاهد عيان لسقوط أورشليم فى يد نبوخذ نصر ، ربما كان هؤلاء هم الناجون الذين تركوا فى ضواحى المدينة وليسوا من النازحين كما هو الحال مع مرثى مز ١٣٧. ويبدو أن الاكتئاب لم يتبدد إلا أنه لم يصل قط إلى حد اليأس . والحق أنه غالبا – نتيجة الارتباك – لأن قوة الله العظيمة (عدد ١١) يمكن أن تكبح لمدة طويلة عن شعبه غير المرتاب ، وبكلمات أخرى هى صرخة الإيمان فى وسط الحيرة وليست صرخة شك جذرى .

العنوان : عن (آساف) انظر المدخل .

أعداد ١ – ٤ : انتهاك الأقداس :

رغم أن كلمات المزمور مثيرة للشفقة إلا أن النغمة المسيطرة عليه هى نغمة سخط ، وطلبته أن يُكرم الرب ، فإن من عانى من الهوان هو **ميراثك وهيكلك** – وليس ميراثنا أو هيكلنا – عبيدك وقديسوك الذين ننظر إليهم ليس كمجرد أصدقاء أو مواطنين – قد عوملوا كجيفة نتنة ، ويضيف إلى هذا التعزيز كلمة **قدسك** فى عدد (١) .. لقد كان ما حدث أكثر من مأساة ، إنه انتهاك للمقدَّسات (لكن كلمة – **اتقيائك** – عدد (٢) – تعنى – الذين يدينون لك بالولاء – وليس **قديسيك** – انظر التعليق على مز ١٨ : ٢٥ وبذلك تكون نبوة إرميا ١٦ : ٤ قد تحققت .

عدد ٣ : كان موت إنسان وبقاء جثته فى العراء بدون دفن منتهى الإهانة والتحقير – كما لو كان قد رحل وهو مغضوب عليه أو لا قيمة له ويمكن التخلص منه كأى حيوان .. لقد كرّم داود (رصفة) لأنها حاربت عن ابنيها وأبعدت عن جثتيهما طيور السماء ووحوش الأرض (٢ صم ٢١ : ١٠ – ١٤) كما أن يهوياقيم قيل عنه (يدفن دفن حمار مسحوبا ومطروحا بعيدا عن أبواب أورشليم) – إرميا ٢٢ : ١٨ و ١٩ .. ولا يمكننا القول إن المتوفى (فى التصور العام) يعانى فى الهاوية بسبب عدم إتمام

مراسيم الدفن – من عدمه – لكن من المؤكد أن هذا ليس من تعاليم العهد القديم* التي تحرِّم المواقف الخرافية تجاه الموت (لا ١٩ : ٢٨) فالعهد القديم يعلمنا عن التكافل الإنساني والقيمة الشخصية التي يضفيها الدفن اللائق وتؤكدها عادات الحداد .

أعداد ٥ – ٧ : صداقة غريبة :

لا يوجد هنا تظاهر بالبراءة – والتعبير (غيرة الغضب) يذكرنا بالوصية الثانية من الوصايا العشر (خر ٢٠ : ٥) إلا أن هناك حيرة من وجهتين : أن تستمر النار مشتعلة طول هذه المدة ، وأن يكون العهد ذا تأثير قليل – وبالنسبة لنا يكون لهذا قيمة مضاعفة ، **أولا** كنظرة فاحصة فى مشاعر المضغوطين فى أيامنا – **وثانيا** كنوع من الإدراك المؤخر لأن التاريخ يرينا رد الله على إسرائيل ، فإن الأزمة لم تكن إلى الأبد ، كما أن غضب الغيرة له وجه آخر (انظر زكريا ٨ : ٢) والإجابة على عدد (٦) قد أعطيت عن طريق عاموس (عاموس ٣ : ٢ – وقارن لوقا ١٢ : ٤٨) إذا استطاعوا أن يتحملوا سماعه** .

أعداد ٨ – ١٠ : قسوة غريبة :

عدد ٨ : اقتبس اثنان من أنبياء هذه الحقبة مقولة مريرة كانت متداولة (الآباء أكلوا حصرماً وأسنان الأبناء ضرست) (إرميا ٣١ : ٢٩ وحزقيال ١٨ : ٢) – ولقد كان فى هذا القول بعض الحق (انظر الوصية الثانية مرة أخرى) وهو أمر نستطيع إما أن نقبله بتواضع – كما هو الحال هنا – لنتعرف على الاستمرارية مع الماضى أو أن نرفضه بغيظ باعتباره ظلماً عظيماً .. ويُظهر التواضع نفسه هنا فى **طلب الرحمة** – الذى قد تعيد إلى أذهاننا صيغته الحية **لتتقدمنا مراحمك سريعا** – مواجهة أخرى وقعت فى لوقا ١٥ : ٢٢ – وفى اعتراف الشعب بخطاياهم فى عدد (٩) .

* يبدو أن حزقيال كان يعاقب (ماشك) و (توبال) بدفنهم بدون المراسم العسكرية اللائقة – لكن النص غير مؤكد فإن الترجمة السبعينية تحذف كلمة (لا) الحاسمة – ويتبعها فى ذلك معظم المفسرين – أما تفاصيل الرؤية فهى قصيدة شعرية أكثر منها مقطوعة تعليمية .

** ومع ذلك فإن العهد الجديد يؤيد المطالبة بالمحاكمة على أساس أن جهل الإنسان عن الله هو فى صحيحه جهل إرادى – رومية ١ : ١٨ – ٢٣ ، ٢ تس ١ : ٦ وما بعده .

عدد ٩ : تعتمد الطلبة على شخص الله **إله خلاصنا** واسمه الصالح تماماً كما فى حزقيال ٣٦ حيث وُعدت أعظم البركات فى تعبيرات لا تنم حتى عن الرحمة بل إنه يفعل من أجل نفسه واسمه وكرامته ، وهذا أساس قوى .

عدد ١٠ : كما أن هذا الطلب الانتقامى له نفس الأساس القوى إذ يجب على كل لسان أن يعترف بالرب (إش ٤٥ : ٢٣) وأن يُثأر لكل نقطة دم زكية (قارن متى ٢٣ : ٣٥ ولوقا ١٨ : ٧) وما لم يكن يعرفه المرنم هو دم المسيح الذى « يتكلم أفضل من هابيل » (عب ١٢ : ٢٤) – انظر أيضا المدخل .

أعداد ١١ – ١٣ : آهات وصرخات : أم تسبيح ؟

هذه هى درجات الصوت الثلاث التى تُرفع أساسا إلى الله ، والمزمور يصلى أن تستجاب الأولى والثانية منها على نحو حاسم بحيث لا تبقى إلا الطلبة الثالثة وهى صلاة تستحق الترديد ولكن بدون استخفاف – والعهد القديم يمتحن القارىء فيما يتعلق بالعدد (١١) [انظر أمثال ٢٤ : ١١ و ١٢] – أما العهد الجديد فهو يمتحنه فيما يتعلق بالعدد (١٢) بشأن التعبيرات التى توجه إلينا على الأقل (قارن ١ بط ٣ : ٩ و ١٦ و ١٧ ، ٤ : ١٤) .

عدد ١٣ : لو نظرنا إلى الخلف إلى عدد (١) فسوف نستغرب من الإيمان الذى انتهى إليه هذا المزمور بهذه التسبحة – بالرغم من كل هذا الحزن – ولو على سبيل التوقع .

المزمـور الثمانـــون
ارجع يا رب وأرجعنا

يبدو أن سبب كتابة هذه الصرخة القوية ليس سقوط أورشليم بل الأيام الأخيرة لنظيرتها الشمالية – السامرة – التى سقطت قبلها إلى قرن ونصف قرن .. والقرار (أرجعنا وأنر بوجهك علينا) عدد ٣ و ٧ و ١٩ يكرر موضوع المزمور .. كما أن التشبيه بالكرمة يعطيه طابعاً لا ينسى ... تكشف الصلاة عن مدى عمق الصدمة التى شعرت بها أورشليم (والمزمور ينتمى إلى فريق ترنيم آساف فى الهيكل) عندما اجتاحت الأعداء معظم الشعب الإسرائيلى – عشرة أسباط من اثنى عشر – فيما بين عامى ٧٣٤ و ٧٢٢ ق . م . تاركين مملكة يهوذا الصغيرة معرّضة ومكشوفة من جهة الشمال أمام ولاية أشورية بعد أن كانت مكشوفة قبلاً لأختها مملكة إسرائيل ، ولا توجد هنا أية أفكار عن التنافس بين الشمال والجنوب بل حزن فقط على تحطيم مثل هذا الوعد وتثبيت الأسرة الإسرائيلية وتفريقها .. وقد كانت هناك لمحة أخرى لهذا التفرد والتوحد فى الدعوة إلى الفصح فى أورشليم التى قدمها حزقيا إلى البقية الناجية من الأسباط الشمالية بعد الكارثة بقليل .. لكن الرفض الذى قوبلت به هذه الدعوة (٢ أى ٣٠ : ١ و ١٠ و ١١) كشف عن بعض العناد والاسترسال فى الإثم الذى تميز به شعب إسرائيل والذى ساعد على جعل الدينونة التى يرثيها المزمور أمراً لا مفر منه .

العنوان : انظر مقدمة السفر – وتضيف الترجمة السبعينية إلى العنوان القول (مزمور يخص الأشوريين) وهو قول يبدو مناسباً للمزمور ، سواء كان ينتمى إلى العنوان الأصلى أم لا .

أعداد ١ – ٣ : راعٍ بعيد ، وشمس متوارية :

كما أن الصلاة لا تعرف الله بشىء لا يعرفه ، ومع ذلك فهى تلعب دوراً كبيرا فى تبريراته .كذلك فإن التضرعات الملتهبة فى طلب عنايته واهتمامه حتى يقوم ويعمل ، لها أيضا مكانها المناسب فى الصلاة مع أنها لا تضيف شيئا إلى مشيئته فى المساعدة ، وهذا المزمور يزخر بهذه التضرعات ، انظر إلى فيض الطلبات التى تملأ القسمين الأول

والأخير .. وتعتقد أن الله يفضل المزيد من الجرأة فى الصلاة أكثر من المزيد من الحذر ، طالما كانت الجرأة تتجاوز مجرد الثرثرة (جامعة ٥ : ٢ ، متى ٦ : ٧) فنحن نأتى إليه كأبناء وليس كطالبى خدمة أو وظيفة .

عدد ١ : كان الملك فى الأغلب هو الذى يدعوه شعبه (الراعى) – قارن مز ٧٨ : ٧١ .. وهذه الصلاة تعترف بأنه ليس هناك سوى واحد فقط الذى يسمو ليستحق هذه التسمية (قارن ٢ صم ٢٤ : ١٧ وحزقيال ٣٤ : ١ وما بعده) وهو أيضا قد سُمى (راعياً) فى البركة التى أعطيت ليوسف (تك ٤٩ : ٢٤) وقد صوَّره مز ٢٢ : ٣ (الجالس بين تسبيحات إسرائيل) طالما أن حب الشعب هو مجد الملك – ويُرى الله فى أماكن أخرى من العهد القديم (جالسا فوق الكروبيم ، وهم حراس القداسة ووسائط الدينونة – انظر التعليق على مز ١٨ : ١٠) ... كل هذه الأوصاف بالإضافة إلى إشراق ضيائه المذهل كانت هى ملامح التجلى أى ظهور جلال الله للعيان ، والمزمور لا يطلب ما هو أقل من ذلك .

عدد ٢ : هذه الأسباط (أسباط أولاد راحيل) – انظر تك ٤٦ : ١٩ و ٢٠ – تعطينا مفتاح الموقف حيث أنهم كفوّا عن أن يكونوا وحدات مستقلة منذ زمن بعيد ، قبل سقوط أورشليم ومن ثم فإن الصلاة تتعلق بمحنتهم وسقوطهم بالذات الذى تم فى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد – (انظر الملاحظات الافتتاحية على هذا المزمور) .. ولم يعد باقيا غير سبط بنيامين لأنه التصق بيهوذا عند انقسام المملكة بعد سليمان .. وكانت السامرة عاصمة إسرائيل تقع ضمن تخوم أفرايم ، وقد حكم سبط أفرايم القوى ، مع أخيه منسى ، الجزء الأوسط من أرض الميعاد وكثيرا ما أشير إلى مملكة إسرائيل – تمييزا لها عن يهوذا – بأنها (أفرايم) وخصوصا فى سفر هوشع ، ولذلك أصبحت الصعوبة مضاعفة بالنسبة لهذا السبط المتكبر أن يقبل معونة من أورشليم (مرة أخرى قارن ٢ أى ٣٠ : ٥ – ١٢) لكن هذه الصلاة تبين كم كان اهتمام أورشليم أصيلاً – لاحظ شعور الانتماء والأخوة فى القول (خلاصنا – أرجعنا)* .

---

* وهناك احتمال أن تكون هذه صلاة مقدمة من بعض اللاجئين المخلصين من أبناء هذين السبطين ، وحتى لو كان الأمر كذلك فإن تواجدها فى مزمور لآساف يكشف عن الشعور بوحدة إسرائيل .

عدد ٣ : بتردد هذا القرار فى العددين ٧ و ١٩ وفى كل مرة يزداد لقب الله تألقاً عن سابقه . والطلبة (أرجعنا) يمكن أن تفهم بأكثر من طريقة ، وكونها مجرد صرخة للإنقاذ هو موضع جدال ، إذ يرى البعض أنها تمضى إلى أعماق أبعد فتترجمها بعض الترجمات (أرجعنا مرة أخرى) .. كما أن الاعتراف بعدم الأمانة لله (الارتداد) فى عدد (١٨) يوحى بأنها تحمل بُعداً روحياً حقيقياً بالإضافة إلى بُعدها المادى ، وإذا كان الأمر كذلك فإن هذا ينطبق أيضا على الكلمة (فنخلص) - قارن حزقيال ٣٧ : ٢٣ - رغم أن هذه الكلمة (نخلص) نادرا ما تحمل هذا المعنى الغنى فى العهد القديم .. وتستعيد هذه الصلاة بعض كلمات البركة الهارونية فى القول (أنر بوجهك) - العدد ٦ : ٢٥ - وهى لا تطلب المجد الذى يغشى الأبصار كما فى عدد (١) بل إشراقة الحنان والصداقة - وقد ترجمتها بعض الترجمات (دع وجهك يبتسم علينا) و (أظهر لنا محبتك) لكى تتمشى مع القول السابق (اظهر لنا جبروتك) - **أيقظ جبروتك** (٢ / ب) وهذه المعانى رغم أنها مفعمة بالحيوية ومعبِّرة إلا أنها تعتبر تعليقات أكثر منها ترجمات .

أعداد ٤ - ٧ : خبز الدموع :

بدلا من إشراقة وجه الرب (كما هو موضح بعاليه) نجد هناك (دخان) مظلم .. كما كان فى سيناء .. وقد استعملت هذه الكلمة للتعبير عن غضب الله (يدخِّن)* . وبدلا من (المراعى الخضر ومياه الراحة) يقدم راعى إسرائيل لشعبه - عدد ١ - الدموع .. والدموع باستمرار - قارن مز ٤٢ : ٣ .. والقول (بالكيل) تعبير دقيق عن نحو مميز .. وهو يساوى بالتقريب (ربع جالون)** .. وهذه لمسة مفعمة بالحيوية .

* تقول ترجمة NEB - (يقاوم) التى تشتق من أصل سريانى يعنى (يكون قويا) أى غير خاضع - لكن يكاد يكون من غير الضرورى البحث عن كلمة بديلة للدخان رغم أن (الفاعل) لهذا الفعل هو عادة (غضب الله) وليس الله نفسه - انظر التعليق على مز ١٨ : ٨ .

** وإذا شئنا الدقة فهو يساوى (الثلث) الذى يبدو أنه كان معيارًا لإناء معين وإن كنا لا نملك أى تفاصيل أخرى عنه حتى الآن . وهذا القول يرد أيضا فى إش ٤٠ : ١٢ .

عدد ٦ : تقول إحدى الترجمات جعلتنا هزءًا (وبالعبرية mânôd)بينما تقول الترجمة الماسورية (جعلتنا نزاعا) كما فى العربية (بالعبرية mâdôn) وهذه الترجمة لها معناها لكن الترجمة الأولى تساندها الترجمة السريانية وتعطى تشابهاً أكثر مع الجزء الثانى من العدد — ويفترض أنه قد تم تبديل وضع حرفين من حروف الكلمة العبرية أثناء النقل.

عدد ٧ : انظر التعليق على عدد (٣) .

أعداد ٨ — ١٣ : الكرمة المنهوبة :

قد تكون هذه هى الخلفية الرئيسية لقول الرب يسوع (أنا هو الكرمة الحقيقية) فإن كان إسرائيل قد بدأ يكون كرمة فإن يسوع كان هو الكرمة الكاملة الحقيقية ومازال كذلك . وهناك فقرات أخرى تتناسب مع هذه فى إش ٥ : ١ — ٧ التى قد تكون كتبت فى تاريخ كتابة المزمور تقريبا .. و حزقيال ص ١٥ . وربما كانت (الشجرة المثمرة) — أى يوسف [قارن العدد (١) وتكون ٤٩ : ٢٢] — هى التى أوحت بهذا التشبيه .

أعداد ٨ — ١١ : قصة خروج بنى إسرائيل من مصر ، والغزو والاستقرار امتدت حتى وصلت إلى أوج مجدها وعظمتها* تحت حكم داود وسليمان — مكتوبة هنا فى بساطتها ونقائها .. وقد برز هنا أيضا التعجب من أن مثل هذه الشجرة الصغيرة قد مدت قضبانها وغطى ظلها الجبال والأرز الشامخ .. لكن أليس هناك ظل من التناقض هنا كما جاء فى المثل الخيالى الذى ذكر فى قضاة ٩ : ١٢ و ١٣ حين دعيت الكرمة لكى تترك ثمرها وتذهب وتملك على الأشجار ؟ ..

عدد ١٢ : جاء الرد على التساؤل (لماذا) بكل وضوح لرجال يهوذا فى مشهد مماثل فى إشعياء ٥ : ١ — ٧ والسؤال الذى ليس له جواب ليس هنا بل هو الوارد فى إشعياء ٥ : ٤ (لماذا .. صنع عنباً رديئاً) ؟ .

عدد ١٣ : تقول إحدى الترجمات الإنجليزية ما معناه (يفسدها كل ما يتحرك) وهذا يقابل الكلمة العبرية (ZÎZ) التى قد تعنى (أسراب من الحشرات) أو من صغار

* عن (البحر) و (النهر) — عدد ١١ — انظر التعليق على مز ٧٢ : ٨ .

المخلوقات التى تملأ الحقول – وهى فى مز ٥٠ : ١١ متوازية مع (طيور الجو) – بمعنى أنها مكشوفة بلا حماية ، فتكون إسرائيل معرضة لكل عابر (١٢ / ب) يأكلها على مهل وينهبها أيضا الأعداء الأقوياء (وحش البرية) ويُكمل كل عدد ما بدأه الآخر – قارن نشيد الأنشاد ٢ : ١٥ وإش ٥٦ : ٩ و ١٠ .

أعداد ١٤ – ١٩ : الطلبة الأخيرة :

تتوافق كلمة (ارجعنَّ) مع الصلاة المتكررة (أرجعنا) – أو (أبق علينا) – انظر التعليق على عدد (٣) وهى بذلك تجعل القرار مختلفا عن الأعداد ٣ و ٧ و ١٩ .. إنها تمتد إلى ما وراء قدرة الله على الخلاص التى جاءت فى الأعداد المذكورة لتصل إلى الرحمة التى تحرك هذه القدرة .. وعن التعبير (اطَّلع وانظر) راجع التعليق على مز ٨ : ٤ (تفتقده) .

عدد ١٥ : التوسل هنا موجه إلى أمانة الله كما إلى شفقته وحنانه طالما أن غرس الكرمة لم يكن مناسبة عارضة – قارن الإشارة إلى (يمين) الله أى قوته المبذولة بالكامل – انظر أيضا عددى ٨ و ٩ .. وهو ليس الشخص الذى يبدأ عملا حسنا عظيما ثم يفقد حماسه له .

لكن الجزء الثانى من العدد الذى يترجم (والغصن) – [وفى الأصل العبرى – الابن – كما فى الترجمة العربية] الذى قويته لنفسك .. وكلمة (الابن)* هنا تستخدم عن غصن الكرمة – وسوف يتصاعد فى عدد ١٧ / ب حيث تحمل الجملة الفكر إلى درجة أبعد .. أما هنا فيستمر التشبيه والتشديد على نمو ما كان قد غرس – كما فى (٩ / ب – ١١) .

عدد ١٧ : تم هنا التقاط تعبيرين من العدد (١٥) وتعديلهما – فإن كلمة (يمينك) استخدمت الآن لتعنى (مكان الشرف) قارن مز (١١٠ : ١) .. وكلمة (الابن) هى الآن (ابن آدم) أو (ابن الإنسان) وهذه لها مسمع مسيانى لكن القرينة تشير

* فهِم (الترجوم) كلمة (غصن) الواردة فى تك ٤٩ : ٢٢ – انظر التعليق على الأعداد ٨ – ١٣ أعلاه – على أنها أحد ألقاب المسيا – انظر التعليق على عدد (١٧) .

إلى إسرائيل فى المقام الأول باعتباره (الابن البكر*) و (رجل يمينه) من بين البشر جميعاً .. وهنا فقرات أخرى تصبح فيها دعوة إسرائيل مركزة فى بؤرة واحدة على شخص واحد هو الذى تتحقق فيه وحده رموز – الكرمة وابن الإنسان .

عدد ١٨ : (فلا نرتد) ليس هو التعبير الوارد فى عدد (١٤) – (أرجعن) بل هو مأخوذ من الفعل المستخدم فى مز ٥٣ : ٣ (كلهم قد ارتدوا عنك) للتعبير عن الردة الدينية – والحرف الرابط (ف) يجعلنا نواجه حقيقة أن يد الله فقط هى التى تستطيع منع ذلك** باعتبار أن نسمة حياته فقط هى التى تستطيع أن تحيى الإيمان .

عدد ١٩ : وهكذا يختتم المزمور بالقرار (انظر التعليق على عدد ٣) بكامله مع إضافة اسم (الرب) فضلا عن إثراء الفكرة بالتاريخ الذى سبق استعراضه ، وبالدعوة ونعمة الله التى أعيد التشديد عليها .

* خروج ٤ : ٢٢ – وانظر أيضا المدخل البند الرابع (الرجاء المسيانى) .

** تقلب الترجمة الإنجليزية NBE المعنى بالكامل وذلك بحذفها حرف الربط فى أول الجملة (ف) ووضع الفعل فى صيغة الماضى فتصبح الآية كما يلى (نحن لم نرتد عنك ، فأعطنا حياة جديدة) .

المزمـور الحـادى والثمـانـون

نـداء البـوق

لا يترك هذا المزمور القوى مجالاً للشك فى طابعه الاحتفالى ، ويلقى القليل من الشك حول نوع الاحتفال المحدد الذى كتب ليستخدم فيه والذى من المرجح أن يكون (عيد المظال) انظر التعليق على عدد ٣ – الذى يحيى ذكرى رحلة البرية ويحتوى على قراءة جمهورية للشريعة – فى نهاية السنة السابعة تثنية ٣١ : ١٠ وما بعده ، وهوما يبدو أن الأعداد ٨ – ١٠ من المزمور تردد صداه ، وأقرب مزمور لروح هذا المزمور هو مز ٩٥ . تقود الافتتاحية المبهجة المشابهة إلى التذكير بأن الله ينظر إلى السامعين كما إلى المرنمين الذين لن تفقد منهم دروس البرية الواقعية .

العنـوان : عن (إمام المغنين) و (على الجتية) وعن آساف انظر مقدمة السفر .

أعداد ١ – ٥ : رنموا وافرحوا :

هذه الدعوة المثيرة : اهتفوا – سمعت أول ما سمعت فى ترنيمة موسى (تثنية ٣٢ : ٤٣) الذى تركت تسبيحاته وتحذيراته وبعض موضوعاته الأخرى علامات واضحة على المزمور .. والصيحة المرحة كانت كما يليق بتحية تلك (١ صم ١٠ : ٢٤) أو كتهليل الانتصار (صفنيا ٣ : ١٤) لأن المنظر فى فناء الهيكل كان يمكن أن يحمل كل الإثارة المتضمنة فى مناسبة قومية .

عدد ٢ : (ارفعوا نغمة) كما فى العربية أفضل من القول (ارفعوا أغنية) والنغمة تصدر عن آلة موسيقية لا بصوت الإنسان – (الرق) أو (الدف) هو آلة إيقاع ابتدعها العبرانيون .. وقد رقصت مريم أخت هارون وموسى على إيقاعه وكذلك فعلت النسوة اللواتى خرجن لتحية شاول الملك وداود – والقيثارة أو العود أو السنطير كلها آلات وترية .

عدد ٣ : كلمة (البوق) تعنى (قرن الكبش) كما سمع الصوت عند الهجوم

على (أريحا) وكما في معركة (جدعون) وهو الصوت الذى يعلن عن أيام الأعياد .. والإشارة إلى رأس الشهر – أى أول يوم يظهر فيه الهلال – وهو يشير إلى الشهر السابع الذى كان قمة الأعياد السنوية وكان يبشر به بصوت البوق هذا (لاويين ٢٣ : ٢٣) وفى اليوم الأول منه وفى اليوم العاشر كان يأتى يوم الكفارة وفى الخامس عشر (أى عند اكتمال القمر) يبدأ (عيد المظال) – لاويين ٢٣ : ٣٤ .

أعداد ٤ و ٥ /أ : القول (فريضة) .. و(حكم) و (مرسوم) يمكن أن يثير التساؤل حول كيفية (الفرح بالأمر) لكن ، لا العهد القديم ولا الجديد يجد صعوبة فى هذا الأمر طالما كانت هناك دائما أسس قوية للفرح ووسائل فعالة لإثارة الفرح والمشاركة فيه (افسس ٥ : ١٩ و ٢٠) ويتفق العهد الجديد مع القديم فى وصف الموسيقي والكلمات لهذا الفرح لكنه لا يضع فرائض للأعياد أو الصيامات – متكلما عنها كأنها (فقط) ظل للحقيقة التى جاء بها المسيح – تاركا أمر استخدام أو عدم استخدام الموسيقى للتقدير الشخصى (كولوسى ٢ : ١٦ و ١٧ ، رو ١٤ : ٥ و ٦) لكنها تحذر من الانفرادية – (غير تاركين اجتماعنا) عب ١٠ : ٢٥ – وهنا نجد (متى هنرى) يعلق قائلا : « لا يوجد وقت لا يصلح فيه الترنيم للرب ... لكن هناك أوقات معينة ليس لكى يقابلنا فيها الله (لأن الله مستعد دوما لمقابلتنا) بل لنتقابل نحن فيها مع بعضنا البعض حتى نشترك معاً فى التسبيح لله » .

عدد ٥ / ب : القول (عند خروجه) يعود الضمير هنا إلى (الله) الذى تكلم عن دينونته على أبكار مصر بهذه التعبيرات (خروج ١١ : ٤) .. والقول (على أرض مصر) يمكن أن تكون (ضد أرض مصر)* .

عدد ٥ / جـ : (لسانا آخر لم أعرفه) يمكن أن تفهم بطريقتين أساسيتين : (أ) كاستعادة تذكريات الحياة فى أرض غريبة (كما تقول الترجمات القديمة وغيرها) و(ب) كمقدمة أو مدخل لوحي الله قالها واحد ممن أوحى إليهم لكى ينطق بها ، والذى يشهد لهذا الإيحاء .. والأخير أكثر مناسبة للقرينة وأحسن .

* لكن الترجمات القديمة تشير إلى خروج بنى إسرائيل من مصر حيث تقول (عند خروجه من أرض مصر) وعلى أى حال فإن هذه الترجمة تستلزم أو تتضمن تعديلاً فى حرف الجر .

أعداد ٦ - ١٠ : اذكر :

الحوادث المستخدمة للتذكير كلها حيوية .. وبدلا من الكلمات التجريدية مثل الظلم والاضطهاد ، والفداء . نقرأ عن **كتفه ويديه والحِمْل والسَّل** . (وهذه الأخيرة ذكرى مستقلة لم تذكر فى السجل الإلهى لكن عززتها صور عديدة ، وللحكم على هذا النموذج يستحسن أن نستعيد ردود الله بشيء من التفصيل الدقيق .

عدد ٧ : كانت استجابة الرب تزيد على ما ساوم عليه إسرائيل والتسلسل : **نجيتك ، استجبتك ، جربتك** تمضى إلى ما هو أبعد من مجرد الإنقاذ ، لتصل إلى الامتحان الفاحص الذى تبعه ، سواء بالنسبة لشخص الرب أو فى البرية القاحلة المهجورة من جهة أخرى .. **فى ستر الرعد** حدث ذلك فى سيناء حيث غطتهم السحابة وارتعدوا من صوت الرب (خروج ١٩ : ١٦ وما بعده ٢٠ : ١٨ وما بعده) كان هذا نوعا من التعليم بالمواجهة . أما فى (مريبة) فكان التعليم بالسكوت والإهمال الظاهرى ، وقد اعطت هذه الحادثة اسمها (نزاع أو نضال) لمكانين فى البرية فشل فيهما إسرائيل فى اختبار الإيمان ، مرة فى أول رحلتهم وأخرى فى أواخرها (خر ١٧ : ٧ ، العدد ٢٠ : ١٣) وقد أعيد تذكرها فى مز ٩٥ : ٨ الذى أشير إلى دروسه بالنسبة للمسيحى فى (عب ٣ و ٤) .

أعداد ٨ - ١٠ : بشذرات من أقوال وأفعال الله فى البرية تعطينا هذه الآيات ملامح عن تعليمه لإسرائيل (وبالتالى تعليمه لكل أجيال تابعيه) أنهم يجب أن يصغوا إليه وينحنوا أمامه وينظروا له وحده .. وهنا نجد أصداء الوصية العظمى فى تثنية ٦ : ٤ - حيث يقول (اسمع يا إسرائيل) والكلمات الحزينة (يا ليت) أو (لو) التى جاءت فى تثنية ٥ : ٢٩ ، ٣٢ : ٢٩ - وكلمات ترنيمة موسى بتحذيراتها عن (الآلهة الغريبة تثنية ٣٢ : ١٢ و ١٦) والوصايا العشر بافتتاحيتها التى تذكّرُ بالخروج من مصر (تثنية ٥ : ٦) وتصل إلى ذروتها فى النقطة التى ينتظر فيها الإنسان بقية الوصايا - ثم يتغير الاتجاه فجأة من الأمر إلى السخاء الوارد فى عدد ١٠ / ب - إلا أن هذه كانت الرسالة لهم (لو استطاعوا سماعها) حتى عن الجوع الجسدى أثناء المسيرة (تث ٨ : ٣ - ١٠) أو عن أقسى الوصايا (والتى وضعت دائما لخيرنا لكى يحفظ لنا حياتنا) تثنية ٦ : ٢٤ .

أعداد ١١ - ١٦ : التوبة :

كان (عدم سماع شعبى لصوتى) أمراً شائعاً بحيث لا يبدو غريبا ، ومع ذلك فإن الأمر يبدو كما لو كان الطفل الرضيع يرفض أباه .. هكذا هى الطبيعة البشرية الفاسدة التى تعامل ويتعامل معها الله .

عدد ١٢ : فسلمتهم تظهر هذه العبارة عاملاً هاما من عوامل الدينونة - كما يقول الرب للإنسان (ليكن لك كذلك) بالنسبة لما يختاره ، وهذه الفكرة واضحة جدا فى رومية ١ : ٢٤ و ٢٦ و ٢٨ .. وقد تم ذلك حرفيا تقريبا أثناء رحلة البرية .

العددان ١٣ و ١٤ : الجدير بالملاحظة أيضا النغمة الرقيقة الحنون لهذين العددين فى سياق الحكم والدينونة .. فهى تكاد تطابق بعض ما جاء فى سفر المراثى عن أورشليم (انظر متى ٢٣ : ٣٧) لكن فرص الاختيار هنا لازالت مفتوحة ولازال هناك وقت للتوبة . ومرة أخرى هناك صدى كما فى عدد ٨ / ب لما جاء فى تثنية (تث ٥ : ٢٩ ، ٣٢ : ٢٨ وما بعده) .

عدد ١٥ : وعن كلمة **يتذللون** انظر التعليق على مز ١٨ : ٣٧ - ٤٥ .. **فيكون وقتهم** ترجمت أيضا (يكون مصيرهم) لكن (وقتهم) يفهم منها أنها تشير إلى إسرائيل ووقت انتصارها - لكن معظم الترجمات الحديثة تفهمها على أنها نهاية فترة سيطرة الوثنيين ، ويشير (اندرسون) إلى هذا المعنى للكلمة كما فى إرميا ٢٧ : ٧ مثلا.

عدد ١٦ : تستند هذه الآية مرة أخرى على ترنيمة موسى ، واللغة العبرية تلفت الانتباه إليها وذلك بالرجوع إلى قصة الترنيمة (أطعمهم شحم الحنطة) قارن تثنية ٣٢ : ١٤ - قبل أن يرتد إلى صيغة الخطاب (أنا - أنت) الموجودة فى العدد الأخير .. لكى يظهر إمكانة المباهج المماثلة .. (عسلاً من الصخرة) يشير إلى الآية المشابهة فى الترنيمة (تثنية ٣٢ : ١٣) .

وبذلك يختم المزمور بتذكرة قوية عن نعمة الله وغناه .. هذا الإله الذى لا يثق فيه إسرائيل ليس بخيلاً ولا عاجزا .. فهو يعطى الأحسن ويخرج من الجاف حلاوة لكنه الآن يمنع .

المزمــور الثانى والثمانــون

محاكمــة الآلهــة

يلقى منظر المحاكمة هذا - بكلماته المسرحية الجريئة - بعض الضوء على موقف بشرى مرتبك ، فيأخذنا فى كلمات قليلة إلى ما وراء أخطائنا الحالية ليصور سلطان الله القضائى غير المحدود ، وما يملكه من قوة ، وتشخيصه لحالتنا ، ونواياه الحاسمة .. وتتجاوب الصلاة الختامية بشدة مع اتساع الرؤية . والأمر المحير بالنسبة للمفسر هو الإشارات المتكررة إلى (الآلهة) الذين يوبَّخون بشدة بسبب الظلم . وتترك إشارة الرب يسوع إلى عدد (٦) فى يوحنا ١٠ : ٣٤ و ٣٥ شخصياتهم بدون تحديد . فهم فى نظر البعض قضاة بشريون وقد أُعطوا هذا اللقب بصفتهم وكلاء عن الله ، وهذا يستند أساساً على خروج ٢١ : ٦ ، ٢٢ : ٨ و ٩ حيث يطلب من أطراف النزاع فى مرحلة معينة من مراحل الإجراءات القانونية الوقوف أمام الله ، كذلك أيضا يستند على ما جاء فى خروج ٢٢ : ٢٨ [لا تسب الله ولا تلعن رئيسا فى شعبك] جاعلا (الله والرئيس) مترادفان ... لكن هذه الفقرات ليست حاسمة ونهائية فإنه بينما لا تستبعد الأخيرة صيغة الترادف المذكورة إلا أنها لا تتطلبها - كما أن مجموعة الشواهد السابقة لها لا تدَّعى للقضاة أكثر مما قاله موسى عن نفسه فى خروج ١٨ : ١٥ و ١٦ [إن الشعب يأتى إلىّ ليسأل الله ... وأعرِّفهم فرائض الله وشرائعه] .

وهناك وجهة نظر أخرى تقول إن هؤلاء (الآلهة) هم (رئاسات وقوات) « ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر » (أفسس ٦ : ١٢) وهناك مؤشرات قليلة فى العهد القديم إلى مثل هؤلاء السلاطين من الأبرار والأشرار - (إش ٢٤ : ٢١ ، دانيال ١٠ : ١٣ و ٢٠ و ٢١ ، دانيال ١٢ : ١) ويستخدم العهد الجديد عنهم تعبير (ملائكة) كما فى رؤيا ١٢ : ٧ . والحق أنهم يظهرون كأمراء أو رؤساء أكثر منهم كقضاة لكن الأسفار المقدسة لا تعطى تمييزا دقيقا بين الحالتين (قارن مز ٧٢) وعموماً فإن وجهة النظر هذه تبدو أصدق من سابقتها بالنسبة للغة المزمور (عدد ٧ مثلا) نظرا لاستخدام العهد القديم المتكرر لتعبيرات (آلهة) أو (أبناء الآلهة) لوصف الملائكة - (انظر التعليق على مز ٨ : ٥ وقارن أيوب ١ : ٦ ، ٣٨ : ٧) .

وهناك تفسير يرى هنا أن هناك أثراً « للشرك » وأن هؤلاء هم آلهة الوثنيين الذين لم ينكرهم الشعب بعد بل تآلف معهم وأصبح لهم وزن عنده .. وحقا أن ١ كو ١٠ : ٢٠ تتحدث عن عبادة وثنية مثل عبادة الشياطين ، ولكن هذا كان لكى يوضح نقطة أن الوثنية لم تكن قط « محايدة » بل هى (خضوع لبليعال وقواته) وليس قبولا من بولس لأساطير الوثنية .. وبالمثل فإن العهد القديم لا يتردد قط فى احتقار الآلهة الوثنية ... وبالنسبة (ليهوه) لا يمكن أن يصدِّق على مطالبهم بالقول : « أنا قلت أنكم آلهة » (عدد ٦) لأن ذلك مناقض تماما لشخصه وشخصيته .

العنوان : عن (آساف) انظر المقدمة .

عدد ١ : محكمة السماء :

القول (مجمع) هنا لا يعطى المعنى الصحيح، فالعهد القديم يستخدم هذه الكلمة فعلا (انظر التعليق على مز ٢٥ : ١٤) لكى يوضح بحيوية إشراك الرب لعبيده فى أفكاره .. لكن الكلمة هنا ببساطة (اجتماع) . فإن هذه المجموعة موجودة لمحاكمتها وليس لاستشارتها .

أما عن المناسبة فإنها « موقف تقديرى مستمر » وضع فى صورة تمثيلية كمنظر واحد فى قاعة محكمة ، وإن كانت تتطلع إلى النهاية .. وهذا توبيخ وإنذار ، لكن الجملة لازال لها بقية (عددى ٧ و ٨) .

أعداد ٢ - ٧ : اتهام وإدانة :

إن قول الرب (حتى متى) الموجّه إلى أكثر القوات غطرسة وتكبراً يتألق لو لاحظنا ما جاء فى سفر الجامعة (٥ : ٨) من أن المظالم المحلية ما هى إلا قمة جبل الجليد (لأن فوق العالى عاليا يلاحظ والأعلى فوقهما) .. وهنا يصل التصاعد إلى « أجناد الشر الروحية فى السماويات » لكن ما توضحه الأعداد ٢ - ٤ بجلاء هو أن الأعلى فوق الكل لا ينتظر كثيراً على هذه السلسلة من الأحكام الخاطئة ، وأننا لا نستطيع أن نتأكد من مشيئته من شكل الأحداث الجارية على الأرض ، فإن الأسفار المقدسة تُظهر أناة الله - منذ زمن الطوفان فصاعداً - أنها متجهة إلى تكميل الخلاص ، ولكن

ليس إلى التغاضي عن الفساد الذى يسيء استخدام هذه الأناة فى نفس الوقت (قارن ٢ بط : ٣ و ٩ و ١٣ و ١٥) .

عدد ٥ : أنا أرى أن هذا العدد يصف محنة الناس الذين يُساء حُكمهم ويُضلَّلون .. الذين « هلكوا من عدم المعرفة » هوشع ٤ : ٦ .. الذين يتلمسون طريقهم لنقص النور والحقائق الأخلاقية (إش ٥٩ : ٩ وما بعده) وذلك على عكس ما يراه معظم المفسرين والمعلقين من أن هذا العدد ما هو إلا تعليق جانبي عن الحكام الفاسدين ... (إذا انقلبت الأعمدة فالصديق ماذا يفعل ؟ » (مز ١١ : ٣) .

العددان ٦ و ٧ : الكلمات الافتتاحية فيها تأكيد (**أنا الذى قلت « إنكم آلهة »**) .. ولقد التقط الرب يسوع هذه النقطة فى قوله (أولئك الذين صارت إليهم كلمة الله) يوحنا ١٠ : ٣٥ .. لكن العدد ٧ يضع خطاً تحت المبدأ ويحدده .. ألا وهو : إنه ولا حتى أعلى المفوضين مكانة يمكن أن يرفع يده فى وجه الله الذى أعطاهم التعويض – قارن كلمته إلى (عالى) المتهاون [« إنى قلت أن بيتك ... والآن يقول الرب : حاشا لى »] ١ صم ٢ : ٣٠ .. وإذا كان هذا القول يمكن توجيهه إلى أعظم الممجدين ، فهو أيضاً تحذير لأقلّهم .. وحول معنى (الآلهة) هنا نرجو الرجوع إلى التعليق الافتتاحى على المزمور .

والعدد (٧) بتشبيهه (مثل الناس)* يبدو حاسماً فى تأييد وجهة النظر التى تقول إن هؤلاء (قضاة آدميون) وأنه لا يوجد ما يبرر النظر إليهم كآلهة كنعانية بفهم القول (بنو العلى) بمعناه الكنعانى أكثر من معناه الكتابى كما جاء فى ترجمة NEB .. انظر التعليق على مز ٧ : ١٧ .. وفيما يتعلق بالحكم عليهم بالموت نجد أن العهد الجديد يؤيد ذلك : بأن الشيطان وملائكته سوف يشاركون العصاة من البشر فى مصيرهم (متى ٢٥ : ٤١ ، رؤيا ٢٠ : ١٠ و ١٤ و ١٥) الذى هو (الموت الثانى) .

* يمكن أن تترجم هذه العبارة (مثل آدم) لكن التعبير الموازى لها وهو (كأحد الرؤساء) تعبير عام بحيث يجعل التعبير الأول غير محتمل – والتعبير الأقرب إلى المعنى هو (مثل الإنسان) .

الصرخة القادمة من الأرض :

العدد ٨ : والمزمور وقد ذكر جزءا مما سيكشفه سفر الرؤيا يختم بصيغة تكاد تطابق ختام سفر الرؤيا القائل (تعال أيها الرب يسوع) .. وتمشياً مع تأكيدات الكتاب المقدس ، لا يظهر المزمور أى اهتمام بعد ذلك بالآلهة ودورهم الغامض بل يهتم فقط بالله نفسه وبخلاصه .. وتتبع بعض الترجمات الإنجليزية القول الشائع إن الترجمة الوحيدة الممكنة هى التى تعطى الفعل الأخير معنى (يمحص)* ومن ثم جاءت ترجمتهم للعدد كما يلى : « لأنك أنت تجعل كل الأمم تمر من خلال غربالك » وهذا يعطى معنى مناسباً وإن كان المعنى الشائع للفعل يعطى نفس المعنى — من حيث أنه يجعل كل العالم ملكا لله .. تماما كما حاول الشيطان أن يدَّعى فى لوقا ٤ : ٦ ولا يزال يحاول إغراءنا بطرق مختلفة (أنا أعطيه لمن أريد) .

* وهذا مؤسس على أصل أشورى مشتق من أصول سريانية وعربية .

المزمور الثالث والثمانون
محاصَر

نرى هنا إسرائيل التى يحاصرها حلف غير مقدس يهدف إلى تدميرها ، وإذا بحثنا عن فترة تتمشى مع المزمور وقائمة أعدائه الطويلة نجد أن أقربها احتمالا هى فترة أخبار الأيام الثانى أصحاح (٢٠) حيث هددت يهوشافاط ملك يهوذا مجموعة ضمت (آدوم) وترأسها (موآب) و (عمون) – قارن العددين ٦ و ٧ – مع ظهور (بنى لوط) فى عدد ٨ – كما أن هناك رابطة أخرى تظهر لأول وهلة بين هذا المزمور لآساف – هى حقيقة أن بنى آساف هم الذين تنبأوا بانتصار يهوشافاط واللاويين المرنمين الذين مهدوا الطريق لهذا الانتصار (٢ أى ٢٠ : ١٤ و ١٩ و ٢٢) إلا أن هؤلاء الآخرين لم يكونوا من بنى آساف كما أن المزمور الذى اقتبسوه لم يكن هو هذا المزمور .. وفوق ذلك فإن قائمة الأعداء هنا أكبر من أعداء يهوشافاط .. ومن هنا يمكن القول إن هذا المزمور هو صلاة تختص بأمر أكبر من تهديد منفرد أو حلف معين بل تختص بالعدوان المتواصل من العالم ضد الله وشعبه ، وقد يكون هذا المزمور نتيجة إدراك عادى لهذه الحقيقة كما يمكن – بنفس الدرجة – أن يكون قد نشأ فى جو أحد الطقوس التى صورت النزاع بشكل درامى إذا ما وُجد هذا الطقس .. وقد تم دراسة هذا الرأى فى مقدمة السفر .

وأيا كانت المناسبة التى أدت إلى ظهور المزمور فإننا نرى توقعا للانتصار .. حقاً إن كاتب المزمور كان يتمنى أن يرى العدو وقد استؤصل لكنه كان يريده بالأكثر أن يقتنع ليطلب الرب بل ويبحث عنه.وعليه فإن الأقلية المحاصرة لم تفقد رؤيتها – فمهما كان ضيق أهداف العدو فإن إسرائيل يهدف إلى مدى واسع أن **يعلموا أنك اسمك يهوه وحدك العلى على كل الأرض** .

العنوان : فيما يتعلق بـ (تسبيحة) و(آساف) انظر المقدمة.

أعداد ١ – ٨ : هوذا أعداؤك :

أعداؤك ينشرون راياتهم .. ويستمد المزمور قوته من التشديد على مخاطبة الله

(**أعداؤك – مبغضوك**) فلا ذكر لضمير المتكلم أو المتكلمين – ولا ذكر لإسرائيل إلا على شفتى العدو فى عدد (٤) – وواضح أن الهجوم أساساً موجّه ضد الله (عددى ٢ و ٥ – قارن مز ٢ : ١ – ٣) وبينما الهدف المباشر هو اسرائيل إلا أن الصلاة لا تتكلم عن محنة الشعب بل على علاقتهم بالرب : **شعبك** .. **أحمياؤك** عدد (٣) – والتعبير الثانى مفسر جيداً فى إحدى الترجمات بالقول (أولئك الذين جعلتهم كنزك)٭ .

عدد ٤ : تسرى العداوة المريرة ضد إسرائيل إلى أعمق من سياسات ومنافسات ذلك الزمان . وفى ضوء الوعد المعطى لإبراهيم لابد أن ترى ذلك على أنه طور من أطوار العداوة الطويلة المعلنة فى تك ٣ : ١٥ وهى محاولة من ضمن محاولات قامت بها مملكة الظلمة لكى تمحو حَمَلة الخلاص (عن طريق فرعون مثلا – وسنحاريب وأحشويروش – وهيرودس) .

العددان ٦ و ٧ / أ : كانت بعض هذه الشعوب من أقرب أقرباء إسرائيل ، وبذلك كانوا أشد فى عداوتهم وأقسى .. كان أدوم هم شعب عيسو أخو يعقوب كما أن الإسماعيليين كانوا ينتمون إلى أخ إسحق غير الشقيق .. أما موآب وعمون فكانوا أولاد لوط (عدد ٨) .. وقد تحالف الآن مع هؤلاء الجيران الذين يحيطون بإسرائيل من الشرق والجنوب الشرق عدد من القبائل الأصغر فى المنطقة نفسها . أما الهاجريون فنجد ذكرهم فى (١ أى ٥ : ١٠) فى شرق الأردن . أما (جبال) فغالبا غير المدينة الشمالية التى تحمل هذا الاسم والمشهورة باسم (بيبلوس) والتى تذكر مقترنة بـ (صور) فى يشوع ١٣ : ٥ ، ١ مل ٥ : ١٨) بل الأرجح أنها موقع جنوبى البحر الميت .. و(عماليق) وهو أقدم أعداء إسرائيل بعد مصر (خروج ١٧ : ٨ وما بعده) وهى قبيلة رحّالة من أصل أدومى (تك ٣٦ : ١٢ و ١٦) تمركزت فى الأغلب جنوباً .

العددان ٧/ ب و٨ : وأضيف إلى هذا التحالف من الجنوب والشرق الشعوب الساحلية المرعبة الساكنة فى الجنوب الغربى والشمال الغربى .. فلسطين وصور بحيث أكملوا

٭ انظر كتاب الحياة : يتآمرون على من تحميهم (المحرر) .

الدائرة تقريبا .. وفي خلفية المنظر كانت القوة العظمى (أشور) مستخدمة القادة (موآب وعمون) - أولاد لوط - كمخالب لها - وكانت تعتزم - بعد عدة محاولات - أن تدمج كل هذه المجموعة من الشعوب الأصدقاء منهم والأعداء في إمبراطوريتها . وعلى ضوء قرب مز ٨٢ قد نتمكن من أن نرى أشور نفسها على أنها - شرعاً - مخلب قط أكثر من كونها صاحبة دور .

الأعداد ٩ - ١٢ : أنت تقدر أن تخلص يا رب :

هنا يعود الماضي إلى الحياة في الصلاة والإيمان ... كل هذه أسماء المهزومين في معركتين في سفر القضاة مما يعزز ضعف المختارين لإنجاز انتصارات الله فتدمير مديان (عدد ٩) وشرفاؤها الأربعة (١١) بدأ بالثلاثمائة رجل الذين قادهم جدعون المسلحون بالأبواق والجرار والمشاعل (قضاة ٧ : ١٩ وما بعده) أما سيسرا قائد جيش يابين فقد (بيع بيد امرأة) قضاة ٤ : ٩ .

عدد ١٢ : إذا كان اختيار الله للضعفاء هو جزء من الخطة فإن جزءاً آخر منها كان (وعده) بالأرض ، ولذلك فقد اعيد التعبير عن أفكار العدو في الصلاة لكي تظهر الحقيقة الخاصة بالمناطق التي كانوا يشتهونها التي هي **مساكن الله** - أو (مراعي الله) وليست مجرد مساكن بني إسرائيل (قارن التعليق على الآيات وما بعدها) وهناك تشديد مشابه في العهد الجديد عن عناية الله الحافظة لمن هم له : (كنيستي) - متى ١٦ : ١٨ و(خراف) يوحنا ١٠ : ٢٧ - ٢٩. و(هيكل الله) - ١ كو ٣ : ١٧ .. إلخ .

أعداد ١٣ - ١٨ : حتى ينزاحوا إلى الخلف :

يصلي المرنم هنا طالبا طريقا لا تراجعا (١٣ - ١٥) لكن إذا فكرنا بخلفية العهد الجديد فإننا نتجاوز ما يطلبه المرنم هنا إذ نطلب الثمر المتكامل ليس فقط طلب الله (عدد ١٦) أو معرفته (عدد ١٨) بل نطلب أن يمنحهم حقه حتى يتمتعوا بالغفران وليس كما جاء في المزمور **ليخجلوا ويبيدوا** .

عدد ١٣ : تقول ترجمة إنجليزية « اجعلهم مثل تراب الدوامة - وحرفيا : مثل السجلة - وهذه الترجمة مأخوذة عن فعل يعني (يلف أو يطوى) وهي بذلك قد

تكون دوامة من التراب أو القش أو الأشواك الصغيرة (التبن) وهذه هى القوى المجتمعة – على المدى البعيد – وكل الرجال ذوى الحيثية (قارن مثلا مز ١ : ٤ ، ٦٢ : ٩ ، ٦٨ : ٢) .

أعداد ١٦ – ١٨ : تقترب الآية ١٦ إلى نهاية الصلاة والطلب من أجل هداية الأعداء ، لكن الفكر المسيطر عليها هو تزكية اسم الله وليس هداية الإنسان . والتشديد فى هذه الآيات الأخيرة يقع حيث يمكن أن يدرجه حزقيال – بإرشاد الرب – ضمن القرار المتكرر : « فتعلمون أنى أنا الرب » .. وتهتم الأسفار الأخرى بالتمييز بين البحث المثمر وغير المثمر (عدد ١٦ – وإرميا ٢٩ : ١٣ وهوشع ٥ : ٤ – ٦) وهذه الأسفار تكتفىَ بالصلاة لأجل الوقت (عندما تنظره كل عين .. وينوح عليه جميع قبائل الأرض) رؤيا ١ : ٧ . إن توقُّع التسليم الإجبارى يحمل فرحاً قليلا بالمقارنة مع أفراح المتجددين فى مز ٨٧ مثلا إلا أنها جزء من النصر النهائى وتقدم كبير قبالة منظر الشر المعتدى والمتبجح .. وهناك معرفة عن الله أكثر ثراء من الموافقة المتعضة المصورة فى عدد ١٨ – لكن هذا هو الحد الأدنى .. ولن ينتهى المزمور إلى أقل من ذلك ، ولا إلى مُلك أقل من **كل الأرض** .

وهكذا تنتهى مزامير آساف (٥٠ ، ٧٣ – ٨٣) .

المزمـور الـرابـع والثمانـون

الحنين إلى الوطن

يسيطر الحنين على هذا المزمور كله ، وهذا الرجل الملهوف والمشتاق إلى الوطن واحد من بنى قورح المرنمين فى الهيكل ، ويختلف جو المزمور عن مزمورى ٤٢ ، ٤٣ اللذين كتبتهما نفس المجموعة.ويقترح (برووين) أننا يمكن أن نستمع هنا إلى صوت أنفسنا – وإذا كان الأمر كذلك فيكون المرنم قد خرج من حالة الاكتئاب التى بدأ فى التحرر منها إلى التسبحة السابقة .

وهو يستعمل كلمة (طوبى) ثلاث مرات – مرة بحزن (عدد ٤) ومرة بتصميم (عدد / ٥) ومرة ثالثة بشعور الرضا العميق (عدد ١٢) وهذا ما يقودنا إلى اكتشاف حركة سير المزمور .

العنوان : هذا المزمور واحد من مزامير بنى قورح الأربعة (٨٤ و ٨٥ و ٨٧ و ٨٨) التى تكمل المزامير الثمانية الموجودة فى الجزء الثانى من السفر وهى مزامير ٤٢ – ٤٩ . وفيما يتعلق بالجتية : انظر المدخل .

أعداد ١ – ٤ : الوطن البعيد :

عدد (١) : (ما أحلى) تعنى بالضبط (ما أغلى) أو (ما أحبّ) – إنها لغة الشعر فى الحب .. وتعطى مزامير ٤٢ : ٤ ، ٤٣ : ٤ لمحة عن الفرح الذى كان يجده الخادم المكرس للهيكل فى أداء عمله ، وهو فرح غريب بالنسبة لغير الملتزم (عاموس ٨ : ٥) والمقابل المسيحى لهذا هو (محبة الإخوة) فهم يكونون كأفراد وكجماعة هيكل الله . (١ كو ٣ : ١٦ و ٦ : ١٩) .

عدد ٢ : « اتوق – أذوب شوقا » كما تقول ترجمة NEB فى ترجمة صحيحة للجزء الأول ، الذى يتوافق مع تعبير لاحق (قلبى ولحمى يهتفان) والهتاف هنا أنسب من القول (أغنى بفرح) لأن الكلمة العبرية فى الأصل تتضمن معنى (الصياح بصوت عالٍ) وليس من الضرورى أن تكون صيحة الفرح (قارن مز ١٧ : ١ ، لاويين ٢ : ١٩) .

الإله الحي تماما كما فى مز ٤٢ : ٢ هو الموضوع الحقيقى لهذا الشوق .. الذى ليس مجرد ارتباط بمكان مهما كان ومكرّماً .. قد يصبح هذا هروباً (١ مل ١٩ : ٩) أو نوعا من الصنمية (أعمال ٧ : ٤٨ و٥٤) بينما سيظهر باقى المزمور كم يكون الانشغال بالرب نفسه أمراً بناءً .

العدد ٣ : **حتى العصفور** هذه النغمة فى الأذن كلغة الحب مرة أخرى ، حيث قد يحسد الإنسان أى شخص - أو أى شيء - يستطيع أن يتصل بالمحبوب البعيد ، وبالصدفة ، إن الهيكل لا يصور على أنه مهجور - (انظر عدد ٤) فقد كانت أفنية الهيكل مكشوفة بدون سقف كما أن أفاريز الهيكل كانت مكاناً مناسبا لوضع أعشاش الطيور - لاحظ هنا تكرار كلمة **بيت وبيتك** فى عددين متتاليين الأولى عن (بيت العصفور) - عدد ٣ - والثانية عن (بيت الرب) عدد ٤ - وهى لمسة عن كرم ضيافة الرب وحنانه ، وإذا كان ذلك بالنسبة للطير فكم بالحرى بالنسبة للعبد .

وهناك طريقة أخرى لفهم هذه الكلمات ، إذ يرى (ديليتيش) أن **العصفور والسنونة** يمثلان المرنم نفسه الذى كان عليه أن ينتقل من مكان إلى مكان لكنه يصور نفسه الآن وقد وصل إلى بيته .. وتقول إحدى الترجمات (لقد وجد العصفور بيته أخيرا) لكن هذا يجعله يصل قبل الميعاد ، فلا زالت هناك رحلة أمام المزمور عليه أن يقطعها .

عدد ٤ : طوبى هنا هى أول التطويبات الثلاث فى المزمور كما سبقت الإشارة فى التعليق التمهيدى على المزمور - وهى تجمع معاً كل تأملات الأعداد السابقة عن حسن طالع أولئك غير المنفيين ، ومع ذلك يمكننا أن نفكر أن المنفى غالباً هو الذى يقدر قيمة الوطن أكثر من المقيم الذى يجد فيه عيوباً .

الأعداد ٥ - ٨ رحلة اللهفة :

العدد ٥ / أ : (طوبى) يلتقط المرنم هذه الكلمة من العدد السابق ويعطيها اتجاهاً آخر ، رافضا أن ينغلق على آلامه العقيمة .. وهذه التطويبة تضفى على المقطوعة الشعرية نغمتها المنشطة فإذا كان المرنم لا يستطيع أن يذهب إلى « صهيون » إلا أنه يستطيع أن يكون مع الله ، وإذا لم يستطع أن يتمتع بالحلاوة (ما أحلى) عدد (١) فإنه يستطيع

أن يجد القوة (عدد ٧) .. وهو يتذكر بركات الناس الذين يشقّون طريقهم إلى صهيون أكثر من الساكنين هناك أمثال الذين يسبحون فى الهيكل (عدد ٤) .

وقد يشير هذا إلى أولئك الذين يخططون لرحلة حج حرفية .. أو – من جهة أخرى – إلى أولئك الذين يكتفون بعمل هذه الرحلة فى قلوبهم (عدد ٥ / ب) معتبرين المصاعب الحالية كجزء مكمِّل للطريق الشاق إلى صهيون .. وعلى أى الحالين ، فهو الآن يتصور طريق الحجاج هذا .. ويبدو أنه يتلاعب بأسماء المعالم الهامة للطريق .

عدد ٥ / ب : (طرق) – (طرق الحجيج) كلمة ذات معنى مزدوج (انظر التعليق على مز ٦٨ : ٤ فهو (إما) طريق متصاعد ومقدس بصفة خاصة للمواكب الدينية* (أو) أنه يشير ببساطة إلى الموسيقى والأغانى التى ترفع لله فى العبادة . لكن هذا المعنى الأخير ما هو إلا استدلال من أحد تفسيرات مز ٦٨ : ٤ ومن المعنى المحتمل لكلمة (سلاه) (انظر المدخل ٣) والكلمة فى معناها الأساسى تحمل تذكيرا بأن الطريق إلى محضر الله ليس موحشاً ولا هو غير مطروق كما يبدو بل إنه جيد الإعداد ومطروق كثيرا – وبالنسبة لنا فإن المزامير نفسها تشبه هذه الطرق .

عدد ٦ : البكا وقد ترجمت – فى صيغة المفرد – (شجرة البلسم) ، أو شجر (الحور) ، ٢ صم ٥ : ٢٣ – ويعتقد أنها تشير إلى شجرة أو شجيرة تنمو فى الأماكن الجافة ، ومن ثم قيل : وادى العطش . وتعدّل إحدى الترجمات الجزء الثانى من العدد لتسهل الأمور بالنسبة للحجاج فتقول (يجدون مياهاً من ينابيع) .. لكن القول **يصيرونه ينبوعاً** أفضل لأنه تقرير كلاسيكى عن الإيمان القادر على استخراج البركات من المشقات** لكن قد يختار الله أن يرسل امطاراً لا تأتى عن طريق عمل إنسان كما يمكن أن يحيى منطقة كاملة من الأرض لأن له أكثر من طريقة للتعامل مع جفافنا – قارن مز ٨١ : ٧ مع مز ١٠٧ : ٣٥ .

* انظر إشعياء ٣٥ : ٨ وما بعده حيث يستخدم الكلمة ، وكذلك إش ٤٠ : ٣ ، ٦٢ : ١٠ .. وهكذا .. ويقول (مونيكل) [طرق بيتك « إلى صهيون »] لكنها إضافة تفسيرية ليست موجودة فى النص الأصلى .

** وقد جُعل (وادى الرفائيين) – وهو المكان الوحيد الذى تنمو فيه الأشجار المذكورة أسماؤها فى العهد القديم (٢ صم ٥ : ٢٢ و ٢٣) جُعل مرة ، وعلى نحو مناسب ، مكاناً لراحة وانتعاش داود المتعب والمكتئب – بطريقة تفوق كل توقع ، وذلك من خلال جسارة وإقدام أصدقائه المخلصين (٢ صم ٢٣ : ١٣ – ١٧) .

الكلمة العبرية المترجمة (بركان) هى نفس الكلمة التى تعنى (بِركة) أو (بحيرة) - وذلك كما فى اللغة العربية أيضا (بركة وبَركة) . وترجمة الكلمة (برَكَات) هى فى الحقيقة السائدة فى الترجمات القديمة* ، وربما كان ذلك تعبيرا عن الزروع الخضراء النامية التى تظهر بعد الأمطار فى مثل هذه البقاع .

عدد ٧ / أ : كلما اقترب الهدف زادت جاذبيته حتى أن الحجاج يتقدمون بحماس يتزايد بدلا من أن يتناقص . وفى مجال رحلة الحياة ربما يكون القياس غير قائم بين صلاح الشخص فى شبابه وبين شيخوخته (حيث تُفسد المقارنة عوامل دخيلة عارضة) كما هو الحال بين اتّباع الرب عن بعد واتّباعه عن قرب - حيث أن الإيمان والحب ينموان بالتمرين .

والتعبير **من قوة إلى قوة**** يمكن مقارنته بتعبير العهد الجديد (من مجد إلى مجد) - ٢ كو ٣ : ١٨ المرتبط تماما - كما هو الحال هنا - بالتركيز على معرفة الله نفسه والنظر إليه .

عدد ٧ / ب : يحتمل أن تكون الترجمة التى تقول (إله الآلهة) بدلا من (الله) ترجمة صحيحة رغم أنها تتضمن تعديلا فى أحد الحروف فى الأصل العبرى ('ēl) بدلا من ('el) لكن التعديل هذه المرة معزز بالترجمات القديمة .

عدد ٨ : المرنم هنا وحيد ولايستطيع أن ينضم إلى الحجاج الذين كان يتصورهم منذ قليل ، فينتقل من (هم) إلى (صلاتى) إلا أنه منفرد مع الله وليس مع نفسه فقط ، مهما كان بعده عن صهيون الواردة فى عدد (٧) - وسوف تسمع صلاته .

---

* كما أن تلك الترجمات أيضا نقلت كلمة (موره) بمعنى (المطر المبكر) إلى معناها الثانى وهو (معلم) أو (معلم الناموس) لذلك قالت السبعينية والفولجاتا (ومعطى الناموس سيعطى البركات) .. وقد يكون أن المزمور يعقد مقارنة بين رحلة الحج هذه ورحلة الخروج .

** تقول ترجمة NEB [من حائط خارجى إلى حائط داخلى] بافتراض أن الكلمة العبرية (hayil) وتعنى قوة صحتها (hêl) وتعنى سور فيكون (من سور إلى سور) كما يفعل الحجاج عند دخولهم إلى أورشليم -- وهذا معقول إلا أنه غير مؤيد بالنص ، ويمكن تصور أن المرنم قد استبدل - بطريق التورية - كلمة (قوة) بدلا من كلمة (حصن) أو سور لكى يجعل رحلة الحج (رمزية) بدلا من كونها رحلة (حرفية) .

أعداد ٩ – ١٢ حضرة متألقة :

يتخذ عدد (٩) مظهر الجملة الاعتراضية التى تنطق بضمير الجماعة وسط آيتين بضمير المتكلم ، مع تضرع لأجل الملك* وقد تكون هذه إشارة لمأساة قومية مثل ترحيل الملك (قارن الكلمات المشابهة فى إرميا ٢٢ : ١١ ، والمراثى ٤ : ٢٠) الذى تنتهز الجماعة هذه الفرصة لتتشفع لأجله ، مرددين صدى صلاة المرنم وكأنها لسان حالهم .

عدد ١٠ : يعود الآن صوت المرنم بالحديث الشخصى بإعلان يمكن مقارنته بإعلان بولس : **كل شىء أيضا خسارة** (فيلبى ٣ : ٨) أو مع قول آساف **من لى فى السماء ومعك لا أريد شيئا على الأرض** مز ٧٣ : ٢٥ ، وهو قول فصيح بالتأكيد وغير مبالغ فيه كما سنتبين من العدد التالى .

وفيما يتعلق بالتفاصيل : نحتاج إلى استكمال للعدد ليصبح (خير من ألف **فى أماكن أخرى**) رغم عدم ذكر هذه الكلمات الأخيرة فى النص الأصلى ، وذلك لكى ترتبط بالجزء الأول من العدد (١٠) ، كما أن الكلمات العبرية التى ترجمت (اخترت) ويمكن أن تكون (كنت افضّل) .. ويستمر الجزء الباق من العدد فيقول (أفضل من ..) وقد جاءت الترجمة بمعنى (اخترت أن أكون **بوابا** فى ديارك) وكلمة بواب هنا ليست هى الواردة فى ١ أى ٢٦ : ١ و ٢ التى تتكلم عن وظيفة كبيرة . وفى القول (فضلت الوقوف على العتبة) مقابلة أو مقارنة بين موقفين كما يمثل الأمان الواضح والشركة مع الصحاب .

عدد ١١ : هذا العدد الغنى بالمعانى الذى قال عنه أحد الكتاب : (صندوق تتواجد فيه كل الحلوى) يُخرس أى هواجس حول حماس العدد (١٠) برؤيته لمن هو الله ، وما يمنحه .. وما يمنعه .. والمجازين اللذين ينمّان عن (من هو الله) بالنسبة لتابعيه : **شمس ومجن** ، يصوران بحيوية كل ما يتدفق وكل ما هو إيجابى (النور ، الفرح ،

* قارن مز ٨٩ : ١٨ - (الرب مِجَنّنا .. ملكنا) ، والتشفعات التالية هناك وخاصة فى الأعداد ٣٨ وما بعدها – وفيما يتعلق بالمعنى المسيانى لمثل هذه التعبيرات : (مجن) و (مسيح) – انظر المدخل – وعن الترجمة البديلة لكلمة (مجن) انظر الملحوظة على مز ٨٩ : ١٨ .

الحرارة ، النشاط .. قارن ملاخى ٤ : ٢) وكل ما هو وقائى لمواجهة الخوف والهزيمة إلا أنه ردٌ عسكرى . أما عطاياه (**رحمة ومجد**) فقد ترجمت (**نعمة ومجد**) وتتكشف معانى هاتين الكلمتين تدريجيا فى الكتاب المقدس .. لقد كانت « النعمة » تعنى فعلاً ابتسامة الرب .. لكن ما أن نصل إلى رسائل العهد الجديد حتى نجد فيها جليا (كل بركات رحمته) .. كما أن المجد قد ظهرت ملامحه فى تعبيرات بعيدة عن الارتباط بالأرضيات (انظر التعليق على مز ٧٣ : ٢٣ و ٢٤) .. لكن تبرز من الإنجيل عوامل وأوجه جديدة تماما للمجد (مثلا ١ بط ٤ : ١٤) والجزء الأخير من العدد يحتوى أيضا على ما هو أكثر من كل ما وضح من قبل ... وقد يبدو بديهياً أن ما سيمنعه الله ليس شيئا لا قيمة له بل هو (شيء غير صالح) – قارن مز ٣٤ : ١٠ – ومع ذلك فإن الإنجيل أظهر الطول والعرض الذى يفوق التصور لهذه الأقوال (رومية ٨ : ٣٢ ، فيلبى ٤ : ١٦ – ١٩) والعبارة المحددة : عن **السالكين بالكمال** (أى بقلب موحد غير منقسم) ليست تعسفية بل هى منطقية تماماً كما فى الوعد القائل **افغر فاك فأملأه** مز (٨١ – ١٠) ، ويستخدم إرميا نفس لغة هذه الآية ليعبر عن عكس معناها **خطاياكم منعت الخير عنكم** إرميا ٥ : ٢٥ .

عدد ١٢ : تلخص التطويبة الأخيرة من التطويبات الثلاث – شأنها شأن سابقتيها – كل أفكار المقطوعة الشعرية الخاصة بها .. وبهذا التجاوب المنتظم مع الحنين للوطن الذى يمارسه المرنم فهو يجد بركة أولئك **الذين آمنوا ولم يروا** يوحنا ٢٠ : ٢٩ .. ويمكن أن يعلّمنا كيف نتعامل مع حالتنا الحاضرة من اللمحات والأشواق كما تعامل هو مع أشواقه ، ليس فقط كحافز فى رحلة الحياة بل كفرصة للتجاوب مع الله فى ثقة وإيمان مبتهج .

المزمـور الخامـس والثمانـون

انتعـاش ونهضـة

يقودنا هذا المزمور من موقف كئيب ، صاعدا بنا إلى حيث تتبدى لناظرينا منطقة خصيبة مجيدة ممتدة ، فالنصف الأول من القصيدة الشعرية هو أساساً صلاة مرفوعة (٤ - ٧) تتغذى على الذكريات (١ - ٣) ، والنصف الثانى هو أساساً وعد أو رؤية (١٠ - ١٣) ناتجة عن التصميم على الإصغاء (٨ و ٩) .. وقمة المزمور واحدة من أكثر الأوصاف إقناعاً بانسجامها - روحيا وأخلاقيا وماديا - التى يمكن أن توجد فى أى مكان آخر من الكتاب المقدس .

العنوان : عن القول (لإمام المغنين) وعن (بنى قورح) انظر المدخل .

أعداد ١ - ٣ : مراحم سابقة :

ذكرت إحدى الترجمات (رضيت مرة يا رب على أرضك) وصيغة الماضى التام هذه تعود بالذاكرة إلى منظر مختلف جدا عن الحاضر ، يعطى معنى قويا للصلوات التى ستتبع فى الأعداد ٤ - ٧ ، **رضيت** - فى عدد (١) لا تدل على مجرد الحنان لكنها تعبر عن التقبل ، وغالبا ما يكون ذلك فى قرينة الكفارة (مثلا فى إرميا ١٤ : ١٠ و ١٢) وفيما يتعلق بالقول **أرجعت سبى يعقوب** انظر تعليقنا على مز ١٤ : ٧ .

تُظهر هذه العبارات ، وخاصة عبارات عددى ٢ و ٣ أن إسرائيل لا يتشبث بالأمجاد السالفة التى كثيرا ما كانت خداعاً بصريا .. (جامعة ٦ : ١٠) - لكن يستعيد المراحم السالفة وهذا تصرف عملى واقعى كما أنه مثير ومحفّز .. ويقود إلى الصلاة فى (٤ - ٧) لا إلى الأحلام .

أعداد ٤ - ٧ : الاغتراب الحالى :

يشترك الفعل **أرجعنا** فى الاستخدام المتنوع فى المزمور بطرق كثيرة وخاصة فى نصفه الأول .. مثل القول **ارجعت سبى** - عدد (١) وأرجعنا - عدد (٤) **ورجعت** عددى ٣ و ٨ - **وألا تعود** عدد ٦ - وفى عدد (٤) بالذات انقسمت الترجمات إلى :

وأرجعنا .. و« أرجع لنا مرة أخرى » – والأولى هى الغالبة . والدليل اللغوى حاسم وهى كلمة متعددة الجوانب ويدل تكرارها كثيرا فى العهد القديم على الحالة المتغيرة والتى يمكن أن يتحول فيها الله عن غضبه ، والناس عن عصيانهم (أو طاعتهم – انظر التعليق على ٨ / ب) وأن يحدث انقلاب فى المواقف .

تزداد الصلاة قوة تدريجيا من تذكُّر ثبات معاملات الله وعدم تغيره . وتردّ الأسئلة الواردة فى عدد (٥) على نفسها بطريقة عملية فى ضوء هذا (مثلا قارن – **هل إلى الدهر ؟** – مع الرد الوارد فى مز ٣٣ : ١١ و ١٢) كما أن التوسلات والتضرعات فى عددى ٦ و ٧ – تتجرأ وتستشهد ليس فقط (بعهد الله) – انظر التعليق على (١٧ : ٧ عن رحمة الله فى عدد ٧) بل أيضا بفرحته فى الخلاص ، لأنه عمل خلاّق يخرج الحياة من الموت والفرح من الاكتئاب (عدد ٦) – وبالمقابل فإن الدينونة هى عمله الذى لا يجد فيه مسرته (إش ٢٨ : ٢١ وحزقيال ١٨ : ٣٢) .

العددان ٨ و ٩ : وقفة للتأمل :

القول (دعنى اسمع) – أو **إنى أسمع** فى الترجمة العربية : بصيغة المفرد ، بعد الصلاة بصيغة الجمع قد تشير إلى تداخل صوت منفرد قد يكون هو المرنم نفسه أو أحد الأنبياء الذى كان يصغى فى انتظار كلمة رد من الله ، ويشجع الباقين على الالتفات إليه . (قارن التعليق الأول على مز ١٢ : ٥ و ٦) .

عدد ٨ : بالسلام يتضمن فكرة الكمال ورغد العيش : هو لفظ تحية تقليدية ، ومرحباً به حتى على هذا المستوى .. لكن ما يقوله الله سينفذه أيضا – قارن إش ٥٧ : ١٨ وما بعده – وهى فقرة يمكن أن تفسر هذه الأعداد ، وخصوصا فى التحذير القائل **ليس سلام قال إلهى للأشرار** ، والتحذير المقابل فى عدد ٨ / ب **فلا يرجعن إلى الحماقة** .

عدد ٩ : قد يلقى الوعد الوارد فى حجى ٢ : ٧ و ٩ الضوء على هذا العدد بقرينته المشابهة **فأملأ هذا البيت مجداً ... وفى هذا المكان أعطى السلام** ، وهى قرينة الخلاص العظيم من بابل والذى جاءت بعده أوقات عصيبة قاربت الآن على الانتهاء (قارن الأعداد الأولى من المزمور) فسوف يعود المجد الذى سبق أن فارقنا (انظر التعليق على

مز ٧٨ : ٥٩ – ٦٤) ويسكن الرب معنا مرة أخرى ، ولا ينظر المزمور إلى هذا كرمز وجود التابوت فى الهيكل بل كحضور الله الفعلى فى كل الأرض . والكلمة المترجمة (يسكن) من أصل التعبير (شكينا) الذى أصبح فى التاريخ اليهودى اللاحق تعبيرا عن مجد الله الساكن فى وسط شعبه وبذلك أصبح أحد أسماء الله نفسه (انظر التعليق على مز ٢٦ : ٨) .

أعداد ١٠ – ١٣ : مشهد متناسق :

المفهوم العام للآية (١٠) الشهيرة وأمثالها مفهوم متناغم ومتسع وسليم وغنى بالحياة .

وسيتم دراسة العدد ١٠ أدناه ، طالما أن الفكر واضح بالذات فى العددين ١١ و ١٢ – ففى الأول نرى الأرض والسماء يتجهان كل منهما إلى الآخر فى شركة تامة ، بلا تعارض ، وفى العدد الثانى (١٢) نرى الرب وهو يعطى (الحق) الذى يعتمد عليه كل شىء ، بينما تعطى الأرض (أرضنا ، لأنها أرضنا طالما هى أرض الله) انتاجها المتزايد الذى هو عائدها الحقيقى .. وتكرار الفعل (يعطى ، تعطى) فى العدد يبدو كما لو كان مقصودا ليعطى هذا التناظر البسيط .

عدد ١٠ : فى ضوء الآيتين ١١ و ١٢ ، اللتين سبق أن درسناهما ، وفى ضوء المعانى المعتادة للأسماء ، الواردة فيهما يبدو أننا لابد أن نجد هنا حالة مستقرة من الانسجام بدلا من التحول إلى حالة التنافر ، إلا أن الترجمة الأقدم « الرحمة والحق » تميل إلى فرض معنى (تقابل الأضداد) .. وبذلك سوف يتحدد معنى كلمة (سلام) أساسا على أنه (غياب العداوة) . ومعنى كلمة (البر) على أنه الكمال الأدبى ومن ثم إدانة الخاطىء .. وبهذه التعبيرات سيبدو أنها تعطى صورة جميلة للكفارة باعتبارها تسوية للصراع بين الله ورحمته .

لكن (الرحمة)* و(الحق) شريكان وليسا خصمين ، ويمكن أن يأخذ (الحق) دور وضع الأمور فى نصابها** ، وليس فقط دور (توضيح الأمور) حتى يمكن أن تسير

---

* انظر التعليق على مز ١٧ : ٧ ومز ٦٢ : ١٢ .

** انظر التعليق على مز ٢٤ : ٥ ، ٦٥ : ٥ .

جنبا إلى جنب مع (السلام) – الذى سبق شرح معناه الكامل فى التعليق على عدد (٨) – تظهر هنا ثمار الكفارة أكثر مما يظهر فعل الكفارة نفسه – وقد يكون هناك ميل أيضا إلى مواجهة كل من الصفتين ببعضهما عن السماء والأرض على التوالى باعتبار أن النعمة هى نعمة الله واستجابة الأرض تأتى عن طريق النعمة . والأمر كذلك أيضا مع باقى الأعداد بمفهومها عن الفرح المتبادل والانسجام الكامل .

العددان ١١ و١٢ : انظر التعليق على أول هذه الفقرة .

عدد ١٣ : حتى لا تبدو الصورة السابقة ليس فيها حركة أبدا نجد أن العدد الأخير يمثل نوعا من الحركة . ويعترف مختلف المترجمين بأن النص العبرى لهذه الآية غامض إلا أن أغلب الاختلافات تأتى من التخمين بأن كلمة **يسلك** قد حلت محل أحد الأسماء مثل **السلام** أو **الخلاص** وقد يبدو هذا الكلام جذابا إلا أنه لا يستند إلى أساس . ولعل الترجمة التى تقول [لتكن آثار خطواته طريقا للسير فيه » ترجمة مناسبة وهكذا ننتقل من الاسترخاء والكسل إلى الاتباع .

المزمــور السادس والثمانــون
فــى يــوم ضيقــى

هذا المزمور هو صلاة انفرادية لداود ، وهو المزمور الوحيد له فى الجزء الثالث من السفر .. وتكوينه بسيط : ففيه تضرع افتتاحى وآخر ختامى ، تتخلله ما قصد أن يقوله من تسابيح ، وهى مقصودة لأن الأعداد الأخيرة منه لا تكشف عن انحسار الضغوط ولا عن علامات استجابة الصلاة .

العنوان : فيما يتعلق بـ (داود) انظر المدخل .

أعداد ١ - ٧ : المتضرع :

تتوازن كلمات العددين (١) ، (٢) بين الالتجاء إلى رحمة الرب **لأنى مسكين وبائس أنا** - والالتجاء إلى أمانته .. ويشدد العدد (٢) على المعنى الثانى بالتأكيد على الحبل المثلث الذى يربط داود بالله ، وبالتالى يربط الله بداود - الرباط الأول هو العهد .. فكلمة (تقى) هى نفسها كلمة (مخلص) فى مز ١٨ : ٢٥ حيث تتحدث عن تجاوب بإخلاص مع الرحمة فى عدد (٥) **وثانيا** الرابطة التى تربط **العبد** بسيده .. [وقد تكرر هذا الدعاء فى عدد ١٦ - (قارن مز ١١٦ : ١٦) مع التذكير بأن أمه كانت فى الخدمة قبله .. فإنهما خادمان قديمان] **وثالثا** الرابطة التى لا تقل متانة وهى رابطة من يؤمن بموضوع إيمانه .. وبمعنى أدق - الاقتحام والالتحام .. ويمكن وضع كلمة (يا إلهى) بين **خلص عبدك والمتكل عليك** فتصبح : (خلص عبدك يا إلهى المتكل عليك) .

أعداد ٤ - ٧ : تتجه الصلاة إلى آفاق أنقى وأرضية أصلب ، كما هو الحال غالبا فى المزامير **فرّح** - عدد ٤ - طلب جرىء فى مثل هذه الظروف ، وقد سانده بأسباب قوية أُعطيت فى ثلاث عبارات تبدأ كلها بكلمة (**لأن**) : إخلاص الشخص المصلى وقلبه الموحد (عدد ٤ / ب حيث استخدام التعبير نفس عبدك ، نفسى الذى يفسره ما جاء فى مز ٢٤ : ٤ ، ٢٥ : ١ بكفاءة) وشخصية الرب - عدد (٥) **ولأنه**

يستجيب الصلاة (٧ / ب) وعلى ذلك فإن المنظر المضيء الذى يلى ذلك لا يدعو إلى الدهشة .

أعداد ٨ - ١٣ : الملك والسيد :

تتكرر كلمة (الرب) أى (السيد) إحدى عشرة مرة فى هذا المزمور ، منها أربع مرات فى هذه الفقرة وحدها . أعداد ٨ و ٩ و ١١ و ١٢ وداود هنا يعطى التفاته كله إلى الله بصفته الرب . وتسبيحه له ليس اعتباطاً بل هو يقارن أولا فى مجال السماء (عدد ٨ / أ) وبين البشر (عدد ٩) وفى التاريخ (عدد ١٠) (وفيما بعد نجد تعليقنا على كل هذه المجالات) .. وأخيرا هو يكشف عن نفسه أمام هذه السلطة العليا وما ينطوى عليه هذا الكشف من فحوص .

عدد ٨ / أ : **الآلهة** قد يكون تعبيراً بلاغياً فقط أو كمن يقول : (الآلهة ، حتى لو فرض أنهم موجودون) . لكن الجملة الصريحة الواردة فى عدد ١٠ / ب **أنت الله وحدك** تجعل من المرجح القول أن داود كان يتكلم عن الملائكة وليس عن كائنات افتراضية (انظر التعليق على مز ٨ : ٥ وأيضا مقدمة المزمور ٨٢) .

عدد ٨ / ب : **أعمالك** تعنى الأشياء التى عملها الله أى مخلوقاته وليس (مآثره) - (قارن مز ٨ : ٣ و ٦ ومز ١٩ : ١) .

عدد ٩ : كثيرا ما يبدو منظر (إعلان العالم الولاء لله) واضحاً وقويا لداود - قارن بصفة خاصة ما جاء فى مز ٢٢ : ٢٧ وما بعده - ويبدو هذا القول منطقيا هنا من القول **الذين صنعتهم** .

عدد ١٠ / أ : (عجائب) التى تترجم بأكثر من معنى فى المزامير وهى كلمة تتردد كثيرا فى وصف معجزات الخلاص (قارن مز ٧٨ : ٤ و ١١ و ٣٢ وانظر أيضاً التعليق على مز ٩ : ١) .

عدد ١٠ / ب : فيما يتعلق بالقول الحاسم **أنت الله وحدك** انظر التعليق على عدد ٨ / أ بعاليه وتقارب هذا القول بالنسبة لتلك الآية - التى لولاها لبدت الأخيرة أنها بعيدة عن التوحيد بالله - هو حقيقة يجب أن تؤخذ فى الاعتبار عند دراسة تعبير **الآلهة** فى المزامير الأخرى .

عدد ١١ : يجب أن تتصل صلاة طلب الإرشاد هذه مع التغنى بسلطان الله وملكوته .. فداود هنا يخصص هذه الحقيقة لحياته الشخصية وليس بالنسبة للعالم ككل كما فى الأعداد ٨ - ١٠ . إنها صلاة لطلب تكوين **العادات** الصحيحة (لاحظ الغاية النهائية فى الجزء الأوسط من العدد) أكثر من طلب تعلُّم **التحركات** الصحيحة ، وليس معنى ذلك أن داود يقلل من قيمة هذه الأخيرة (انظر مثلا ١ صم ٢٣ : ٢ و ٤ و ١٠ وما بعده) . أما الجزء الأخير من العدد **وحِّد قلبى لخوف اسمك** فهو قمة نفّاذة تعترف فى عبارة واحدة بحالة الإنسان المنحلة التى تظهر فى أماكن أخرى من الكتاب المقدس بأشكال مختلفة ، بدءًا من الغدر وعدم الإخلاص (انظر التعليق على مز ١٢ : ٢) والحيرة والتردد (يعقوب ١ : ٦ وما بعده) إلى الصراع العنيف الذى يصفه بولس فى رسالته إلى أهل رومية (رومية ٧ : ١٥ وما بعده) .. إن اهتمام المرنم ليس بتوحيد شخصيته لصالحها الخاص ، بل إن سطوره تتقابل مع نقطة أبعد من نفسه (خوف الله) .

عدد ١٢ : هنا نجد بداية الرد العملى الذى أعطاه الله على أسئلة داود ، الذى انشغل قلبه بالكامل فى التسبيح والحمد **احمدك يارب إلهى من كل قلبى** فهو لن ينتظر فى سلبية الرشاد الروحى الذى كان يبحث عنه فى عدد (١١) : ولم تكن تلك التسبحة ببساطة نوعاً من الممارسة بل إن هناك سبباً وجيهاً لها .. وفيما يتعلق بنجاته **من الهاوية السفلى** يمكن أن تُفهم إما على أنها حدثت فى الماضى أو ستحدث فى المستقبل . وإما على أنها لغة مبالغة تتحدث عن أزمة عنيفة (قارن مز ٨٨ : ٦) أو أنها تعبيرات رزينة عن حالة ما بعد الموت .. حيث أن كلمة (نفسى) تعنى عادة (حياتى) أو (شخصى) فإنها لا تكفى لتحديد الإجابة على السؤال المطروح .

ومع ذلك فإن الاتجاه الأخير - فى نظرى - هو ناحية الخلاص المستقبلى من قوة الموت (وذلك بفهم الفعل « نجيتنى » - أما على أنه (فعل تام) كما فى التركيبات النثرية أو كفعل (نبوى تام) يعبر عن التأكد من الأحداث المستقبلية كما لو كانت قد حدثت بالفعل - وبخصوص **الهاوية وأعماقها** انظر التعليق على مز ٦ : ٥ وفى مفهوم الإنقاذ منها انظر التعليق على مز ٤٩ : ١٥ ، ٧٣ : ٢٣ و ٢٤ .

أعداد ١٤ – ١٧ : المتكبرون :

أخيرا يظهر هنا التهديد المباشر للمرنم ، وقد نُعجب ونتعلم من ضبط النفس الذى مارسه فى التزام الصلاة بالأولويات حتى هذه اللحظة : علاقة داود بالله ، وشخص الله نفسه ، وحقوق المُلك .. وبذلك يكون قد قاوم إغراء تحويل التضرع إلى شكاية ولوم طويلين .

العددان ١٤ و ١٥ : يوصف المتآمرون هنا بفظاظة تامة – لكن داود يظهر نفس السماحة والانفتاح على التصحيح الذى أظهره عندما سبَّه شمعى (٢ صم ١٦ : ١٠ وما بعده) فقد لا تكون كل عداوتهم بلا سبب ، على قدر علمه ، وعليه فإن رحمة الله هى التى يرفع إليها تضرعه ، حتى فى مواجهة حق الله وأمانته ، ويسند موقفه بكلمات الكتاب المقدس إذ يقتبس ما جاء فى خروج ٣٤ : ٦ / ب بالحرف .

العددان ١٦ و ١٧ : لاحظ فى وسط صلوات طلب الرحمة والتعزية ، أنه يطلب القوة .. كان داود مضغوطا لدرجة أنه كان يتوق إلى علامة (والرب طيب بالنسبة لأولئك الذين يحتاجون إلى هذه القوة حقا – قضاة ٦ : ٣٦ وما بعدها و ٧ : ٩ وما بعدها) . لكنه مفعم بالحيوية لدرجة أنه يريد أن يلعب دور رجل يزيح الأعداء أمامه وليس دور رجل مريض وحتى الراحة أو التعزية التى يطلبها إنما لتثبت حقه ويبرىء ساحته أكثر مما يطلبها لتخفيف وطأة تجربته الشخصية (عدد ١٧ / ب) .. وهو بهذا يبعد كل البعد عن الرثاء للذات .

المزمـور السابـع والثمانـون

ينطقون بأقوال مجيدة عنك

يتكلم هذا المزمور المميز عن صهيون فى جُمل غامضة متقطعة – باعتبارها العاصمة المستقبلية لليهود والأمم على السواء . وليس هناك شرح وافٍ لأى شيء .. إلا أنه لا يتبقى فى النهاية أى شك من جهة الاهتداء المستقبلى للأعداء واندماجهم الكامل فى **مدينة الله** وهنا – (مع إشعياء ٥٤) – نجد رؤية بولس فى القول **أورشليم العليا .. أمنا كلنا** (غلاطية ٤ : ٢٦) .

العنوان : بخصوص (بنى قورح) و (تسبيحه) انظر المدخل .

أعداد ١ – ٣ : مدينة الله :

إن اختيار الله لصهيون (الجبل المقدس) دون سائر الأماكن هو مصدر دائم للفرح فى المزامير ، مما حير منافسيها وسبّب حسدهم ، وتدين المدينة بثباتها وقدسيتها إلى الله نفسه ... والكلمة الافتتاحية فى المزمور تعنى حرفيا : (تأسيسه) (أى تأسيس الله للمدينة) وهو افتتاح موجز ومعبِّر .. وجبالها هى حرفياً (الجبال المقدسة) لأنه (هو) هناك .. وهو هناك ببساطة لأنه (يحب) المكان (عدد ٢) .. وهو سبب كافٍ وغامض تماماً كسبب اختياره لإسرائيل نفسها . (من محبة الرب إياكم وحفظه القَسم الذى أقسم لآبائكم) تثنية ٧ : ٦ – ٨ ، ومن حيث أن المزمور يوضح بجلاء أن صهيون يطلق على الجماعة – وليس فقط على مكان فإن هذا ينطبق على الكنيسة تطابقا مباشراً .

عدد ٣ : قيل تشير إلى وحى من الله .. و(الأمجاد) لا تشير فقط إلى السمعة الطيبة العظيمة عموما بل تشير للأشياء المحددة التى سيرد ذكرها فى الأعداد التالية . وعظمة صهيون ترجع إلى الله ملكها وإلى جموع مواطنيها .

أعداد ٤ – ٦ : المدينة الأم :

يظهر كلام الله – أو إعلانه – بطريقة رسمية نوعاً ما – ليس فقط فى عدد (٦) بل فى الكلمة الافتتاحية لعدد (٤) : **أذكر** أو (سأذكر) – كما لو كان هذا إعلاناً

رسمياً فى مناسبة قومية .. فهو إعلان خطير للغاية إذ تنضم عيِّنة تمثل العالم الأممى إلى مدينة الرب ، وقد أعلن هذا الوضع بطريقتين ، تعبر كل منهما عن الوضع بقوة عظيمة .. فمن جهة الله ، قد حُسبوا كأنهم **عارفى** وهو تعبير أقوى من القول (الذين يخافوننى) – قارن إرميا ٣١ : ٣٤ – ومن جهة شعب الله – هم ليسوا مجرد (مهتدين) بل إنهم يستطيعون أن يقولوا كما قال بولس عن جنسيته الرومانية ، **أما أنا فقد ولدت فيها** – أعمال ٢٢ : ٢٨ .. هذا هو عصر الإنجيل بلاشك .

ولقد تم اختيار الأسماء بعناية .. (رهَب) – أى مصر – الوحش الصخَّاب – (مز ٨٩ : ١٠ وإش ٣٠ : ٧) و« بابل » مع مصر هما القوتان العظيمتان ، ومضطهدتا إسرائيل . وبالقرب من الوطن نجد الفلسطينيين الذين لم يستطع إسرائيل طردهم قط ، و (صور) التاجر الثرى ، وأخيرا (كوش) أو أثيوبيا (انظر التعليق على مز ٦٨ : ٣١) رمز الأمم الأكثر بعدا .

والقول المتكرر **هذا ولد هناك** يزداد وضوحاً بالتدريج .. فهو فى عدد (٤) يثير السؤال (أين) ونجد الرد على هذا السؤال فى ٥ / أ (صهيون) – لكن هذا الرد ينقصه المستند إلى أن يمدنا به العدد (٦) مصدقا عليه من الله ، فى (كتاب الحياة المكتوب بيده) . قارن حق الدخول للمدينة المقدسة التى يأتى إليها ملوك الأرض بأمجادهم (رؤيا ٢١ : ٢٤ – ٢٧) .

عدد ٥ : توجد فى هذا العدد نقطتان تستحقان التعليق : ففى الترجمة السبعينية توجد كلمة مضافة للجزء الأول من العدد وهى كلمة (أم) فتقول « ولصهيون الأم » – وكلمة أم فى العبرية مكونة من حرفين ويمكن أن تكون قد سقطت أثناء النسخ من النسخة الماسورية الأصلية ، ومن ثم جاءت الآية كما يلى : (سيقال لصهيون الأم التى يولد فيها الناس من كل الأجناس) وهذا يعطى نفس المعنى كما فى النسخة الماسورية . إلا أنها أظهرت المعنى بصورة أوضح ولابد أن بولس كان فى ذهنه المعنى الخاص بالترجمة السبعينية حينما قال فى رسالة غلاطية ٤ : ٢٦ **أما أورشليم العليا التى هى أمنا جميعا فهى حرة** .

وفى الجزء الثانى من العدد (٥) توجد كلمة (العلىّ) حيث وصفت فى الجملة

بشكل غير عادى مما يوحى باحتمال أنه كان يتعين كتابتها بأحرف عادية لكى تعطى معنى (لأنه هو نفسه سوف يثبتها كالعُليا).وقد استخدمت هذه الكلمة بهذا المعنى فى مز ٨٩ : ٢٧ والتثنية ٢٨ : ١ .

عدد ٧ : مدينة الفرح : هنا نجد الجواب على الصورة الذهنية المستقبلية الواردة فى الأعداد ٤ - ٦ ، وللحقائق التى سبق الاستمتاع بها فى الأعداد ١ - ٣ . إنه التسبيح فى شكلين من أكثر أشكاله تمجيداً ، قارن مز ٦٨ : ٢٥ و١٥٠ : ٤ ، وتمشيا مع باقى المزمور نجد أن هذا الانفجار فى التسبيح موجز جدا ومن ثم فقد اختلف المترجمون فيما بينهم حول كيفية التخفيف من حدته بإجراء بعض التغييرات .. وهكذا نجد أن الترجمة RSV تمثل تقريبا النص العبرى كما هو قائم ، فتظهر صهيون ليس فقط كمكان للثبات والمجد الذى سبق وصفه بل للفرح والانتعاش . والتعبير (فيك) يمكن أن يشير (لغويا) إما إلى الله أو إلى المدينة ، والقرينة تشير إلى المدينة [وهى كذلك فى اللغة العربية (فيك)] كما فى مز ٤٦ : ٤ حيث تبدو منظر (نهر سواقيه تفرح مدينة الله) أو كما شرحه حزقيال بتوسع أكثر فى حزقيال ص ٤٧ . حيث تظهر المياه الخارجة من عتبة الهيكل تفيض لكى تنعش وتحيي البرية .

المزمــور الثامــن والثمانــون

الظلمـــة تشـــتد

ليس فى سفر المزامير كله مزمور أكثر حزنا من هذا ، ويجب ألا يتوقف دور القارىء لهذا المزمور (كغيره من المراثى) عند مجرد المشاهدة مهما كانت حالته النفسية أثناء القراءة ، بل أن يكون دور المشارك فى الصلاة من أجل المكتئبين أو المطرودين الذين يصف المزمور حالتهم فى كلمات وضعت لكى تستخدم لذلك .

وإذا كان هناك بصيص من الأمل فى المزمور فإنه يظهر فى عنوانه (كما هو مبين أدناه) . لأن هذا الكاتب (الذى يفترض أنه متروك من الله) ، كان — كما يبدو — أحد رواد فريق المرنمين الذين وضعهم داود فى الخدمة الذين ندين لهم بمزامير القورحيين (مز ٤٢ — ٤٩ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٧ و ٨٨) التى تعتبر فرعاً من أغنى فروع المزامير ... وعلى الرغم من أنه كان مثقَّلا ومكتئباً فإن وجوده كان أبعد ما يكون عن ضياع القيمة وانعدام الهدف ، فلو أنه الميت الحى إلا أنه فى يدى الله يصير لحياته ثمر كثير .

العنوان : هذا عنوان مزدوج ، الجزء الأول منه صورة مطابقة لما ذكر فى عنوان المزمور — أى مزامير بنى قورح — بينما تعطى بقية العنوان التفصيلات المعتادة التى تشمل هنا اسم الكاتب .. وهيمان الأزراحى هو نفس هيمان المعيَّن قائدا لفريق المرنمين (١ أي ٦ : ٣٣ و ٣٧ وانظر أيضا مقدمة السفر) ولا يوجد تعارض بين جزأى العنوان .

وبخصوص (إمام المغنين) (وعلى العود) و(تسبيحة) انظر المقدمة .

العددان ١ و ٢ : ضراعة وتوسل دون نوم :

إذا كان هذا هو آخر مزمور فى مجموعة مزامير بنى قورح فإن قصته عن النواح نهاراً وليلاً تردد صدى المزمور الأول فى المجموعة (مز ٤٢ : ٣) .. انظر أيضا مز ٢٢ : ٢ وهو المزمور الذى كان يعرفه الرب يسوع جيدا ، ولاحظ تعليقه فى لوقا

١٨ : ٧ و ٨ الذى ينم عن حساسية الله من نحو هذه الصرخات التى لا تنقطع رغم كل ما قد يبدو من عدم مبالاته .

هناك ترجمات تقول (يا إلهى إليك أصرخ طالباً المساعدة) لكن هذا التعبير أقل من أن يفصح عن المعنى الأصلى الذى يقول (يا إله خلاصى – إنى أصرخ) .. وهذه هى النغمة الإيجابية الوحيدة فى المزمور بخلاف الصفات التى هى موضوع التساؤلات الواردة فى الأعداد (١٠ – ١٢) وبخلاف الحقيقة الحاسمة أنه مستمر فى صلاته .

أعداد ٣ – ٩ : ظلال زاحفة :

بخصوص (الهاوية) ومنظر الموتى المنسيين والذين انقطعوا (عدد ٥) وأُسكتوا (عدد ١١) انظر الدراسة عن مز ٦ : ٥ .. وهنا تزداد الظلال ظلاما .. بالشعور أنه يعامَل مثل الأشرار (قارن الإشارات إلى الجب المعطاة فى مز ٢٨ : ١) الذين يُعتبر الموت نهاية حقيقية لهم ، وقد تم ذكر مثل هذه الحالة بوضوح كافٍ فى مزمور آخر من مزامير بنى قورح (مز ٤٩) وخاصة فى الأعداد ١٣ – ١٥ .. والمرنم هنا يشعر أنه يتذوق فعلا نفيا وإقصاءً مثلهم .. والأكثر إيلاما من الجب الأسفل والظلمات (عددى ٦ و ٧) كان إبعاده عن معارفه بحيث أصبح يتوق إلى نظرة تعرُّف على وجه واحد من الناس .. وكان تحوُّل الناس عنه قد عَزله فأصبح سجين نفسه (عدد ٨) وهو فى هذا يشعر أن هذه كلها من الله . (أنت أبعدت .. جعلت ..) ومع ذلك فهو لا يريد أن يسكت .. وتعبير (كل يوم) فى عدد (٩) يعزز التعبير الوارد فى عدد (١) « بالنهار » و« الليل » .. وفى « الغداة » عدد ١٣ – أنه عنيد مثل يعقوب المصارع .

عدد ٥ : انقطعوا تعنى حرفيا (تحرروا) وهو ما قد يكون إشارة إلى التحلل من الروابط الأرضية فى الهاوية كما فى (ايوب ٣ : ١٩) لكن المعنى هنا سيىء .. (انقطع بغير هدف) .

أعداد ١٠ – ١٢ : أرض الموت الغريبة :

كل ما يقال هنا صحيح وحقيقى من وجهة نظر جماعة الرب ومجده فى العالم ، فإنه بين الأحياء تصنع عجائب الرب ويسبَّح بأعماله وتستعرض أعمال خلاصه العجيبة

ووفائه لعهده ، **والموت** ليس فيه دليل على مجد الله ، فكل ما فيه سلبى ، وهو الكلمة الأخيرة التى تدل على الخمود والسكون النهائى (عدد ١٠) الهلاك والتحلل حلّ كل الروابط (عدد ١١) الظلمة والنسيان (عدد ١٢) . ويتفق العهد الجديد مع كل هذا فيدعوه (الموت) آخر عدو يُبطل . ولكن ليس هدف الله الموت بل القيامة ، وكل تساؤلات المرنم الساخطة لا تجد إجابة شافية إلا إن عُرف هذا الهدف .

أعداد ١٣ - ١٨ : صيحة بلا جواب :

لاحظنا فى ما سبق مدى إلحاح المرنم فى صلاته (أعداد ١ و ٩ و ١٣) وهنا نجد المزمور يختم بأسئلة منذهلة متحيرة (تكرار كلمة « لماذا » مرتين فى عدد ١٤) يبدو أن الرد عليها كان سيلا من اللطمات المتواصلة تماما مثل صرخاته (اليوم كله عدد ١٧) وإذ يستعيد المرنم ماضيه لا يستطيع أن يتذكر إلا سوء حالته الصحية وسوء حظه (عدد ١٥) وإذ ينظر فى إتجاه الله يرتاع (١٥ ب - ١٧) وفى اتجاه البشر لا يجد أحداً على الإطلاق (عدد ١٨) .

ما هو دور هذا المزمور الذى يختتم بكلمة (الظلمة) فى الأسفار المقدسة ؟ كبداية للرد على هذا السؤال يمكننا أن نلاحظ **أولا** : أنه يشهد عن احتمال وجود معاناة وآلام بلا شفاء فى حياة المؤمن كنوع من القدر أو القسمة الأرضية .. والخاتمة السعيدة التى تظهر فى معظم المزامير ما هى إلا مكافأة إضافية ، وليست واجبا محتماً .. وعدم ورودها ليس دليلا على عدم رضاء الله ولا على هزيمته .

ثانيا : إن المزمور يضم صوته إلى (ألم الجهاد) الذى يُحظر علينا قبول النظام الحاضر كنهاية لكل شيء ، إنه يذكرنا بشدة أننا « نئن فى أنفسنا متوقعين التبنى فداء اجسادنا » رومية ٨ : ٢٣ .

ثالثا : إن كاتب هذا المزمور لا يستسلم مثله مثل أيوب - بل يستكمل صلاته حتى فى الظلام ورغم عدم مكافأته .. ومرة أخرى يأتى الرد على السخرية التى قالت « هل مجاناً يتقى أيوب الله ؟ » .

رابعاً : من اسم كاتب المزمور ، يمكننا أن نرى من نظرتنا للأحداث بعد وقوعها -

أن رفض الله له لم يكن إلا ظاهريا فقط (انظر التعليق المبدئى على المزمور) فلم يكن وجوده عن طريق الخطأ بل إن الخطة الإلهية كانت أعظم من أن يعرفها ، ولكن له مكانا محددا بدقة فى خطة الله .

المزمــور التاســع والثمانــون

مـراحـــم داود الـدائمـــة

يُبنى هذا المزمور على أساس ما جاء فى النبوة العظيمة فى ٢ صم ٧ : ٤ - ١٧ التى جاء فى قلبها وعد الله « أنا اثبت كرسى مملكته إلى الأبد » والمزايا الفريدة التى أعطيت لنسله « أنا أكون له أبا وهو يكون لى ابنا » (٢ صم ٧ : ١٣ و ١٤) وتشرح النصوص الكتابية الأخرى علاقة (الآب والابن) بتفصيل أكبر (انظر التعليق على مز ٢ : ٧ - ٩) ويتمسك هذا المزمور بصفة خاصة بكلمة (إلى الأبد) التى بدا من مجريات الأمور أنها قد نقضت تماماً ، ولذلك نلمس هنا توترا مؤلماً وإن كان روح المزمور ينم عن التواضع لا المرارة . وبدلا من التذمر والشكوى أو التعلل بالأسباب يواجه الصراع بين الكلمة والحدث مع التضرع لله أن يظهر عمله . وهو بذلك يدفعنا إلى أن نتجه إلى العهد الجديد - كما يحدث عندما نواجه أى نزاع غير محسوم ، وهناك سنجد أن تحقيق الفكرة سيتجاوز كل التوقعات .

العنوان : بخصوص (قصيدة) و(ايثان الأزراحى) انظر المقدمة .. وكما فى مزامير معينة لآساف ، يبدو واضحاً أن هذا المزمور من إنتاج جوقة الترنيم أكثر من كونه من إنتاج مؤسس الجوقة نفسه (حيث لم يحل أى خراب بعرش داود لعدة قرون بعد ذلك الوقت) ما لم يكن المزمور قد اختتم فعلاً بعد العدد ٣٧ - وبهذا الخصوص نرجو الرجوع إلى تعليقنا على مز ٥١ : ١٨ و ١٩ .

أعداد ١ - ١٤ : عرش إلى الأبد :

سرعان ما يظهر موضوع المزمور بتكرار كلمة « إلى الدهر » فى الأعداد (١) و (٢) و (٤) .. والمواجهة بين هذا الدافع القوى للآيات ١ - ٣٧ وبين صيحات الشكوى (لكنك ..) و (حتى متى ..) الواردة فى الأعداد ٣٨ - ٥١ تعطى لهذا المزمور شخصيته المتميزة .. والقصيدة كلها تعليق على نبوءة ناثان عن داود فى ٢ صم ٧ : ١٢ وما بعده الملخصة هنا فى عددى ٣ و ٤ [التى تم نقلها فى ترجمات أخرى لتأتى بعد عدد ١٩] .

عدد ٢ : وافتتاح هذه الآية بالقول **لأنى قلت** .. أو (لأنى أقول)* – وقد ترجمتها وفسرتها ترجمة أخرى بالقول (أنا أعلم أن رحمتك **ستبقى** إلى الدهر) وحرفياً (ستُبنى) وهذه الكلمة إحدى الكلمات الرئيسية فى ٢ صم ٧ .. بما فيها من تورية عن موضوع بيت داود الذى سيُبنى للرب والبيت الحى الذى سيبنيه الرب لداود بدلا منه (٢ صم ٧ : ٥ و ٧ و ١٣ و ٢٧) .

عدد ٣ : ذكر العهد مع داود – والذى يراه بعض المعلقين كما لو كان منافسا لعهد سيناء – مع لمسات محبة فى الأعداد ١٩ – ٣٧ ، كما كان رفض الله الظاهرى لهذا العهد هو سبب الرثاء الوارد فى عدد ٣٩ وباقى الفقرة .

أعداد ٥ – ١٨ : العرش الإلهى الأعظم :

يرتفع المزمور بقوة فوق الميل للتركيز على المنظر الوقتى إلى وضع الله فى المركز السامى .. بل إنه يتصاعد حتى يصل إلى السماء ، ممجداً الله فى جلاله (٥ – ٨) وسلطانه (٩ – ١٣) وعظمته الأدبية والأخلاقية (١٤ – ١٨) ، وفى مقابل هذا المجد المتألق يكشف النعمة التى تسمح لإسرائيل وملكها أن يعرفوا هذا السيد وينتموا إليه .

أعداد ٥ – ٨ : الجلال : إن عالم الكتاب المقدس ليس خاوياً بل هو مسكون بألوف الملائكة** الذين يقال عنهم هنا (القديسين) عدد (٥) ، (٧) ، و(أبناء الله) فى عدد (٦) [قارن التعليق على مز ٢٩ : ١ – والتعليق الافتتاحى على مز ٨٢] – وكلمة (القديسين) مستخدمة بمعناها الأوّلى عن أولئك الذين « ينتمون إلى مملكة الله وليس الناس » (قارن خروج ٣ : ٥ .. أما معناها الأخلاقى عن (الكمال الأخلاقى) فهو نابع من هذا ويأخذ لونه من شخصية الله نفسه*** .. تماما كما يمكن أن يستخدم

* يبدأ (جيروم والسبعينية) هذه الآية بالقول (لأنك قلت) لكن هذا لا يتمشى مع بقية الآيات التالية .. كما أنه لا داعى لنقل هذه الكلمات إلى الآية (٣) كما فى بعض الترجمات الأخرى .

** مثلا فى تثنية ٣٣ : ٢ ودانيال ٧ : ١٠ .

*** اللون المختلف تماما الذى يمكن أن تأخذه هذه الكلمة بانتسابها إلى إله مزيف يظهر فى الكلمة العبرية (qàdès) ومعناها (المقدس) وهو « عاهر المعبد » الذكر ، و(عاهرة المعبد) الأنثى ، وقد ترجمت الكلمتان فى تثنية ٢٣ : ١٨ بالقول (كلب – وزانية) باعتبارهما شخصين مكرسين للآلهة الكنعانية والآلهة الأخرى .

كلمة « أبناء الله » بما تتضمنه من أخلاقيات أو بدونها (قارن أيوب ١ : ٦ ومتى ٥ : ٤٥) .

وتُرى الملائكة هنا كمجموعة تدعى معاً [(جماعة) في عدد (٥) تعبير شائع عن إسرائيل باعتبارهم كنيسة الله . مثلا تثنية ٢٣ : ١ - ٣ و ٨] أو بمعنى (مشورة)* أو (مؤامرة) - عدد (٧) - لكن هذه الجماعة العظيمة لا تعمل أكثر من أن تبرز بوضوح جلال الله الذى يرتجف أمامه أقوى الأقوياء (عدد ٧) والذى لا يمكن أن يبدأ أحد المقارنة معه سواء في عظمته أو في صلاحه (عدد ٥ / ب ، ٨ / ب) .

أعداد ٩ - ١٣ : السيادة والسلطان :

يُصوَّر البحر فى الأسفار المقدسة باعتباره أعظم أجزاء البيئة الإنسانية رعباً وأكثرها تقلبا بحيث لا يمكن التنبؤ بأحواله .. ولذلك فهو يمثل الشيء الذى لا يمكن أن يروضه غير الله نفسه (انظر التعليق على مز ٢٤ : ٢) ولعل هذه الآية كانت فى خلفية تفكير التلاميذ عندما تهامسوا فى خوف شديد فى مرقس ٤ : ٤١ قائلين « بعضهم لبعض من هو هذا .. فإن الريح والبحر أيضا يطيعانه » .

عدد ١٠ : وبعد المثل العام من الطبيعة يأتى مثل خاص من التاريخ ، فبعد البحر يأتى الوحش (رهب) العاصف الذى هو الاسم الرمزى لمصر - قارن إش ٥١ : ٩ و ١٠ وانظر التعليق على مز ٨٧ : ٤ .. والنصرة فى العهد القديم أمر مركزى تماما كما أن الانتصار فى الجلجثة أمر مركزى فى العهد الجديد .

عدد ١٢ : يجد بعض المعلقين هنا أربعة جبال حيث أن الكلمة العبرية التى ترجمت (الشمال) وهى sâpôn هى نفسها اسم جبل يقع إلى الشمال من « سكوت » فى عبر الأردن لكن الكلمة المترجمة (جنوب) بعيدة عن أن تكون اسم جبل آخر - أما تابور وحرمون فيقترنان معاً كعملين من أعمال الله التى تمجده بمختلف الطرق -

* انظر التعليق على مز ٢٥ : ١٤ .. وقارن ما جاء فى أقوال ميخا النبى فى تصوره لمجلس الحرب السماوى من (١ مل ٢٢ : ١٩ - ٢٣) .

فالمنخفض منهما – تابور – (١٩٠٠ ق . م) بتاريخه باعتباره موقع انتصار دبورة والعملاق (حرمون) ٩٠٠٠ قدم – بجلاله الطبيعي . إن يد الله (قوية) و (مرتفعة) في نفس الوقت .

أعداد ١٤ – ١٨ : العظمة الأخلاقية :

يمكن أن تتحول القوة التي يتغنى بها عدد (١٣) إلى طغيان وجبروت ما لم يكن أساسها (قاعدتها) الحق (١٤ / أ) والذي يحدد له الطريق الذي يسلكه .. لقد سبق أن اظهرت أمانة الله في الأعداد ١ و ٢ و ٥ و ٨ .. والآن تظهر على الأقل أربع أوجه أخرى لصلاحه (١٤ و ١٦ و ١٧) لتزيد من لمعانه وبريقه .

عدد ١٥ : الهتاف – هتاف العيد أو صيحة الولاء المبتهج ، كتلك التي كانت تحيي التابوت في (١ صم ٤ : ٥ و ٦ ، قارن أيضا مز ٣٣ : ٣ ، ٤٧ : ٥ . وقد تُرجمت أيضا (طوبى للشعب الذي يهلل لك) .. وكلمة **يسلكون** في عدد (١٥) تعني (السير في موكب) في المقام الأول لكنها هنا لكي تعطي حيوية للأصل الذي ترمز إليه – (تقدم دائم مبتهج) **اليوم كله** (عدد ١٦) معه ومع من يتبعه ، ويوجد قول مماثل لهذا في ١ يوحنا ١ : ٤ – ٧ .

عدد ١٨ : مجدُنا وملكنا تعبيران متشابهان وهي لمسة موحية – قارن (الرجاء المسياني) في مدخل السفر . وعليه فإن هذا العدد يقود إلى الذروة الملتهبة لباقي المزمور .

أعداد ١٩ – ٣٧ : العهد مع داود

كان العهد الذي جاء مقتضباً في عددي ٣ و ٤ هو الوعد الذي أعطي لداود في ٢ صم ٧ : ٤ وما بعده . ويُلبسه المزمور الآن ثوباً شعرياً جميلاً ، متأملاً فيه بتوسع ومفسراً إيّاه من الأسفار الأخرى ، والقسم الأخير (٣٨ – ٥١) سوف يعرض – بدون مقدمات – الوجه الآخر المختلف عن الاختيار الحالي ، جاعلا من هذه الوعود أساساً لصلاة ملحّة .

أعداد ١٩ – ٢٧ : رئيس لا يضارع : يتركز التشديد الآن على مبادرة الله في الاختيار (١٩ – ٢١) وتمجيد داود (٢٢ – ٢٧) .. لم يكن هنا ملك صنع نفسه

ولا مؤسس إمبراطورية ينقش لنفسه طريق حياته .. وما دام الله خلف هذا العمل فإن مثل هذه القصة لا يمكن أن تتوقف قبل أن تُستكمل .

عدد ١٩ / أ : (حينئذ) .. أو (قديما) تجعل المنظر كما لو كان فى أيام داود السالفة ...* وكلمة (تقيك) كان يجب أن تكون فى صيغة الجمع كما فى أغلب الترجمات ، والحقيقة أن الكلمات التالية لها هى موجز لرسائل اثنين من الأنبياء (صموئيل ، ناثان) ولتأكيدات أعطيت لداود نفسه معززة فى مزاميره .

العددان ١٩ / ب و ٢٠ : هذا القول فى جوهره هو ما كشفه الله لصموئيل والمسجَّل فى القول المشهور (قد انتخب الرب لنفسه رجلا حسب قلبه) ١ صم ١٣ : ١٤ ، كما فى قصة مسح داود فى بيت أبيه (١ صم ١٦ : ١ - ١٣) وقد جاء العدد ١٩ / ب وفى بعض الترجمات : (جعلتُ تاجا على قوى) كما قيل فى عدد ٣٩ (نجست تاجه) ولكن هذا تعديل تخمينى فى المعنى وإن كان يسهل المعنى أكثر من القول (جعلت عونا) كما فى الترجمة العربية . لكن الأهم من أى تاج كانت حقيقة أنه (قد مُسح) وبذلك يكون قد أفرز لمنصب مقدس ، وهذا ما أعطى - فى حينه - للمسيا لقب (المسيح) ، انظر المدخل .

عدد ٢١ : (تثبت يدى معه) قد لا تعطى المعنى المطلوب ، وقد ترجمتها نسخ أخرى بالقول (ستكون يدى على استعداد لمساعدته) .

أعداد ٢٢ - ٢٤ : يسجل عدد من مزامير داود مثل هذه الوعود التى كشفت له كوحى من الله (مثلا مز ٢ : ٧ - ٩ ، ٢١ : ٨ - ١٢ ، ١١٠ : ١ وما بعده) ويستند هذا المزمور - الذى كتب فى ظروف مغايرة تماما - على (مخزن المعونة) هذا .

عدد ٢٥ : يظهر مز ٧٢ : ٨ أن الوعد القديم الوارد فى (خروج ٢٣ : ٣١) عن أرض تمتد من البحر الأحمر إلى الفرات كان يثير آمالا متجددة فى تلك الأيام الأولى من المملكة حين امتدت إمبراطوريته حتى كادت تصل إلى هذا الحد ، والأكثر إتصالا بهذا هو ما جاء فى مز ٢ : ٧ - ٩ الذى يبدو أنه كان فى ذهن الكاتب فى العددين التاليين .

* يقول (أ . بنتزن) فى كتابه (ملك ومسيا) إن (حينئذ) هذه قد تشير مبدئيا إلى فترة ما قبل الخليقة لكن هذا القول يتجاهل (الاتقياء) الذين يخاطبهم هذا الوحى .

العددان ٢٦ و ٢٧ : بينما يبدو أنه من المحتمل إعادة ترجمة عبارات هاتين الآيتين الممجدتين كل على حدة ، على مستوى معتدل : [مثلا : يمكن لإسرائيل أن تخاطب الله جماعياً بالقول (يا أبى) – إرميا ٣ : ١٩ – وأن تدعى بكراً له و« أعلى »* – (خروج ٤ : ٢٢ ، تثنية ٢٨ : ١) وتصير هذه الألقاب مذهلة عندما تتجمع معاً – كما هو الحال هنا – وتوجه إلى شخص واحد .. وإذا كان الله يستطيع أن يدفع اللغة إلى حدودها القصوى فى مخاطبته لداود يكون المزمور على حق فى تمسكه بالحقيقة وأن يسأل فى النهاية (عدد ٣٨) ماذا حدث لها .. وعن تحقيقها انظر مقدمة السفر .

أعداد ٢٨ – ٣٧ : ملك بلا نهاية :

سبق أن أعطت نبوة ناثان فى (٢ صم ٧ : ١٣. وما بعدها) لونا خاصا للعدد ٢٦ بخصوص وعد (النبوة الملكية) والآن يصبح ضمانها للعرش (إلى الأبد) هو الموضوع السائد ، وكان يمكن أن يخفض من أهميتها بحيث تعنى أن داود سوف يحتفظ بالملك فى أسرته طالما ظلت المملكة قائمة (بخلاف شاول الذى فقد المملكة و لم يحفظها لسلالته) . و (إلى الأبد) يمكن أن تكون تعبيرا مثل القول (وظيفة دائمة) وليس أكثر من ذلك . لكن هذه الفقرة تشرح وتفسر هذا الأمر بكل قوة وذلك بتتابع الجمل والعبارات المتشابهة المعانى فى عدد ٢٩ / ب ، ٣٦ / ب ، ٣٧ ..**

ومن ثم فهى تبقى على التساؤل حياً ، الذى يظل بلا جواب حتى أول فصل من فصول العهد الجديد . وهذا السؤال هو الاهتمام المُلِح للجزء الأخير من المزمور .

---

* الكلمة العبرية [‘elyôn] هو تعبير يترجم (العلىّ) فى حالة استخدامه لوصف الله – وتقول الترجمة الأورشليمية بصيغة أكثر حرفية (سأجعله .. العلى فوق كل ملوك الأرض) ويمكن أن تفهم على أنها تعنى أن ما يمثله الله بالنسبة للقوات السماوية هو ما كان معينا على داود أن يعمله بالنسبة لقوات الأرض ، أما داود نفسه فما كان يمكن قط أن يصل إلى هذه الدرجة .

** ليست هناك حاجة شديدة تضطرنا إلى تعديل ٣٧ / ب التى تقول « حتى الشاهد الأمين فى السماء » أو « الشاهد فى السماء أمين » كما فى الترجمة العربية . لكن تفسيرها غير مؤكد لأن « الشاهد » يشخّص أحياناً على أنه (القمر) (انظر تك ١ : ١٤ و ١٥) وأحيانا قوس قزح (تك ٩ : ١٣ وما بعده) أو باعتباره هو الله نفسه – أيوب ١٦ : ١٩ .

أعداد ٣٨ – ٥١ : العهد المنقوض :

هذه هى أول علامات الخراب الذى حل بالمزمين ، أما التسبيح السابق من ١ – ٣٧ **فإما** أن يكون معجزة من معجزات ضبط النفس إذا كان قد تم إنشاؤه فى ظل هذه الظروف **أو** أنه مستخرج من مزمور كان موجوداً ، لكى يعطى نغمة إيجابية قبل تفريغ حمولة الحزن التى ظهرت الآن (وذلك بممارسة مختلفة لضبط النفس أيضا) .

أعداد ٣٨ – ٤٥ : (أما الآن) .. أو **لكنك** .. قد تكون الترجمة الأولى ذات معنى مناسب بالمقابلة مع عدد ١٩ – (حينئذ) ... لكن القول **لكنك** هو تذكير محدد أن الله الذى أعطى المواعيد هو الذى حطم الملك ، وهو الفاعل الحقيقى لكل الأفعال التالية تقريبا .. (قارن التعليق على مز ٦٠ : ١ – ٤) .

عدد ٣٨ : بخصوص **مسيحك** انظر التعليق على عدد (٢٠) .

عدد ٣٩ : نقضت عهد عبدك أو (تبرأت من عهد) لكن هذه الأخيرة قد تكون أقسى من معنى الفعل الأصلى النادر الذى يمكن تخمين معناه من معنى الفعل المشابه فى الجزء الثانى من العدد **نجّست** أو (رذلت) – كما فى مراثى إرميا ٢ : ٧ / أ – وربما كان المعنى الأصح (ازدريت بعهد) وعلى أى فهذه هى لغة الاختبار وليست اتهاماً بإيمان ردىء .

أما كلمة تاجه فهى تؤكد على مظهر (النذير) كرمز لتكريس كل من الملك ورئيس الكهنة (خروج ٢٩ : ٦) ومن ثم يكون القول **نجست** يحمل إذلالاً مضاعفاً .

أعداد ٤٠ – ٤٣ : تعكس هذه الآيات حالة سقوط أورشليم أكثر من كونها مجرد دراما طقسية كما يعتقد البعض – فى تعبيرات مماثلة لأسلوب مراثى إرميا – قارن الأسوار المنهدمة (مراثى ٢ : ٨) ونهب عابرى الطريق وتشفِّيهم عدد ٤١ ومراثى ١ : ١٠ و ١٢ – **أيام شبابه** عدد ٤٥ ، عن يهوياكين الذى سُبى إلى بابل وهو فى الثامنة عشر بعد توليه العرش بثلاثة شهور فقط (٢ مل ٢٤ : ٨) – **وغطيته بالخزى** تعنى حرفيا (كما يقول كيركباتريك) إلباسه لباس السجن طوال السبعة وثلاثين عاما التالية (٢ مل ٢٥ : ٢٧ و ٢٩) .

عدد ٤٤ : لا يوجد فى الأصل العبرى كلمة (صولجان) التى جاءت فى بعض الترجمات .. بل اقتصر الأصل العبرى على القول **أبطلت بهاءه** أو (نزعت عنه بهاءه) .

عدد ٤٥ : انظر التعليق السابق على الفقرة ٤٠ - ٤٣ .

أعداد ٤٦ - ٥١ : حتى متى .. قد يكون هذا السؤال مفيدا كما هو مؤلم ، وفى حدود حدوث هذا على المستوى الشخصى ، قد جعل المرنم قصر مدة الحياة الأرضية تبدو كعملية تعذيب .. أما المشكلات الواردة فى عددى ٤٧ و ٤٨ فهى تصرخ طالبة رد الكتاب المقدس .. وفى ضوء عرش داود الخاوى (عدد ٤٩ وما بعده) قد استدعت أفكاراً جديدة عن (مسيح الرب) وعن (ملكه) .

وأخيرا فإن الصلاة التى يصليها المزمور باسم الملك المنفى (قارن عددى ٥٠ و ٥١) تبدأ فى تعويد أعيننا على النظر إلى الرابطة بين **العبد** عدد ٥٠ **ومسيحك** عدد ٥١ الذى تلقى عهود الرب ومواعيده مع **عار** - (أو إساءة) الناس .. ورغم أن الملخص متقطع إلا أنه يبدأ فى الظهور (قارن مز ٦٩ : ٩ ، ورومية ١٥ : ٣) .. لم يكن الإنسان يحلم بإجابات لأسئلة بلا إجابة مثل هذه الأسئلة .

عدد ٥٢ : ترنيمة الحمد .

يختتم هذا الجزء الثالث من سفر المزمور بنفس البركة وتكرار كلمة آمين .. وقد لعبت المأساة والآلام القومية دورا بارزا فى هذا الجزء وإن كان ذلك بنغمة تسبيح ثابتة .

تفســـير

الكتــاب الــرابــع

(مــز ٩٠ - ١٠٦)

رغم أن مزامير هذه المجموعة ليست مرتبطة فى عنوانها بفرق ترنيم الهيكل كما كان الحال فى معظم مزامير الجزء الثانى والثالث فإن معظمها مزامير للعبادة الجماهيرية (لاحظ عناوين مزمورى ٩٢ و ١٠٠ - مزمور تسبيحة ليوم السبت ، مزمور حمد) وقد أعطت للكنيسة المسيحية مجموعة من أناشيدها (مز ٩٥ و ٩٨ و ١٠٠) وترانيمها المؤسسة على مزامير ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ مثلا) .. ويمكن أن نقول - مع كيركباتريك - أن مزامير الجزء الأول على العموم (من ١ - ٤١) تميل إلى أن تكون شخصية، ومزامير الجزءين الثانى والثالث (من ٤٢ - ٨٩) تميل إلى أن تكون قومية .. ومزامير القسمين الرابع والخامس (٩٠ - ١٥٠) تميل إلى أن تكون عبادية أى تختص بالتسبيح الجماعى لله .

ويسود اسم يهوه (الرب) فى الجزء الرابع ومعظم هذه المزامير مجهولة الكاتب إلا أن مز ٩٠ منسوب إلى موسى ومز ١٠١ و ١٠٣ - منسوبان إلى داود .

المزمور التسعون
(أيها الرب عوننا)

لا يمكن مقارنة هذا المزمور فى تقديمه لعظمة الله وأبديته مقابل ضآلة الإنسان إلا بما جاء فى إشعياء ص٤٠ – لكن بينما كان إشعياء متحديا مواجها نجد المزمور هادئا رغم أن الغيوم تنقشع فى الصلاة الختامية .. والنص الألصق للمزمور فى بعض الأمور هو تك ١ – ٣ الذى يبدو أن المرنم كان يتأمل فيه . وهذا ملائم حيث أن العنوان يسميه (صلاة لموسى رجل الله) ولمناقشة موضوع الكاتب – انظر المدخل – وقد كان هذا المزمور يستخدم (مع كورنثوس الأولى ص ١٥) – للتأمل فى الموت والدينونة – وهذا المزمور يقرأ عند دفن الميت كترديد لحقائق الموت والحياة التى مع الشعور بصعوبتها فى تلك اللحظة لكنها تجرح لتشفى وقد استعان (اسحق واتس) بهذا المزمور عند تأليفه لترنيمة (أيها الرب ، عوننا فى ما مضى) بحيث أصبحت من أعظم الصلوات التى ترفع فى أوقات الشدائد .

العددان ١ و ٢ : الله الأبدى :

يتجاوب مدخل هذا المزمور مع خاتمته فى أن الله يُرى هنا على أنه (إلهنا) الذى أبديته هى الجواب وليست ببساطة نقيض تشردنا واغترابنا وقصر حياتنا ، وسوف توضح المقطوعة الشعرية الوسطى فى المزمور الجانب الأكثر ظلمة من الحياة إذ تكشف عضويتنا فى جنس وضع تحت الدينونة ، لكن هذه الحقيقة ليست لها الكلمة الأخيرة .

عدد ١ : رب فى هذه الآية بمعنى سيد وليس بديلا عن اسم (يهوه) – انظر التعليق على مز (٨٦ : ٨) وعليه فإن الله يخاطب هنا باعتباره **سيدنا** كما أنه **ملجأنا** – فنحن ملكه ليقودنا رغم أنه فى نفس الوقت هو فرحنا وبخصوص أنه **ملجأنا أو** (ملاذنا) وكلاهما صحيح لكن الكلمة الأولى (مكان إقامة) مناسب بصفة خاصة لتأكيدات هذا المزمور على انعدام جذور الإنسان .. وهو تعبير مجازى موجود أيضا فى بركة موسى فى تثنية ٣٣ : ٢٧ (الإله القديم ملجأ) .. والصلاة الشخصية فى مز ٧١ : ٣ يجعلها حقيقة نعيش بها .. كن لى صخرة ملجأ أدخله دائما .

عدد (٢) : هناك ترجمتان محتملتان للجزء الأوسط من هذا العدد : إحداهما حرفية لكنها تتفق مع المنظور غير الإسرائيلى لله أكثر مما تتفق مع إصرار الكتاب المقدس على تمييز الخالق عن عمله* . والترجمة الثانية كما هى فى اللغة العربية **من قبل أن تولد الجبال أو أبدأت الأرض والمسكونة** (قارن مز ١٠٤ : ٨ وأيوب ٣٨ : ٨ حيث يصور البحر كما لو كان خارجا من رحم الأرض) لكن جلال الرب الأزلى الذى هو موضوع النص له مضامين مقلقة وفى نفس الوقت مؤكدة ، كما يظهر فى سياق المزمور .

أعداد ٣ - ٦ : الإنسان السريع الزوال :

رغم أن كلمة (الغبار) تختلف عن كلمة (التراب) فى **تك** ٣ : ١٩ (لأنك تراب وإلى تراب تعود) إلا أن فكرة العودة إليه (تُرجع) تكاد تؤكد أنها إشارة إلى لعنة آدم ، وهى تستخدم نفس الفعل [كما أن القول **يا بنى آدم** يمكن أن تترجم (يا بنى الإنسان)] وهذا يفسر لنا غضب الله كسبب لقصر عمر الإنسان لكن هذا الموضوع لن يبرز إلا فى عدد (٧) وما يشغلنا حاليا هو قصر عمر الإنسان نفسه ، وذلك فى سلسلة من المقارنات المدمرة .

عدد ٤ : حاول بعض اليهود والمسيحيين أن يرسموا خريطة (الدهور) باعتبارها أسبوعا يمثل كل يوم فيه ألف سنة على أساس هذه الآية .. ولكن ذلك يعنى أن نتغاضى عن العبارة الأخيرة منها التى تقول **وكهزيع من الليل** وهى تلغى أى خطأ مثل هذا فى الترجمة . والمقارنة هنا مثل تلك الواردة فى إشعياء ٤٠ : ١٥ - ١٧ **حيث نجد الأمم كنقطة من دلو .. وكغبار لميزان تحسب** .. فهى تضع عالمنا فى مكانه بالنسبة لله .. ومجال زماننا فى مكانه من ضخامة الأبدية .. وهذا مذل لكبرياء الإنسان ، لكنه مقوٍ لعزائمنا بالنظر إلى تدخلات الله وتوقيتاتها (وهى الفكرة فى ٢ بط ٣ : ٨ و ٩) .

عدد ٥ : يزيد التغير السريع فى الاستعارات من الشعور بعدم الأمان والتقلب ، ولا داعى أبداً لاستبعاد هذا الشعور من النص كما جاء فى بعض التراجم الحديثة - رغم أن النص له مصاعبه : **جرفتهم** كما لو كان بفعل عاصفة ممطرة أو نهر فائض ..

---

* وفى أمثال ٨ : ٢٤ و ٢٥ نقرأ أن الحكمة الإلهية هى التى (ابدئت) كنبع من الله - قبل أن يخلق العالم المادى .

وكلمة (كسنة) - تعنى الغفوة أو النوم* ، وقد تكون تعبيرا عن الموت (قارن مز ٧٦ : ٥ ، ايوب ١٤ : ١٢) - قارن أيضا مز ٧٣ : ٢٠ وإن كان هنا يستخدم كلمة (حلم) العادية للدلالة على النوم .

العددان ٥ / ب و ٦ : من المُغرى ربط عبارة **بالغداة** فى ٥ / ب مع النوم فى ٥ / أ (تقول إحدى الترجمات - « كالحلم عند انبلاج الصبح » لكن عدد ٥ / ب - يعزز العدد التالى بتكرار صورة الصباح الموعود ، الأمر الذى إذا لم يتحقق يكون مدعاة للإحباط ... والتعبير **يزهر فيزول** يشير إلى مساحة من الأرض تكتسى فى الصباح بنضرة كما يراها الإنسان - تجدد كل صباح لكنها تذبل دائما أيضا .. وهذه صورة مفضلة فى الكتاب المقدس (قارن مز ٣٧ : ٢ ، إش ٤٠ : ٦ وما بعده ، ١ بط ١ : ٢٣ - ٢٥) لكن لاحظ تناول الرب لهذا الموضوع بطريقة غير عادية فى متى ٦ : ٢٨ - ٣٠ .

أعداد ٧ - ١٢ : الإنسان تحت الغضب :

فى قلب هذه الأعداد تكمن الحقيقة (مثلا مز ٣٠ : ٥ « حياة فى رضاه ») التى نكتشف عكسها هنا . وكما أظهر العدد (٣) أن الوضع هو « السقوط » الذى يكشف عن الحكم بموتنا - وليس نصيبنا - وظل هذا الحكم على كل العالم يقف أمامنا كتذكار لسقوط الجميع فى الخطية وللخطورة التى يراها الله فى هذا السقوط .

العددان ٧ و ٨ : يظهر لنا غضب الله الذى لا يقاوم بصورة مضاعفة هنا بقوة سريانه وبعدله تاركاً إيانا بلا معين - عدد ٧ - وبلا عذر - عدد ٨ .. **قد فنينا** .. تعنى حرفيا (انتهينا) - (ضعنا) لم يبق شيء .. **وارتعبنا** هى الكلمة التى تستخدم للجيش الذى يواجه الكارثة (قضاة ٢٠ : ٤١).وعن اخوة يوسف فى يأسهم عند لحظة اكتشاف الحقيقة (تك ٤٥ : ٣) .. أما فيما يتعلق بالقول (خفياتنا) أو (خطايانا الخفية) فهذه يجب أن تتضمن تلك الخطايا التى نخفيها حتى عن أنفسنا (فى ضوء وجهك) انظر التعليق على مز ١٤ : ٥ / أ لقرينة مماثلة .

انظر كتاب الحياة : « فيزولون كالحلم عند الصباح - مثل العشب الذى ينمو ، يزهر وفى الصباح وينمو فى المساء يقطع ويجف » - المحرر .

عدد ٩ : يتكلم هذا العدد بشطريه عن منتهى الشعور بالعجز ويراه كدليل إضافى على أن الإنسان (موضوع تحت الدينونة) .. والجزء الأول من العدد يستخدم صورة النهار الذى يتجاوز ذروته .. والفعل **انقضت** هو الوارد فى إرميا ٦ : ٤ « ويل لنا لأن النهار قد مال » والكلمة الأخيرة فى العدد يناسبها القول (تنهيدة) أكثر منه قصة لتعطى معنى أكثر تعبيرا ، ويزداد تأثيرها فى العدد بمعناها الذى يوحى بامتداد المجهود الذى لا يصل إلى شيء .. (انهينا سنينا) أو **أفنينا سنينا** .

عدد ١٠ : يمكن التنبؤ بالانحدار والسقوط فى عدد (٩) ولا يمكن تأجيله ، وربما كانت السبعون أو الثمانون سنة مقارنة ضمنية مع طول مدة حياة الآباء التى يمكن أن يشير إليها القول (الف سنة) فى عدد (٤) .

العددان ١١ و ١٢ : رغم كل هذه العلامات عن عدم رضاء الله فإن الرسالة لا تصل إلى أعماقنا قط إلى أن ينفّذ الله كلامه علينا .. وكما يشير (وايزر) « أن المزمور يدرك أن جزءًا من طبيعة الخطية هو أن الإنسان لا يكاد يتحقق من الارتباط والعلاقة بين الفضيلة والخطية لأنه يعيش اللحظة الحالية » ويدرج المرنم نفسه ضمن أولئك الذين يحتاجون لهذا الدرس .. لكنه وعى الدرس جيدا .. وربما لم يتم مواجهة حقيقة الموت أو خوف الله المرتبط به بمثل هذا الحزم فى أى مكان سوى سفر (الجامعة) - قارن جامعة ص ١٢ .

أعداد ١٣ - ١٧ : إله النعمة :

مع جرأة العدد (١) الذى ادَّعى صلة قرابة مع الله - نرى بقية الصلاة تستجدى بقوة لتحصل على تغيير الأوضاع السابقة .

عدد ١٣ : عاقب الله الإنسان بأن أرجعه إلى التراب (عدد ٣) والإنسان هنا يرد تلك الصرخة لله فيقول (ارجع) وترأف .. ويردد الجزء الثانى من العدد صدى ترنيمة موسى فى (تثنية ٣٢ : ٣٦) بالضبط من حيث اعتزام الله أن يعمل نفس الشيء الذى يتفرغ من أجله المرنم .

العددان ١٤ و ١٥ : وتستمر المقابلة .. فبينما تقول الآية (٩) **كل أيامنا قد**

انقضت برجزك .. فإنه فى نطاق العهد يمكن أن تصبح كل أيامنا بهجة .. وهناك صباح أطول كثيرا من ذلك المبين فى عدد ٦ .. وبالتالى فإن العهد الجديد سوف يتجاوز صلاة العدد (١٥) المتواضعة التى تطلب البهجة لتوازن الأحزان .. وذلك بوعده عن (ثقل مجد أبدى) ٢ كو ٤ : ١٧ - لا يقارن .

العددان ١٦ و ١٧ : والمقابلة التى تتوج الكل هى بين ما كان يرى على أنه قابل للفناء (فى الأعداد ٣ - ١٢) وبين المجد الدائم لأعمال الله .. هذا هو الميراث لأبنائنا فى عالم مؤقت زائل .. هنا نجد (الفرح) كما نجد أيضا الإمكانة للعمل الذى ليس (باطلا) (قارن ١ كو ١٥ : ٥٨) .. ولن يثبت عمل الله فقط ، بل ببركته سيثبت (عمل أيدينا) .. ولقد كان مواجهة الحقائق المرة - من غضب وموت - تستحق أن تتحول إلى مثل هذه الصلاة وهذا التقدير .

المزمـور الحــادى والتســعون

تحــت أجنحتــه

هذا المزمور كتب لأوقات الخطر والانكشاف والحصار أو لأوقات تحديات قوى الشر ، وتذكرنا بعض كلماته (الملجأ والحصن) بداود الذى تنسب الترجمة السبعينية المزمور إليه.كما تردد بعض عباراته صدى ترنيمة موسى (تثنية ٣٢) كما فعل مز (٩٠) إلا أنه فى الحقيقة مزمور نجهل من هو كاتبه ، وزمن كتابته .

لعل تغيير صيغة الفاعل [من أنا (أقول) إلى (أنت) إلى (هو) الإله] تضع العلامات على أقسام المزمور المشار إليها فى العناوين الفرعية الثلاث المقترحة هنا .

العددان ١ و ٢ : ملجأى :

لا داعي لتغيير مجرى تدفق العددين اللذين يعبِّران جيداً عن الفكرة المتحفظة (عدد / ١) التى يتبعها تصريح بالثقة (عدد / ٢) .. [« الساكن .. فى ظل القدير يبيت (أو يبقى) .. أقول للرب » أو (سأقول للرب) كما فى النص العبرى – « ملجأى »] وعليه فإن المرنم يعلن ثقته الخاصة قبل أن يطبقها علينا .. إنه افتتاح فصيح بليغ ويزيد من قيمته ليس فقط التشبيهات الأربعة للأمان بل أيضا بالأسماء الإلهية الأربعة (العلىّ) وهو لقب يضع كل إنسان فى مكانه و(القدير) – أو شداى – وهو الاسم الذى ساند الآباء المشردين فى القديم (خروج ٦ : ٣) . والكلمة التالية (الرب) « يهوه » هى التى أكد بها الله لموسى (أنا هو) (خروج ٣ : ١٤ و ١٢) بل حتى الكلمة العامة (إلهْ) قد أصبحت مخصصة بحرف الملكية بالقول (إلهى) .

أعداد ٣ – ١٣ : هو ملجؤك :

يتكلم المرنم الآن إلى كل واحد منا (فالضمير للمخاطب المفرد دائما) عن الحقيقة التى سبق أن حددها :

أعداد ٣ – ٦ : وقاية متعددة الجوانب : معظم هذه الأخطار من النوع الذى يضرب وهو مختفى ، الذى يقف أمامه الضعيف كالقوى .. وبعضها مثل (فخ الصياد)

عدد ٣ – هى تشبيهات واضحة للمؤامرات التى تعترض شئوننا (مز ١٤٠ : ١ – ٥) أو تعرُّض ولاءنا للشبهات (مز ١١٩ : ١١٠) وبعضها الآخر أمراض تهاجم العقل (عدد ٥ / أ) أو الجسم سواء بواسطة الإنسان أو بواسطة غيره (٥ / ب ، ٦) وصور **الوبأ الذى يسلك فى الدجى والهلاك الذى يفسد** هى صور شعرية تشخيصية ، ولا داعى لتفسيرها على أنها شياطين كما فعلت الترجمة السبعينية ، واليهودية المتأخرة .

أما فيما يتعلق بعناية الله فهى تجمع بين حماية الطير الكبير لصغاره – عدد ٤ – قارن تثنية ٣٢ : ١١ ومتى ٢٣ : ٣٧ وبين قوة السلاح الذى لا يستسلم (عدد ٤ / ب) **فالترس والمجن** كانا يعطيان – كل بدوره – الغطاء الكبير الثابت والصغير المتحرك .

أعداد ٧ – ١٠ حماية شخصية : القول **إليك لا يقرب** لافت للنظر ، وهذا طبعا اقرار عن العناية التامة والدقيقة وهى ليست سحراً أو تعويذة ضد (الأخطار) والوعد الوارد فى رومية ٨ : ٢٨ ليس أقل شمولاً **كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله** . وهو لا يستثنى **العرى والخطر والسيف** رومية ٨ : ٣٥ .. ومرة أخرى نجد التناقض الظاهرى فى لوقا ٢١ : ١٦ و ١٨ .. وكل ما يؤكده لنا هو أنه لا يوجد شىء يستطيع أن يمس عبد الرب إلا بسماح من الله ، وفى المقابل أيضا أنه لا يستطيع أى متمرد أن يهرب من عقابه .

أعداد ١١ – ١٣ حماية معجزية : هنا يأتى الوعد إلى قمة مزدوجة بالكشف عن القوات غير المنظورة **أرواح خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص** عب ١ : ١٤ ثم تصوير عبيد الرب ليس فقط بصفتهم (ناجين) بل (منتصرين) يدوسون الأعداء تحت أقدامهم .

العددان ١١ و ١٢ : لقد كانت صفة مميزة للشيطان أن يقرأ هذا الوعد كدعوة له للتكبر فى متى ٤ : ٦ كما أنه كان من خصائص الله (الآب والابن) إرسال المعونة الملائكية فى وقت الحاجة الماسة إليها (متى ٤ : ١١ ولوقا ٢٢ : ٤٣) وهى مقبولة كقوة للخدمة والبذل والتضحية ولكنها مرفوضة عند اعتبارها منفعة شخصية (متى ٢٦ : ٥٣ و ٥٤) .

عدد ١٣ : هذه المخلوقات أعظم مما هو ظاهر ، فإن الصل ثعبان قاتل كالكوبرا قارن وانظر التعليق على مز ٥٨ : ٤ .. وهذه التعبيرات هى فى الغالب رموز للناس الأشرار وقوى الشر – قارن مثلا مز ٥٨ : ٣ – ٦ وتثنية ٣٢ : ٣٣ – وعندما أرسل الرب يسوع تلاميذه وأعطاهم سلطانا حذرهم من الكبرياء التى قد تصيبهم (لوقا ١٠ : ١٩ و ٢٠) .

أعداد ١٤ – ١٦ : ضمان الله : هنا يأتى الوحى الإلهى المؤيِّد ، فى شكل حديث مباشر مثل ما يمكن أن تجده فى الكثير من المزامير (مز ٦٠ : ٦ – ٨ ، ٨١ : ٦ – ١٦ ، ٩٥ : ٨ – ١٢) .

ولقد قورنت الثقة التى تسأل الحماية من الرب باللجوء إلى حمايته هو تحت سقفه (أعداد ١ و ٢ و ٩) والآن يتم تحليل هذه الثقة إلى مكوناتها الثلاثة ، و(حفظ الله) إلى ثمانية مكونات .

والقول **تعلق بى** أو كما جاءت فى بعض الترجمات الإنجليزية (يتعلق بى بمحبة) .. تعبير مستخدم فى أماكن أخرى فى قرينة الالتصاق بشخص أو بعمل ، وتسليم الإنسان نفسه لله لا نجده إلا هنا.ويذكِّر (تثنية ٧ : ٧ ، ١٠ : ١٥) إسرائيل أن وعد الله واختياره جاء أولا قبل اختيار الإنسان **لأنه عرف اسمى** هو العامل الثانى حيث أن العلاقة لها محتواها المنطقى وتستند إلى الوحى (قارن مز ٧٦ : ١ ، خروج ٣٤ : ٥ – ٧) والعامل الثالث يعزز البساطة الأساسية : **يدعونى** .. وفى النهاية فإن الرباط بين المعين helper والعاجز helpless هو مجرد النعمة .

ومن جانب الله فإن التعبيرات الثمانى الواردة فى الأعداد ١٤ – ١٦ ، بخصوص ما يتعهد به ليست فقط ثمانية مظاهر .. بل لا شك أن هناك نوعا من التدرج يمكن أن نتتبعه ابتداءً من فكرة إنقاذه الأول **أنجيه** إلى صحبته الدائمة **معه أنا** والعطية العظمى المجيدة **أمجده وطول الأيام** – انظر التعليق على مز ٢٣ : ٦ – فلم يعد الخلاص الآن أمرا منتظراً أو متوقعاً بل منظوراً **أريه** ... وتكشف هذه الهبات الثلاث الأخيرة للمؤمن المسيحى أبعاداً لم تكن تظهر لقديسى العهد القديم إلا أحيانا (قارن على الترتيب : رومية ٨ : ١٨ و ١١ و ٢٣ – ٢٥) .

المزمور الثاني والتسعون

منتظرو الرب

عنوان المزمور (تسبحة ليوم السبت) هو دليل كاف – إن كان ثمة داع للدليل على أن يوم السبت فى العهد القديم لم يكن فقط يوم راحة بل كان يوماً للعبادة المشتركة (« محفل مقدس » – لاويين ٢٣ : ٣) وكان المقصود منه أن يكون فرحاً أكثر منه حِملاً .. وإن كان فى نفس الوقت اختباراً للإيمان والولاء فى مواجهة تجربة (المصالح الشخصية) – كما كان أيام عاموس **متى يمضي رأس الشهر لنبيع قمحاً ، والسبت لنعرض حنطة** عاموس ٨ : ٥ – وقارن أيضا إش ٥٨ : ١٣ و ١٤ – والصورة التى يقدمها لنا المزمور عن زوال الأرضيات ، وبالمقابل عن المتقى الذى يجدد قوة كل حين ، هى صورة ملائمة من الناحيتين .

أعداد ١ – ٤ : تسبيح بلا كلل :

من الواضح أن التسبيح لله وتقديم الشكر له أمر واجب ، إلا أنه هنا يتجاوز ذلك إلى القول أنه **حسن** .. وهو حسن بلا شك بمعنى أن الله فى محبته يقدر ذلك كما قدَّر خليقته عندما قال إنها حسنة ، بل أيضا فى معنى أن التسبيح يرتقى بنا ويحررنا .. فإن أعمال الله قد (فرحتنا) – عدد ٤ – كما فرحنا بطرقه (عدد ٢) يتناسب مع مقدار ما نعطى من أفكارنا وأصواتنا للتعبير عن الإعجاب بها (٤ / ب) وسيأتى الحديث عن هذا فى بداية الجزء الثانى فى الأعداد (٥) و (٦) .

ولنعد إلى بعض تفاصيل الآيات ١ – ٤ : كلمة **الترنم** تعنى فى أصلها العبرى (مزمور) بمعنى العزف على آلة أو التسبيح بصحبة موسيقى .. انظر أيضا المدخل القسم (٢) .. **ذات عشرة أوتار** هى آلة موسيقية ربما كانت هى آلة القانون – أو **العود** – أو **الرباب** أو (القيثارة) إنها الآلة الموسيقية التى كان داود يستعملها عادة عند العزف أمام (شاول) وتتفق معظم الترجمات الآن على تسميتها (القيثار) .

أعداد ٥ – ٩ : كبرياء غافلة :

العددان ٥ و ٦ : النظر إلى فوق فى تعبد حقيقى كما فى الأعداد ١ – ٤ يجعل

الإنسان ليس فقط (فرحاً) بل متفكراً متأملاً شاعراً بالرهبة لعظمة أعمال الله وأفكاره (عدد / ٥) وبالعكس فإن العمى عن كل هذه يعنى أن يصبح الإنسان مثل (البهائم التى تباد) مز ٤٩ : ١٠ و ١٢ و ٢٠ . وهذا هو المعنى الحرفى لكلمة **الرجل البليد** فى عدد ٦ – وليس لهذا أى صلة بالقدرة العقلية بل فقط بطريقة استخدامها – ويقول صموئيل جونسون عن أولئك الذين لا يريدون فى الحياة أكثر من أن يعيشوا بلا هموم : (إنه لقول بهيمى محزن ، فلو أن ثوراً نطق لاستطاع أن يقول « هاأنذا مع هذه البقرة فى هذا المرعى الخصيب ، فأى مخلوق يستطيع أن يتمتع بهناء أكثر من ذلك ؟!! ») .

العددان ٧ و ٨ : أضافت بعض الترجمات الإنجليزية فى بداية عدد (٧) كلمة : (ذلك أنه) لكى تشير إلى أن ما سيأتى بعد ذلك هى الأمور التى لن يستطيع (البليد) ولا (الجاهل) أن يفهمها قط ... أى : قصر مدة حياة الأشرار (عدد ٧) لكن مصيبتهم هى عدم الالتفات إلى جلال الله – الذى هو موضوع العدد (٥) .. والذى يرجح أن عدد (٦) يستعيده .

وعليه فإن عدد (٧) يقدم لنا مصير الشرير المشئوم ونصر الله الأبدى .. كموضوع جديد سيتم شرحه الآن مع بعض نتائجه الطبيعية .. والفعل المترجم (زها) فى عددى (٧) و(١٢) و(يزهر) فى عدد (١٣) يساعد على ربط باقى الآيات معاً بالمفارقة الشديدة التى يصورها (قد ينمو الأشرار مثل العشب) .. لكنهم **يبادون إلى الدهر** . وهذا قد يعنى اختفاؤهم من المنظر ، أو يمكن أن يشير إلى المقابلة بين نهايتهم ونهاية الصديقين – كما فى مز ٤٩ : ١٤ و١٥ ، ٧٣ : ١٧ وما بعده .

عدد ٩ : يشبه هذا العدد – بقوته التراكمية – بعض الأبيات فى اللغة اليوجاريتية إلى حد كبير والتى كتبت قبل ذلك بعدة قرون* ، فلو أن هذه كانت معروفة وقتها فيمكن أن تكون الآية الحالية هى تأكيد محدد أن الله ، وليس البعل ، هو الذى

---

* يقال عن (بعل) وهو يستعد للقتال مع أعدائه المتملكين فى البحار والأنهار :

« هوذا اعداؤك يا بعل

هوذا اعداؤك الذين سوف تسحقهم

هوذا أنت ستسحق اعداءك » (انظر مقدمة السفر) .

سينتصر ، وأن نصره سيخلِّص العالم من الشر أكثر من مجرد تخلص إله طبيعى من أعدائه .

أعداد ١٠ - ١٥ : حيوية لا تنتهى :

يجعل المرنم - مرة أخرى كما فى عدد ٤ - عظائم الله سبب سروره وميراثه الخاص .. فإذا كان الله (متعالٍ إلى الأبد) - عدد ٨ - فإنه (تعالى) يمكنه أن يرفع رأسى عاليا أو **ينصب قرنى** - عدد ١٠ - رمزا للقوة ، وإذا كان أعداؤه قد أدينو (٩) **فكذلك** سيحدث مع أعدائى .. بل إن بعضا من (عدم قابليته للتغيير) **إلى الأبد** - (عدد ٨) يشاركه فيها عبيده أيضاً على هيئة القيامة من الأموات ، وتظهر علامة ذلك فى تكرار الكلمات الدالة على التجدد فى عدد ١٠ و ١٤ (خُضراً) وفى عدد ١٢ و ١٣ **يزهو ويزهر** .. ولنتأمل هذه الأعداد .

عدد ١٠ : زيت طرى .. يتكلم هنا فى هذه القرينة عن (مسحة متجددة) أو تكريس لخدمة الرب ، وقد يكون هناك فكر إضافى عن الإعداد (للتضحية بالحياة) حيث أن الفعل يستخدم فى أماكن أخرى للتعبير عن ترطيب أو عجن التقدمة بالزيت قبل تقديمها على المذبح (خروج ٢٩ : ٤٠) ومازالت بعض الدوائر المسيحية تثرى صلواتها التى ترفعها من أجل الخدام والكارزين بهذه الآية .

العددان ١٢ و ١٣ : يزهو ويزهر هما كلمتان من أصل واحد كما فى عدد (٧) مما يعطى مقابلة ذات دلالة تزيدها التفاصيل الأخرى للصورة ، حدة .. **والنخلة** تجسيد للاستقامة الرشيقة **والأرز** تجسيد للقوة والجلال ... ويزيِّن سموهما الطبيعى بالمكانة الرفيعة التى يصوران انهما يحتلانها والحماية التى يتمتعان بها (قارن مز ٥٢: ٨).. وبترك التشبيه جانبا نجد الصلة بين **بيت الرب وازدهار الصدِّيقين** مشروحة فى الوعد الوارد فى إش ٤٠ : ٣١ **منتظرو الرب يجددون قوة ... إلخ** .

عدد ١٤ : وبدلا من **الدوام** المستمر المتحجر الذى يكاد لا يكون مرغوبا .. مثله مثل **الزوال** فى عدد (٧) نجد هنا تصعيدا **مرضياً** ، فالاخضرار هنا ليس اخضرار الشباب الدائم بل هو نضرة العمر كله بلا عُقم كتلك التى كانت لموسى الذى **لم تكل عينه ولا ذهبت نضارته** تثنية ٣٤ : ٧ الذى كانت حكمته دائمة وذاكرته ثرية ثراء

لا يقدَّر .. إنها صورة لابد أن يحد منها بشدة الألم والمرض الجسدى لكنها تعطى مثالا لقوة الاحتمال الروحية لتشجعينا وقد يكون أيضا لتوبيخنا .

عدد ١٥ : يعود بنا العدد الأخير إلى الفكرة الأساسية للمزمور والتى ليست هى التأمل فى إمكاناتنا الشخصية بل تسبيح الرب – لقد دعتنا الآيات الأولى من المزمور لإعلان هذا (عدد ٢) بشفاهنا ، والخاتمة تدعونا أن نعلنه بحياتنا **ليخبروا** – أو ليعلنوا – **بأن الرب مستقيم** هى العبارة المتوجِّة التى تقود إليها الأعداد ١٢ – ١٤ – بمعنى أننا لا نستطيع أن نرنم بحيويتنا فقط بل يجب أن نكون نحن أنفسنا – لمدح مجده – كما فى أفسس ١ : ١٢ .

المزمـور الثالـث والتسـعون

العرش الأسمى من الاضطرابات

تبدأ هنا مجموعة من المزامير التى تتكلم عن الله كملك وتستمر حتى مز ٩٩ أو ١٠٠ – فيما عدا مز ٩٤ . وحقيقة أن الصيحة **الرب قد ملك** لها صيغة الإعلان (مز ٩٣ : ١ ، ٩٦ : ١٠ ، ٩٧ : ١ ، ٩٩ : ١ – قارن أيضا مز ٤٧ : ٨) أكثر من كونها تقرير غير محدد الزمن كما فى مز ٩٥ : ٣ – مما أوحى إلى بعض المعلقين أن هذه الأغنيات قيلت أصلا فى احتفال بارتقاء السيد للعرش ، وهناك دراسة مختصرة لهذا الرأى فى المدخل . ولاشك أن هذا الجزء لا يصف حادثا سابقا مثل عيد جلوس ماردوخ البابلى كما أن الرب لا يقام له حفل جلوس ، لذلك فإن هذا الكلام يصف المستقبل .

ونحن لا نحتاج – لكى نستمع إلى صوت هذه المزامير الجديرة بالثقة – إلى خبراء بالطقوس فإنها تتحدث إلينا مباشرة .

أعداد ١ و ٢ : الملك :

الرب قد ملك فيها نوع من الحسم فى الأصل العبرى أيضا مما يتطلب على الأقل وضع علامة تعجب بعدها (قالت بعض الترجمات الإنجليزية – الرب هو الملك) .. وهذه العبارة تحمل رنين الإعلان مثل القول (قد ملك ياهو) فى ٢ مل ٩ : ١٣ مع عدم التشابه مع هذا الإعلان فى بقية الأمور كلها ، أما الشبه الأقوى فهو تصوير إشعياء لأخبار النصر عندما وصلت إلى أورشليم المكتئبة فى صيحة العدّاء القائل (قد ملك إلهك) إش ٥٢ : ٧ .. إنها تواجهنا من جديد بحقيقة قد يكون تأثيرها علينا قد خف وضعف ، وبالتالى فإن الفعل الحاسم يشير إلى اليوم الذى سيأتى فيه الملك بسلطانه – وهذا موضوع سائد فى بعض مزامير هذه المجموعة وخاصة مز ٩٦ – ٩٩ كما يمكن أن تكون متضمنة فى بقية هذا العدد .

لبس .. لبس تكرر كل آية من آيات هذا المزمور – ماعدا الأخيرة – مرتين ، وأحيانا ثلاث مرات ، تعبيرات قوية تشترك فيها مع بعض المقطوعات الشعرية الكتابية الكنعانية القديمة (انظر ترنيمتى النصر لموسى ودبورة فى خروج ١٥ وقضاة (٥) –

والتعليق على مز ٩٢ : ٩ والمدخل والهوامش .

والتكرار هنا ينادى سلطاناً هو أبعد ما يكون عن الصمت أو النوم ، فإن الله يظهر بكامل عظمته متسلحاً ومستعداً للمعركة .. وهذه الأفعال كلها حاسمة كالفعل الأول تماما ... فبينما أن مُلكه ومجده وقوته هي كلها حقائق حاضرة ، فإن هذه الصيحة وحدها يمكن أن تكون قفزة إلى المستقبل فى توقع مجيء يوم الرب العظيم فى سلسلة من الأفعال (النبوية التامة) التى تكشف فعلا « تأكيد الأشياء المرجوة » .

(والتثبيت) هنا ليس أساسياً .. لقد تأسست الأرض فقط لأن (كرسيك مثبتة) عدد (٢) - والمسكونة أيضا تثبتت طالما كان هذا الكرسى معترفاً به .. فالبشرية فى ذاتها دائما فى دوامة كما هى مصورة فى عدد (٣) أو فى مز ٤٦ حيث **عجت الأمم وتزعزعت الممالك** .. ويعود المزمور إلى الخالق نفسه فيما يتعلق بكل ما هو خالد - تمشيا مع العقيدة الإسرائيلية - وليس إلى أبدية الأرض المزيفة ومن هنا يمكنه أن يتطلع إلى الهدف المقبل فى يقين (٥) وقارن مز ٩٠ : ٢ و ١٧ ، ١٠٢ : ٢٥ وما بعده .

العددان ٣ و ٤ : الشعب والاضطراب :

لايوجد فى هذه الأثناء أى تهوين بشأن تدفق البحار الغاضبة التى يعبِّر عن هيجانها بالكلمة الأخيرة فى عدد (٣) **عجيجها** مع تكرار كلمة رفَعَت ثلاث مرات فى هذا العدد .. وهذه هى الصورة التعبيرية العادية للمنظر العدائى على المستوى الأرضى وهى تواجهنا هنا بكل شراستها على طريقة الكتاب المقدس الواقعية ، لكن مجد الرب يتحداها بواقعية مماثلة فى عدد ٤ - **فى العُلى أقدر** لها رنين لجلال كما فى مز ٨ : ١ - ويمكن أن يضيف هذا المزمور فى تقديمه للجلال - (فى العُلى) - نغمته القوية الخاصة عندما نتضرع إليه قائلين (أبانا الذى فى السموات) .

عدد ٥ : حكم الحق والعدل :

نجد هنا مجد الله الحقيقى ، ليس فى القوة فقط بل فى خصائصه : **فهو يمنح الثقة** الكاملة كما يتطلب منا كل التجاوب **شهاداتك** أو (تأكيداتك) تعبير يؤكد أن الكتاب

المقدس يعتمد على كمال الله الذى يساند كل بياناته ووعوده وتحذيراته وأوامره .. وكلمة **شهادات** واحدة من الكلمات المميزة فى مز ١١٩ .

وتقول إحدى الترجمات الإنجليزية (القداسة هى زينة هيكلك) - قارن نشيد الأنشاد ١ : ١٠ ، إش ٥٢ : ٧ - (ما أجمل) .. فإن قداسة الله هى أولا وقبل كل شيء ، المجد الداخلى للهيكل ، وقداسة الإنسان - كعطية من الله - هى التجاوب الوحيد المناسب ، وينسب العهد الجديد هذا المجد إلى الهيكل الحى (الكنيسة) بنفس الصرامة والقوة فيقول فى ١ كو ٣ : ١٧ **إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو** .

لكن كل تأكيدات هذا المزمور إيجابية وتنتهى بافتتاح مشهد جديد بالكلمات الأخيرة **إلى طول الأيام** كما فى ختام مز ٢٣ . والطول - هنا وهناك - غير محدد وهو متروك للعهد الجديد لكى يستكشفه أكثر فأكثر ليجده أبديا مثل الله نفسه (رؤيا ٢١ : ٢٢ - ٢٢ : ٥) .

المزمـور الرابـع والتسـعون
(الإله الذى يعاقب)

هذا العنوان مقتبس من الترجمة الإنجليزية TEV للكلمات الأولى من المزمور ، إذ أن (العقاب) كلمة أخف معنى من (الانتقام) كما فى الترجمة العربية.وبخصوص دراسة هذا الموضوع فى سفر المزامير انظر مقدمة السفر . واللهجة هنا كثيرة الإلحاح ، وإن كان يكمن خلفها روح متأملة وواثقة أساساً مع اقتناع بتوافق أعمال الرب مع طبيعته – مما يشبه روح مز ٣٧ وسفر الأمثال – بالإضافة إلى إيمان شخصى متوهج يعرف أمانة الله ويضعها فى المكان الأول .

أعداد ١ – ٣ : دعوى أمام القاضى :

هناك أساس للتضرع إلى (إلهْ النقمات) (ديان الأرض) أفضل من مجرد الرغبة فى طلب الانتقام .. حيث أن الله نفسه يستخدم التعبيرين فى فقرتين مشهورتين فى الناموس (تثنية ٣٢ : ٣٥ ، تك ١٨ : ٢٥) .. لذلك فإن السؤال الوحيد حول قوة الشر هو (حتى متى) – عدد ٣ – ولا مكان هنا للشك فى أن الله ربما لا يبصر – عدد ٧ – أو أنه تعاهد مع قوات الظلمة (عدد ٢٠) .. فالشمس لم تتغير كما أن القاضى لم يفسد كل ما هنالك أن الليل طويل (١ / ب و ٢ / أ) .

أعداد ٤ – ٧ : وحشية متبجحة :

لا يلزم أن يكون هؤلاء الطغاة من الاجانب بل يمكن أن يكونوا وطنيين مثل الملك المرتد (منسى) أو أحد المستهزئين الساخرين فى إش ٥ : ١٨ وما بعده .. ودائما ما تكون السخرية الواردة فى عدد (٧) معقولة على المدى القصير ، ولكن ما يفوت المستهزىء هو الطريقة اللعينة التى يكشف بها نفسه عندما يتخيل أنه يستطيع أن يعمل ما يشاء ، وهذا فى حد ذاته جزء من غرض الله من بقائه ساكتا . (قارن مز ٥٠ : ٢١) فى نفس الوقت فإن كلمات هذه المرثاة تحمل فى طياتها بذور الجواب عليها وذلك فى تعبيرات : **شعبك وميراثك** فى عدد (٥) التى سوف تزهر فى عدد (١٤) عندما تعود للظهور وقد انكشفت محتوياتها .

ويمكن للآيتين المشار إليهما بعاليه (٥ و ١٤) أن تضيفا إلى الصلاة العادية فى (مز ٢٨ : ٩) عمقا وارتفاعاً جديدين .

أعداد ٨ - ١١ : غباء بهيمى :

قد يثبت الهجوم المضاد أنه أحسن دفاع فى مثل هذه المعركة حيث يغدو « الشكاك » « جازما » .. فإن المرنم لا يتأثر بل يلتقط سخرية المهاجمين ويلقيها فى وجوههم كما تقول الآية ٧ : **يقولون** ... **إله يعقوب لا يلاحظ** (.. فلتلاحظوا أنتم يا أكثر الناس بلادة) ، كما ترجمتها NEB - كما أنه يأخذ جزءًا من كلامه هو عندما يقول فى عدد ٨ - **متى** - اقتباساً من عدد ٣ - **حتى متى** .. والمرنم يضع التشديد على السلوك وليس على الإمكانة - فإن هؤلاء الناس يتبعون وجهة نظر الأبقار فى الحياة .. فهم قادرون على أشياء أفضل والمرنم يطلب إليهم الآن أن يستخدموا عقولهم .

العددان ٩ و ١٠ : لا يمكن تفادى هذا المنطق طالما قبلنا المقدمة المفترضة وهى أن الله هو خالقنا .. وما لا يتأمل فيه المزمور هو السخف المسيطر المذخر للإنسان الحديث ، وهو رفض حتى هذا المنطق - ومن وجهة نظر الكتاب المقدس عن مثل هذا الإنكار العملى - وإن لم يكن نظريا - انظر التعليق على مز ١٤ : ١ .

أعداد ١٢ - ١٥ : بركة الصبر :

عدد ١٢ : يستحسن أن يوضع هذا العدد ضمن سفر الأمثال حيث تنبّر كلمة (تؤدب) على دور بناء الشخصية فى مدرسة الحكمة .. لكن التلميذ هو الذى يتكلم هنا وليس الأستاذ ، والكلمات انتصار للثقة والإيمان ، وهى رد فعل إيجابى للمتاعب الحالية (١ - ٧) وقبول شخصى للحقيقة العامة التى يمكن أن تُنسب إلى الأمم أكثر من نسبتها إلى أشخاص (عدد ١٠) .

عدد ١٣ : لتريحه هذه الكلمة ليست هى بالضبط المعنى هنا ، لكن على أى حال فإن الكلمة العبرية المقابلة تميل إلى أن تستخدم عن (الهدوء الداخلى فى مواجهة المتاعب الخارجية) كما فى إش ٧ : ٤ (اهدأ .. ولا تخف) وقارن أيضا إش ٣٠ : ١٥ .. وتفسر الترجمة الأورشليمية هذا العدد بالقول : « عقله فى سلام رغم الظروف السيئة »

وفى حساب الله دائما أن الحفرة المحفورة للشرير هى فى الغالب من عمل الشرير نفسه (مز ٩ : ١٥) وهذه لا تضيع فى يوم ، ولا بدون دمار عام .

عدد ١٤ : هناك أساس قوى جدا لهذا التقرير طالما أن الإنسان لا يستند على ضمان سابق إلا للضرورة أو فى حالة التقلبات ، وكلاهما لا ينسبان إلى الله ، وهذا هو الرد على الحزن الوارد فى عدد (٥) - (انظر التعليق) . وعلى مثل هذا الأساس وجد الرب يسوع القيامة من الأموات متضمنة فى قول غير صريح لموسى (متى ٢٢ : ٣١ و ٣٢) .

عدد ١٥ : فى وعد خفى ، نجد فى الأصل العبرى (الصلاح) بدلا من (الصالح) وتقول الأورشليمية (لأن الحكم سيعود إلى الصالح مرة أخرى ، وعلى أثره كل القلوب المستقيمة) .. وهذه الاستقامة فى الحياة العامة هى مَثَل أعلى متواضع .. لكن بركاته عظيمة إذ تحرك الأنبياء ليقولوا شعراً والمرنمين ليرنموا (إشعياء ١١ : ٣ وما بعده ، ٣٢ : ١ وما بعده ، مز ٧٢ : ١ وما بعده) .

أعداد ١٦ - ١٩ : البطل الوحيد :

أخيرا يبدأ الاهتمام (بى) و(لى).والمزاج يبدو متزنا شاكرا فى نفس الوقت .. لم يكن الطريق سهلاً بل موحشاً (عددى ١٦ و ١٧ - قارن ٢ تى ٤ : ١٦ و ١٧) محفوفاً بالمخاطر (عدد ١٨ وقارن ١ صم ٢٠ : ٣ ب - فى المجال المادى ومز ٧٣ : ٢ فى المجال الروحى) ومثقل بالهموم - عدد ١٩ وقارن ٢ كو ١١ : ٢٨ .. لكن كل عامل من هذه العوامل قد أظهر وجهاً من وجوه شخصية الله .. فهو السد المنيع (١٦ و ١٧) القوى (١٨) المعزى (١٩) وكل هذه الوجوه ما كانت لتعرف على حقيقتها عمليا لولا ذلك .

أعداد ٢٠ - ٢٣ : الدينونة الأكيدة :

لكن ليس الاختبار هو كل شيء ، فإن السؤال الوارد فى عدد (٢٠) يتوقع الإجابة بالنفى (لا) لأن الله قد كشف عن نفسه ، وليس بسبب طريقة سير الأمور - فمن جانب الظالمين ، كانت هناك القوة (جامعة ٤ : ١) . ومن جانب الأذى والضرر

هناك هيبة القانون .. وهذه كلها مجتمعة قد تبدو شيئا طبيعيا – بلا معارضة – كما لو كان الله نفسه قد قبلها كحقائق الحياة . لكن المرنم يعلم فى المقابل الحقائق الصحيحة (انظر مرة أخرى التعليق على الأعداد ١ – ٣) .

وعلى ذلك فإن العدد الأخير يتطلع بثقة إلى ما توسلت من أجله الأعداد الأولى ، كما أن العهد الجديد لا يتعارض مع هذا إذ يفترض دائما أن الخطية التى لم (يندم عليها) هى حالة شرطية يسلم بها كل من العهدين القديم والجديد (إرميا ١٨ : ٨ – ويوحنا ١٢ : ٤٦ – ٤٨) .

وفى نفس الوقت تبتهج الآية ٢٢ فى تشبيهات تذكرنا بمزامير داود – بما هو أفضل من العدالة ، بالله الحى الذى أثبت أنه كفء لمواجهة أى شيء يستطيع العدو أن يرسله وذلك بصفته الحصن ، والصخرة ، والملجأ .

المزمـور الخامـس والتسـعون

الطريـق للعبـادة

استخدمت الكنيسة المسيحية هذا المزمور كثيرا منذ أوائل عهدها كدعوة وتوجيه للعبادة ، وتتوازن خاتمة المزمور الصارمة مع افتتاحيته الرائعة بنفس الواقعية التى يوازن بها الأنبياء دعوتهم للتوفيق بين الملامح اللطيفة والأعمال الطيبة ، وقد أدى التغيير المفاجىء فى لهجة المزمور إلى أن (يحلل ويلها وزن) وآخرون المزمور إلى قطعتين مختلفتين ، لكن معظم الدارسين المحدثين يرونه كوحدة متكاملة ، وربما كان قد كُتب خصيصاً لمناسبة « عيد المظال » عندما كان شعب الله يحيا ثانية – رمزيا – أيام معيشتهم فى الخيام فى البرية .. وأقرب شبيه لهذا المزمور هو (مز ٨١) حيث يقتحمهم مرة أخرى صوت الله ، عن طريق مرنم من الأنبياء أو الكهنة لكى يواجه إسرائيل بمطالب العهد .

لكن الرسالة إلى العبرانيين ٣ : ٧ – ٤ : ١٣ وهى تشرح هذا المزمور تحذرنا من أن نقصر هذا الاقتحام على إسرائيل فقط ، فكلمة (اليوم) التى يتكلم عنها المزمور هى نفسها (هذه اللحظة) وضمير المخاطبين ليس إلا (نحن أنفسنا) والراحة الموعودة ليست هى كنعان بل (الخلاص) .

وتنسب الترجمة السبعينية هذا المزمور إلى داود لكنها هنا تتجاوز النص العبرى الذى يترك المزمور بدون اسم كاتبه – مثله مثل المزامير الأخرى المجاورة له ، وتقتبسه رسالة العبرانيين باعتباره كلمة الله (فى داود) (عب ٤ : ٧) لكن هذا لا يعنى أكثر من القول (فى المزامير) .

الأعداد ١ – ٥ : الابتهاج :

الدخول إلى حضرة الرب بترنيم ليست هى الطريقة الوحيدة – قارن : مز ٦٢ : ١ ، ٦٥ : ١ (إذ أن هناك الانتظار والسكوت والدموع) (مز ٥٦ : ٨) لكن الطريقة الأولى هى أحسن طريقة تعبر عن الحب .. لذلك قبل أن نتصاغر أمامه (كما يجب – فى عدد ٦) علينا أن نحييه هنا بحماس وبلا خجل باعتباره ملجأنا ومخلصنا (عدد ١) والصيحات الصادرة من القلب فى عددى ١ و ٢ توحى بأنها تهليلات لائقة

بملك هو مخلص شعبه والأفعال الواردة فى هذين العددين – مثلهما مثل سائر الأفعال فى هذا المزمور – تحفزنا بقوة كمتعبدين . فحقا نحن نتحادث معاً ، لنتأكد أننا متيقظون للمناسبة ، وأننا لم ندخل إلى دياره ونحن مشغولون وفاترون .

أعداد ٣ – ٥ : لكنها ليست بهجة مصطنعة أو مفتعلة ، فكلمة (لأن) التفسيرية توضح سببا أكبر من العالم نفسه – المنظور وغير المنظور ، وهى حقيقة سوف تتجسد فى كلمات بولس (ما فى السماء وما على الأرض) (رياسات ولا قوات – لا علو ولا عمق) كل تلك التى خُلقت بواسطة ابن الله ولأجله ، التى يجب فى النهاية أن تنحنى له وفى نفس الوقت هى لا تستطيع أن تفصلنا عن محبته (قارن كولوسى ١ : ١٦ ، فيلبى ٢ : ١٠ ، رومية ٨ : ٣٨ و ٣٩) بل الحقيقة أن العالم كله لنا بينما نحن للمسيح والمسيح لله (١ كو ٣ : ٢٢ و ٢٣) .. وما يشرحه العهد الجديد بالتفصيل جاء ضمنياً فى المزمور مع بعض نبضات حية فى تكرار ضمير الملكية للغائب (هو .. صوته ...) وصورة هذا العالم الفسيح المتنوع ، ليس فقط كعمل يديه (عدد / ٥) بل إنها ممسوكة بيده (عدد ٤) .

وبالنسبة للوثنيين نجد أن البحر يمثل قوة قد تكون أقدم حتى من الآلهة أنفسهم ، ولا تهزم بدون صراع مرير ... وهذا بعيد كل البعد عن القول البسيط (له البحر وهو صنعه) .

العددان ٦ – ٧ / ب : توقير وتبجيل :

هذه لهجة عميقة وأساسية للعبادة .. التى بدونها تتحول الافتتاحية البهيجة إلى صرخة منطوية على ذاتها .. وكل فعل من الأفعال الأساسية الثلاث فى عدد (٦) مختص بالتصاغر أمام الرب حيث أن الكلمة القياسية للعبادة فى الكتاب المقدس تعنى (الانبطاح والخضوع) قارن وضع إبراهيم فى تك ١٨ : ٢] فكرة « التعبد » worsip فى اللغة الإنجليزية تحمل معنى (استحقاق الله) worthship وإن كانت ترد أحيانا بتعبيرات مثل « قدموا للرب مجد اسمه » كما فى مز ٩٦ : ٨] ونحن مطالبون بفعل علنى يعبر عن الولاء كجزء من الخدمة التى ندين بها لله بقبولنا مركزنا واعترافنا بمركزه هو ، وفى نفس الوقت هو فعل شخصى حميم وليس ضريبة أو جزية يقدمها الأجنبى ...

والتشبيهات المألوفة للعدد (٧) تعبر عن تعهده وعهده الدائم **هو إلهنا** وعنايته التى تكفي الجميع **غنمه** وشخصه ذاته (يده) **فهو** ليس من (المرتزقة) .

أعداد ٧ / جـ - ١١ : الجواب :

إن (سماع كلمته المقدسة) يقدم لنا هنا على أنه واحد من أول أعمال العبادة - وكلمة (يسمع) أو (يستمع) غالباً ما تحمل أبعاداً إضافية عن الطاعة فى اللغة العبرية ، وهذه الكلمة لا يوجد لها كلمة بديلة فى العهد القديم (قارن ما جاء عن الطاعة فى ١ صم ١٥ : ٢٢) وعليه فإن المتعبد الذى يرنم كلمات هذا المزمور يتذكر أن يسأل نفسه (كيف يسمع ؟) هل يسمع فى طاعة ؟ وصوت من الذى يسمعه ؟ .. وبخصوص الكلمة الحاسمة اليوم كما شرحتها رسالة العبرانيين ص ٣ ، ص ٤ - انظر التعليق على عدد (١١) حول راحة الرب .

العددان ٨ و ٩ : يتبين من صياغة الحديث الآن تغيُّر ضمير المتكلم ، الأمر الذى أعدَّنا له الجزء الأخير من عدد (٧) وكان يتعين وضع الأعداد ٨ - ١١ بين قوسين كما فى مز ٥٠ : ٧ وما بعدها ، ٦٠ : ٦ - ٨ ، ٨١ : ٦ - ١٦ - لأن هذا هو حديث الله ... وهو يمثل جرعة مفاجئة من الواقعية بل هى جرعة كبيرة سيما إن كان هذا الكلام قد ذكر فى عيد المظال عندما تذكر إسرائيل وهو فى حالة الراحة مسيرة البرية (لاويين ٢٣ : ٤٠ - ٤٣) وكان الشعب ينظر إلى ذكرى تلك الأيام باعتبارها أياما مثالية . وهكذا نفيق إذ نواجه الحقائق عن الماضى والحاضر .

(مريبة) و (مسة) - (نزاع) و (اختبار) .. اسما مكانين يلخِّصان روح إسرائيل الممتلئة بالمرارة والشك أثناء رحلتهم فى البرية ، وتربط الأزمة المبكرة فى (رفيديم) - خروج ١٧ : ١ - ٧ مع ذروة الأزمة فى (قادش) التى كلفت موسى حرمانه من أرض الميعاد (العدد ٢٠ : ١ - ١٣) لكن بينما كنا نتوقع أن يتذكر التشديد على (مريبة) وخطية الشك فى الله نجد العدد (٩) يلتقط فكرة (مسّة) - اختبار الله بصورة شكل رفض تصديق الله أو كلامه هذا هو الخطر الرئيسى : « القلب الشرير غير المؤمن » الذى تجد رسالة رومية ٣ و ٤ من واجبها أن تحذرنا ضده .

عدد ١٠ : إذا كانت بعض الترجمات قد قالت : « اربعين سنة كرهت ... » أو

(مقتُّ) كما في العربية : فهذه الكلمة أشد من اللازم .. كما أن ترجمتها (سخطت علي) هي بعيدة عن المعنى الأصلي . وربما يكون القول (أصابني الاشمئزاز) هي أقرب المعاني .. هنا وفي باقي الأماكن الأخرى التي جاءت فيها كلمة يمقت (مثلا حزقيال ٣٦ : ٣١) نجد أن الكلمة شخصية لدرجة عميقة إلا أنها لا تحمل إيحاءً بالتحول بل هو مجرد شعور بالغضب من أجل الحق والازدراء بكل ما هو مشين .

عدد ١١ : راحتي كلمة محمَّلة بأكثر من معنى كما يوضح (عب ص ٣ و ص ٤) ففيما يتعلق بالخروج كانت تعنى (أرض الله) التى سيستقر فيها الشعب والسلام الذى سيتمتع به (قارن تك ٤٩ : ١٥ ، مز ١٣٢ : ١٤ ، ١ مل ٨ : ٥٦) لكن فى عب ٤ : ١ - ١٣ يقول إن المزمور لا يزال يقدم لنا - بالكلمة المؤثرة **اليوم إن سمعتم صوته** راحة تفوق ما أعطاه يشوع للشعب وهى بالتحديد « نصيب فى راحة الرب فى اليوم السابع (السبت) أى الاستمتاع بعمله الكامل ليس فقط فى الخليقة بل فى الفداء » .. فإن الانهزاميين الذين ارتدّوا فى البرية يمكن أن يكونوا صورة باهتة منا إذا ما انسحبنا من ميراثنا العظيم (هكذا يحذرنا المزمور والرسالة أيضا) .

وبانتهاء المزمور بهذه الطريقة يكون قد ضحى بالرشاقة الأدبية فى سبيل التنبير على الحاجات الخلقية الملحّة . وإذا كان هذا مزموراً عن العبادة ، فما كان يمكن أن يعطى إشارة أوضح إلى أن لب الموضوع عملي بشكل خطير وهو ليس أقل من : خضوع الإرادة وتحديد المسار .

المزمـور الســادس والتســعون

مــلك العالـــم

يكتب لنا كاتب سفر الأخبار فى استرجاعه لقصة الدخول الانتصارى للتابوت إلى أورشليم – معظم كلمات هذا المزمور مع أجزاء من مزمورين آخرين (١٠٥ ، ١٠٦) باعتبارها الجزء المركزى من الأصحاح – فالصورة الرمزية للمسيرة التى توّج الله فيها انتصاراته لوضع عرشه فى الحصن السابق لأعدائه يتمشى مع موضوع المزمور بالرغم من أن (١ أخ ١٦) لا يتطلب أن تكون هذه الكلمات هى نفس الكلمات التى ترنم بها المرنمون فى تلك المناسبة* . بل إن تركيب العبارات والجمل فى المزمور تعطيه قوة لافتة للنظر (انظر التعليق على مز ٩٣ : ١) ويساهم فى خلق جو الإثارة الذى تصعب السيطرة عليه عند توقع مجىء الرب .. لأن « انتظار الخليقة الذى يتوقع استعلان أبناء الله » الذى يتحدث عنه بولس فى رسالة رومية ٨ : ١٩ ينبعث هنا فى ترنيمات عند لحظة تحقيقه . أما فيما يتعلق بالأصل الاحتفالى المحتمل لهذا المزمور وأمثاله فنرجو الرجوع إلى التعليقات والإشارات الواردة فى مز ٩٣ .

أعداد ١ – ٦ : مجد الملك :

كل ما هو فاتر أو واهن أو بالٍ أو مركز على الذات لا يصلح لتسبيح الرب . ففى الثلاثية التى أمامنا (رنموا) نجد تصعيدا فى التسبيح منطلقا من كل الأرض كفريق للترنيم أمام الرب .

والترنيمة الجديدة (قارن التعليق على مز ٣٣ : ٣) ليست هى ببساطة مجرد مقطوعة أعيدت صياغتها – وإن كانت بالطبع تتضمن شيئا من ذلك – بل هى تجاوب يتمشى مع تجدد مراحم الرب التى هى (جديدة فى كل صباح) .

---

* قد تكون هى نفس الكلمات ورغم أن مز ١٠٦ : ٤٧ (١ أى ١٦ : ٣٥) يبدو أنه كتب أثناء السبى ، إلا أنه كان هناك أسرى إسرائيليون ولاجئون فى كل الأزمنة – لكن ١ أخ ١٦ : ٧ يترك الصلة الدقيقة بين هذه الرواية وبين المزامير غير محددة ، وتضيف ترجمة (AV.) كلمتان ، وتكتفى ترجمة NEB بوضع (:) لكى تنهى الموضوع .. لكن الأصل العبرى غير محدد المضمون فى هذا الصدد .

العددان ٢ و ٣ : بالقول : (حدثوا) تحول اتجاه التدفق من الله إلى الإنسان لأن هذه الكلمة لحاملى الرسالة : (خذ الأخبار) – قارن مز ٦٨ : ١١ وإش ٥٢ : ٧ ، ٦١ : ١ .. وتظهر هذه الكلمة فى الترجمة السبعينية هنا وفى كل مكان بالقول (بشروا) والمستخدم هنا فى معناه الحديث عن تقديم أخبار عن الله إلى العالم على اتساعه . وقد يكون هناك درس كامن فى هذا التسلسل (فالاتجاه إلى فوق إلى الله ثم خارجا إلى العشر) ليصحح مفهوم العبادة الجامدة المتحجرة وكذلك التبشير السطحى.

العددان ٤ و ٥ : هناك أماكن فى سفر المزامير حيث يظهر تعبير (الآلهة) عن الملائكة والحكام – (انظر التعليق على مز ٨٢ وأيضا مز ٨ : ٥ ، ٩٥ : ٣) لكن الكلمة هنا تعنى الآلهة المزيفة التى للوثنيين .. وكلمة (أصنام) التى يعاملها العهد القديم كمجرد تقليد ساخر للقول (الله) هى نفس الكلمة المترجمة فى أيوب ١٣ : ٤ (أطباء بطالون) وفى إرميا ١٤ : ١٤ (عرافة باطلة) واعتراضها القوى على الأفكار المقبولة فى وقتها تدعو المسيحيين ألا يتأثروا بالتوافه التى تلقى التبجيل فى حياتنا مهما كان نسبها أو سندها .. والنصف الثانى من عدد (٥) لازال هو الرد المفحم على أولئك الذين يهملون موضوع الخليقة ويبدأون التفكير فى نقطة ثانوية غيرها .

عدد ٦ : إذا تساءلنا عن **مقدسه** هل هو أرضى أم سماوى يكون الجواب المحتمل أنه كليهما معاً . فالأرضى كان « صورة وظلاً » للسماوى (عب ٨ : ٥) لكن القوة والجمال الخارجيين (قارن خروج ٢٨ : ٢ ، ٣١ : ٣ وما بعده) كان يتعين أن تُستعلن بالمجد الداخلى للمسيح الذى هو (المقدس الأرضى) الحقيقى (يوحنا ١ : ١٤ ، ٢ : ٢١) وهناك أيضا مقابلة ذات دلالة فى إش ٢٨ : ١ – ٦ بين المجد الإنسانى المتضائل والقوة والجمال الدائمين اللتين يتوج بهما الرب كل الأمناء .

أعداد ٧ – ٩ : حق الملك :

تكرار القول **قدموا** .. ثلاث مرات فى عددى ٧ و ٨ يشبه تكرار كلمة **رنموا** ثلاث مرات فى عددى ١ و ٢ تعطى نقطة انطلاق تكاد تشبه تماما افتتاحية مزمور ٢٩ ... لكن المنادَى عليه هذه المرة هم البشر وليس القوات الملائكية ومن هنا جاء القول : **هاتوا تقدمة** .. والتقدمة تستخدم بمعنى العطايا التى يتقبلها الملك (قارن مز ٤٥ :

١٢ ، ٢ مل ١٧ : ٤) وبمعنى التقدمات التى عينّها الله كجواز مرور مؤقت إلى محضره (مز ٢٠ : ٣) لكن مز ٤٠ : ٦ وعب ١٠ : ٥ - ١٠ يقرران عكس ذلك .

عدد ٩ : (فى زينة مقدسة) - انظر التعليق على مز ٢٩ : ٢ .. ولاحظ أن وجهى العبادة اللذين نوقشا فى مز ٩٥ : ٦ متواجدان فى هذه المجموعة من الأعداد .. وترى بعض الترجمات وجهاً ثالثا للعبادة إذ تقول (ارقصى أمامه) بدلا من (ارتعدى قدامه) لكن بينما نجد هذا المفهوم فى (مز ١٥٠ : ٤) إلا أنه ليس من المحتمل أن يكون المعنى هنا كذلك* .

أعداد ١٠ - ١٣ : الملك قادم :

وهكذا يصل المزمور إلى ذروته .. وإذا كان الهتاف (الرب قد ملك) رسالة بالنسبة لإسرائيل أولا (قارن مز ٩٣ : ١ والتعليق عليه) مثلها مثل المبشر الواحد فى إش ٥٢ : ٧ ، نجد هنا جماعة من المبشرين تنتشر فى كل العالم ، ويشير حسم الفعل العبرى والتجاوب المفرح فى الأعداد ١١ - ١٣ إلى تأكيد جديد ساحق للسلطان أكثر منه حقيقة لاهوتية غير محددة .. وهى تعلن مجىء الله أو يوم الرب .

ما الذى سيعنيه هذا بالنسبة للعالم ؟ **تثبت المسكونة فلا تتزعزع** - عدد ١٠ - وهذا يُرى فى أحسن صورة بمقابلته مع تقلب الأمم وسقوط الأنظمة الذى يُصوره مز ٤٦ : ٦ - ويوضح الجزء الأول والأخير من هذا العدد بجلاء أن هذه نبوءة عن « الحكومة المثالية » وليست بيانا رسميا عن دوران الأرض - كما اقترحت إحدى المناظرات القديمة** .

---

* الفعل فى الأصل العبرى يعنى (يلف أو يدور) أو (يطوى أو يلوى) ومن ثم فهو منبع لمجموعتين من الأسماء (الرقص) أو (الارتعاد والجزع) .. لكن الفعل يعطى فى الأغلب المعنى المخيف . وفى تثنية ٢ : ٢٥ تعبير قريب الشبه جداً لهذا العدد - يقول - (يرتعدون ويجزعون) وفى مز ٩٧ : ٤ يقول (رأت الأرض وارتعدت) ١٦ : ٣٠ يقول (ارتعدوا أمامه يا جميع الأرض) .

** هناك أمر غريب آخر فى تاريخ هذه الآية وهو اقحام القول « من الغابة » بعد عبارة « الرب قد ملك » وقد تم ذلك فى سفر المزامير المزدوج اللغة (يونانى / لاتينى) فى طبعة فيرونا - فى القرن السادس الميلادى وقد تركت هذه الإضافة أثرها فى مختلف الترانيم التى تتحدث عن المسيح « وهو يحكم من على الخشبة » وقد يكون هذا راجعاً فى الأصل إلى كلمة (أشجار الوعر) فى عدد ١٢ .

وسوف تستبدل الحرية المشئومة التى أدت إلى سقوط الإنسان بالحرية المثالية الكاملة وهى خدمة الرب .

أعداد ١١ – ١٣ : نجد مثالا لهذا الترحيب الحار من الناس عند دخول المسيح لأورشليم مع الإشارة إلى أنه إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ . فكم بالحرى يكون عجيج البحار وفرح الحقل وأشجار الوعر ؟ لقد سخرت هذه الفقرة من تفكير الإنسان الساقط الذى يقول إن البر والحق معا والعدل بل والرب نفسه هم أعداء الفرح والابتهاج .. إذ تتضمن أنه حيثما ساد حكم الله فإن أحقر مخلوقاته تجد نفسها تترنم فى محضره .. فعند خلق الخليقة (ترنمت كواكب الصباح معاً) وسوف تشترك الأرض فى ذلك أيضا عند مجيئه ثانية .. وفى هذه الأثناء يُظهر سفر المزامير مدى تأثير حضوره على أولئك الذين يرون وجهه ، ولو كمن ينظر فى مرآة .. فى لغز .

المزمور السابع والتسعون
جلال رهيب

يترنم هذا المزمور - بالاشتراك مع نظرائه وخاصة القريبين منه - عن مجيء الرب كملك على العالم .. لكن بينما يتعلق مز ٩٦ و٩٨ بالفرحة العارمة التى تنتظر العالم عند مجيء الرب نجد هنا أن مصير المتمردين يمثل الجانب المظلم لهذا الحدث .. فإذا كان مز ٩٦ : ١٠ وما بعده يصور عودة رب البيت المحبوب إلى بيته فإن هذا المزمور يظهر الاقتراب المرهب للقاهر العظيم .

أعداد ١ - ٥ : المحضر الملتهب :

أيا كان ما يجلبه مجيء الرب .. فإن فرحة التحرر ستكون على نطاق عالمى .. وتكتسب هذه الحقيقة حيويتها بذكر (الجزائر الكثيرة) .. وهو تعبير مفضّل فى إشعياء عن الأماكن البعيدة (أطراف الأرض) التى بلا عدد* وفى كل مزمور من هذه المجموعة (مز ٩٣ - ١٠٠) نجد موضوع هذه الإمبراطورية العالمية .

أعداد ٢ - ٥ : تؤيد هذه الصورة الرهيبة لتأثير محضر الله ما حدث فى سيناء (خروج ١٩ : ١٦ و ١٨) ، ترنيمة دبورة (قض ٥ : ٥) وما السحاب والضباب والظلمة** إلا تحذير للإنسان المغرور المدعى من قداسة الله التى لا يدنى منها وبالتالى احتجاب الله ، لكن احتجابه ليس نتيجة تغير الله أو تقلبه مطلقا (عدد ٢ / ب) كما أن النار و(البروق) تكشف أيضا عن نار قداسة لا تقاوم (عب ١٢ : ٢٩) وليس منها مهرب .. والكلام عن ذوبان الجبال يشير إلى اختفاء أقدم المعالم الأرضية وتحلُّل أصلب القلاع والتحصينات .

* مثلا إشعياء ٢٤ : ١٥ و ١٦ ، ٤٠ : ١٥ ، ٤١ : ٥ ، ٤٢ : ٤ .. إلخ .

** قارن ظهورات إلهية أخرى فى مز ١٨ : ٧ وما بعده ، إش ٦ : ٤ ، حزقيال ١ : ٤ وما بعده ، ناحوم ١ : ٥ وحبقوق ٣ : ٣ وما بعده .

أعداد ٦ - ٩ : الآلهة الخاضعة :

نجد هنا خليطا من السرور والرعب تماما كما فى النبوات عن مجيء المسيح الثانى فى العهد الجديد عندما (تنوح جميع قبائل الأرض) متى ٢٤ : ٣٠ بالمقارنة مع رؤيا ١ : ٧ بينما يفرح شعبه ، ويتركز التشديد الآن على ألوهية الرب الواحد فى مقابل آلهة الوثنيين المزيفة أولا (عدد ٧) وفى مواجهة الملائكة ثانيا .. وبينما يمكن أن تشير كلمة (جميع الآلهة) فى نهاية عدد ٧ إلى الآلهة المزيفة كما فى مز ٩٦ : ٥ / أ - فهو أيضا تعبير عن الكائنات فوق الطبيعية (انظر الإشارات فى مز ٩٦ : ٤ و ٥) - وفى عب ١ : ٦ تم ترجمة كلمة (آلهة) فى السبعينية على أنهم (ملائكة) وفى نفس الوقت فإن الرسالة تفسر هذا الحضور الملكى على أنه محضر (الله الابن) .. البكر - كما تساند مفهوم العدد ٧ - باعتباره وصية أو نصيحة ، بحسب معظم الترجمات ، وليس مجرد تقرير كما ذكرت بعض الترجمات الأخرى .

عدد ٨ : يكاد يكون هذا العدد مطابقاً تماما لما جاء فى مز ٤٨ : ١١ - (انظر التعليق عليه) لذا فهو يحمل معه روح المزمور المبتهجة حيث يتذوق مقدما نصر الرب النهائى - كما يبدو - بخلاص عظيم لمدينة صهيون .

عدد ٩ : (علىٌّ) لقب من ألقاب الله يرتبط بصفة خاصة بالتعبد له فى أورشليم (صهيون - عدد ٨) إلا أنه يذكرنا - كما هو الحال هنا - بأن كل الأرض والسماوات هى له - ويقابلنا هذا الاسم أول مرة فى قصة ملكى صادق (الكاهن الملك) الذى كان مدركاً تماما لمعناه (تك ١٤ : ١٨ وما بعده) .. ولازال هذا التناقض الظاهرى بين هذا السلطان العظيم والقلة الضئيلة التى تعترف به - ساريا حتى أيامنا هذه - بل إن المزمور بجملته يتطلع بلهفة إلى ما وراء ذلك - موبخاً افكارنا التافهة ، وسيتوسع الجزء الأخير من المزمور فى هذا الأمر .

أعداد ١٠ - ١٢ : تألق الصدِّيق :

ينتهى هذا المزمور بنغمة تشجيع على التماسك والثبات حتى ينبلج الصبح ويأتى النصر .. والنص العبرى للعدد ١٠ / أ أكثر صراحة ومباشرة من معظم الترجمات الحديثة إذ يقول : **يا محبى الرب أبغضوا الشر** كما فى الترجمة العربية .. ويلى ذلك إعادة التأكيد

هو حافظ .. لأن مثل هذا الموقف مكلف للغاية .. لكن بمعنى حارس .. وكلمة (نفس) تشمل الشخص كله .. إنه وعد بحماية الرب وعنايته اليقظة ، وليس ضمانا ضد الكوارث كما أن الجزء الأخير من عدد (١٠) سيتضح صدقه بمختلف الطرق . قارن الثقة فى الكلمات **يستطيع أن ينقذنا من يدك أيها الملك** – دانيال ٣ : ١٧ و ١٨ مع اتساع الفكر على الطريقة التى يستخدمها الله .

عدد ١١ : نور قد زرع .. يرى البعض أن الترجمة الصحيحة هى (نور قد بزغ) وذلك اتباعاً لإحدى المخطوطات العبرية ولكل الترجمات القديمة [والفرق بين الترجمتين ناجم عن اختلاف النص المتحرك بين (Z-r-ʿ) بمعنى (زرع) ، (z-r-h) بمعنى أشرق أو بزغ – وهذا الأخير يستخدم للتعبير عن ظهور الشمس] . ويتوازى هذا الفكر مع الثنائية الكلاسيكية فى مز ٣٠ : ٥ [عند المساء يبيت البكاء وفى الصباح ترنم] وهذا واقعى وليس مجرد تمنيات إذ أنه هدف التاريخ كله .

عدد ١٢ : ولكن ليس علينا أن ننتظر حتى الصباح فإن روح المزمور كله تنظر إلى النصر النهائى على أنه أمر قد تحقق فعلا – وفعل الأمر (افرحوا) يلتقط كلمة الفرح من عدد ١١ / ب كشىء ليس للتأمل فيه بل لممارسته .. وعن إمكانية تنفيذ مثل هذه النصيحة يمكن أن نقارن حبقوق ٣ : ١٧ و ١٨ وعن قيمتها انظر ٢ أى ٢٠ : ٢١ و ٢٢ .

المزمـور الثامـن والتسـعون
ملـك ومخلّـص

هذا المزمور رفيق لصيق بمزمور ٩٦ إلا أنه مخصص كله للتسبيح ، ولا يوجد فيه مقارنة مع الوثنيين ، ولا تعليمات بخصوص العبادة الصحيحة بل كله فرح وابتهاج .

أعداد ١ - ٣ : خلاص الله :

النصرة (بالخلاص)* هي الكلمة السائدة في هذا المقطع (أعداد ١ و ٢ و ٣) مما يستدعي **ترنيمة جديدة** . وعن هذا الأمر انظر التعليق على مز ٩٦ : ١ ، ١٤٤ : ٩ ، وهي كلمة أكثر ثراء في الأسفار المقدسة عنها في استخدامنا لها . وموضوعها (الخلاص) كما في اسم (يسوع) فهي تطل على الصديق بالخلاص وعلى العدو بالنصرة عليه وهي كلمة كبيرة المعنى لدرجة تكفي للربط بين الحسم القوى للمعنى الأخير والشفقة والبنيان للمعنى الأول .. وهذا النصر الخلاصي أمر فوق طبيعي بالكامل وهو عمل بطولي بيد الله وحده .. ويعبّر عن المظهر الفوق طبيعي بالقول **عجائب** وهي أمور أعظم من مجرد أعمال ممتازة .. هو تعبير نمطي عن تدخلات الله المعجزية كتلك التي حدثت أثناء الخروج (مز ١٠٦ : ٧) لينقذ شعبه .. والمظهر البطولي ليد الله المنفردة يظهر بصورة مثيرة في إش ٥٩ : ١٥ وما بعده ، ٦٣ : ١ - ٦ .. وهذه إحدى الروابط التي تربط بين إشعياء وهذه المجموعة من المزامير (انظر التعليقات على عددي ٤ و ٨) وسيظهر العهد الجديد كلا من (الخلاص) و(المخلص) بصورة أكثر تحديداً وكذلك كلا من الانتصار المبدئي (عب ١٠ : ١٤) واكتمال تحقيقه (رؤيا ١٩ : ١١ وما بعده) .

العددان ٢ و ٣ : يميل معنى (الانتصار) الآن إلى معنى (الخلاص) بشقيه في هاتين الآيتين : لأن **الأمم واقاصي الأرض** يرونه بفرح كما يوضح باقي المزمور .. وكذلك فإن كلمة **خلاص إلهنا** يمكن أن تترجم (صلاح أو بر) إذ أن هذا هو المعنى

* جاءت كلمة (الخلاص) في كثير من الترجمات (النصرة) . (المحرر)

الأولى لها ، وهذا هو الصلاح فى معناه الإيجابى من تصحيح الأوضاع الخاطئة (انظر التعليق على مز ٢٤ : ٥) .

أعداد ٤ - ٦ : ترنيمة النصر الإنسانية :

صوت الفرح الواضح فى عددى ٤ و ٦ يقابلنا فى أماكن أخرى باعتباره الصيحة التلقائية التى يمكن أن تنطلق فى تحية ملك أو لحظة انتصار .. وهى نفس الكلمة المترجمة (ابتهجى .. اهتفى) فى زكريا ٩ : ٩ وهى النبوة التى تحققت يوم دخول المسيح الانتصارى لأورشليم ، ويعطينا الفرح الصادق لتلك الساعة فكرة بسيطة عن هذا الترحيب الأعظم وكذلك تفعل هذه المجموعة من الأفعال وقائمة الأدوات الموسيقية ، (والهتاف) تعبير مفضل لدى إشعياء (إش ١٤ : ٧ ، ٤٤ : ٢٣ ، ٥٥ : ١٢) لأن مثل هذا الانفجار فى الفرح أكبر من أن يُحتوى .. ومع ذلك فإنه (باعتباره تسبيحاً إنسانياً) فهو ينطق به ، ويزداد قيمة ويتزين بالمهارات المساهمة فيه والمرافقة له . والأدوات الموسيقية المذكورة هى ضمن تلك التى بعثت الحياة والحيوية فى عبادة الهيكل أو التى أعلنت عن مناسبة عظيمة (كان البوق يعلن عن هذه الأحداث مثل سنة اليوبيل أو لمناسبة تتويج ملك (انظر لاويين ٢٥ : ٩ وما بعده و١ مل ١ : ٣٩) .

وعليه فإن المنظر على مستويين : الأول عن يوم الرب الجبار عند مجيئه ، والثانى عن انتظار وتوقع هذا اليوم فى كل عمل من أعمال العبادة .. والمزامير التى نرنمها الآن هى (بروفة) كما أن تواجد الله بين العابدين ما هو إلا مقدمة لظهوره للعالم كله .

أعداد ٧ - ٩ : فريق ترنيم الطبيعة :

هذا التسبيح برىء وعاجز عن الإفصاح وليس مثل تسبيح الإنسان إلا أنه أيضا يمكن أن يُسمع حيث أن كل الأرض - حتى الآن - مليئة من مجد الله .. وهذا المقطع ليس فقط مبهجا ومسرًا كمقطوعة شعرية بل هو - مع الأجزاء المشابهة له - (مز ٩٦ : ١١ وما بعده ، إش ٥٥ : ١٢ و ١٣) يجعل النقطة التى يشرحها رومية ٨ : ١٩ وما بعده وهى أن الطبيعة لن تتحول وترجع إلى أصلها ما لم يصبح الإنسان سيدها المناسب محكوما بالعدل والاستقامة .

المزمـور التاسـع والتسـعون
قـدوسٌ هـو

فى هذه المجموعة من المزامير (٩٣ – ١٠٠) التى تتحدث عن السيد الرب : ملكه ومجيئه ، تتغير النغمة من الفرح والاحتفال إلى الشعور بالرهبة فالله هو الذى يحرك مشاعرنا وهو الذى يشعرنا بالخجل . وبعد الفرح الخالى من كل هم فى مزمور ٩٨ نعود فنتذكر كم هو ممجد وقدوس .

أعداد ١ – ٥ : تتويج القداسة :

رغم أن كل سطر فى هذه الصورة الملوكية حق خالد ، فإن شكل الجملة الافتتاحية يجعلها فى المقام الأول كإعلان عن مجيء الرب الثانى – (انظر التعليق على مز ٩٣ : ١) . إن عرشه الحى (الكروبيم) – وهو ليس مجرد تمثال أعزل من السلاح بل كائنات جبارة رأى حزقيال أنها تلخص كل مملكة المخلوقات الأرضية – هذا الكروبيم هو « مركبة طائرة » مشتعلة بالدينونة والخلاص ، وقد صورها داود بروعة فى مز ١٨ : ٦ – ١٩ كما صورها حزقيال فى رؤياه الافتتاحية (حز ١ : ٤ وما بعده ، ١٠ : ١ وما بعده) .

العددان ٢ و ٣ : لكنه يملك (فى صهيون) – التى كانت تعنى أولا المدينة الأرضية – لكنها فى النهاية تعنى كل الصحبة الذين يحبونه (عب ١٢ : ٢٢ و ٢٣) لكن عظمته ليست منعزلة فرغم أنه **عظيم ومهوب** فإنه فوق الكل **عظيم فى صهيون** فى وسط شعب عهده الذين منهم ينتشر ملكوته ليشمل العالم كله .

وكلمة **قدوس** تؤكد على بُعد المسافة بين الله وبين البشر ، ليس أخلاقيا فقط – أى بين الطاهر والنجس – بل فى مجال الكينونة نفسها بين الخالد والمخلوق الزائل – وإذا كانت الهوة قد تم عبورها فقد كان العبور من جانب السماء وتكرار القول **قدوس هو** يمنعنا من أن ننظر إلى الأمر ببساطة .

العددان ٤ و ٥ : بعد تسبيحنا لعظمة الرب ونعمته فإننا نسبّح كماله ، فى كل

عبارة من عبارات العدد (٤) ففيه وحده تتفق النعمة والقداسة والاستقامة والعدل .. توافقاً تاماً* .

أعداد ٦ - ٩ : مواجهة القداسة :

يشبه التأثير المباغت لقداسة الله على المتعبد نفسه ما جاء فى مز ٩٥ .. ومرة أخرى نجد أن البرية تزودنا بالدرس الموضوعى الرئيسى (وهذه دلالة أخرى على أن هذه المجموعة من المزامير نشأت أيام الاحتفال بعيد المظال الذى يحيى ذكرى رحلة البرية - انظر التعليق على مز ٩٥ : ٨ و ٩) .

والدرس إيجابى فى المقام الأول ، بمثاله المشجع للصلاة المستجابة والرؤى المعطاة وبتسميته للرجال العظام فى عدد (٦) كمن هم (بين) كهنته و (بين) الذين يصلون له إنه يرفض أن يضعهم جانبا كطبقة مستقلة ونحن نستطيع أيضا أن نكون فى رفقتهم .

وأكثر من ذلك ، فإنه بينما كان أولئك رجالاً مطيعين (٧ / ب) فإن عدد (٨) يذكّرنا أنه كانت لهم سقطاتهم مثلنا (ويمكننا الاستعارة من قرينة مماثلة فى يعقوب ٥ : ١٧) ويتبادر إلى الذهن هنا موسى وهارون بسقطتهما المأساوية التى يمكن أن تغفر لكن لا يمكن أن تُهمل (العدد ٢٠ : ١٢) .. ولاحظ التمييز بين (علاج العلاقات المنتهكة) فى القول - كنت غفوراً لهم - وبين عقاب التصرفات الخاطئة فى القول (منتقماً على أفعالهم) وبذلك يقوّى الدرسُ السلبى الدرسَ الإيجابى بطريقتين : لا تيأس من الرحمة - ولا تستغلها .

عدد ٩ : هنا يعود موضوع القداسة ، وقد زاده ثراء ما اتضح من المقطعين السابقين فى تكرار يشبه إلى حد كبير العدد (٥) .. ولم يكن عبثا ما تم هنا من شرح لعبارة الشعار **قدوس هو** الواردة فى عددى ٣ و ٥ وإضفاء الدفء عليها لتصبح **لأن الرب إلهنا قدوس** .. فلم تنتقص الجلالة .. لكن الكلمة الأخيرة أعطيت الآن وضعاً أكثر

* الآية ٤ / أ - فى النص العبرى تقرأ (وقوة الملك تحب العدل) .. وهى عبارة مبتورة وإن كانت مفهومة عن اتحاد القوة والحق لكن معظم الترجمات الحديثة تعيد نطق الكلمة العبرية (ʿoz) بمعنى قوة - لتصبح (ʿaz) بمعنى قوى - وتلحقها بالجزء الثانى من عدد - ٣ - **وهو قدوس وقوى** - أو بجعلها صفة للملك بتغيير ترتيب كلمات النص العبرى فتقول (الملك القوى) .

ألفة .. فهو قدوس وهو أيضا - رغم عدم استحقاقنا - لا يخجل أن يقال عنه إنه « إلهنا » .. فهل نعبده ؟ .

المزمـور المائـــة
فـي ديـاره

يصل مزمور الحمد هذا بمجموعة مزامير الولاء لله إلى قمتها الساطعة (انظر التعليق على مز ٩٣) بعد تعاقب الابتهاج والرهبة فيها .. وقد يربطه عنوانه بذبيحة السلامة .. لكن طالما أن الكلمة تعنى فى المقام الأول - الحمد - وقد استعملت بنفس المعنى فى عدد (٤) فقد يكون من المستحسن فهمها بمعناها الأوّلى . (انظر مقدمة المزمور ٣٨) .

وهو مزمور يكثر استخدامه فى العبادة الطقسية حيث يعرف باسم نشيد اليوبيل أو التهليل : هللى أو **اهتفى** ..

عدد ١ : (صوت الابتهاج) ليس صخبا فى العبادة بل هو مشابه للبوق الذى يبوق عند دخول الملك (مز ٩٨ : ٦) كما فى مز ٩٥ : ١ ومتشابه أكبر مع مز ٦٦ : ١ .. وهذا العدد يطالب العالم كله أن يتجه لله ، فيجب أن يكون الترنيم مثيرا للتفكير ، وبالتدقيق لا نجد هنا تأكيداً خاصاً على التنوّع فى كلمة (الأرض) - (كما فى مز ٩٦ : ٧ و ٩٧ : ١ / ب مثلا) فإنها هنا ببساطة (الأرض) ككل .

عدد ٢ : فعل الأمر (اعبدوا الرب) تحمل نفس معنى (ادخلوا إلى حضرته) وهذا ما يذكرنا أن العبادة هى خدمة كما نسميها عادة . وهذا هو أول تجاوب ندين به لله لكنه ليس التجاوب الأخير . ويتبين لنا المدى الذى يصل إليه هذا التجاوب فى (رومية ١٢ : ١) حيث لا يمكن لشيء أقل من التضحية بالحياة أن يعتبر عبادة وكلمة (الخدمة) هى التى استخدمتها الترجمة السبعينية للعهد القديم فى خروج ١٢ : ٢٥ و ٢٦ ، ١٣ : ٥ - للتعبير عن العبادة .. وكلمة (خدمة) لا تتجزأ ولا تعطى مكانا للاختيار بين العمل والعبادة .. (ونجد هذا المعنى معززاً فى الحياة العملية ، حيث أن الترنيم والصلاة بمعزل عن كل شيء لا طعم لهما كما أن الأنشطة تصبح بلا ثمر) .

وعن التعبد بفرح وترنم .. انظر التعليق على مز ٩٥ : ١ وقارن أيضا بين موجات

الابتهاج في إشعياء ٤٠ وما بعده (مثلا إش ٥١ : ١١) حيث كثيرا ما تمثل هذه الكلمات أو جذورها العبرية نشوة الحرية .. وإلى جانب ذلك هناك ينابيع دائمة للتسبيح وهى التى يستخدمها هذا المزمور .

عدد ٣ : **اعلموا** تعني أن يكون هناك أساس ثابت كشرط للتسبيح (قارن مز ٤٠ : ٢ و ٣) وهذه المعرفة عطية لنا وبناء على رغبتنا وتحت طلبنا .. وهذا العدد المختصر يذكرنا أولاً بـ (من هو الله) [ويكشف الاسم : (الرب يهوه) الذى تزيده كلماته وأعماله وضوحاً] ثم « لمن نحن » و« من أين نحن » وأخيراً مدى علاقتنا الممتازة مع الله .. والجزء الأوسط من العدد فى النص الأصلى والترجمات القديمة يقول ما معناه : « ولسنا لأنفسنا » بدلا من القول **وله نحن** كما جاءت فى التقليد الماسورى وبعض التراجم والمخطوطات . ويثور الغموض هنا من الكلمتين العبريتين المترجمتين « ليس » و « له » (LÒ' & LÔ) اللذان لهما مسمع واحد .. ويمكن أن يكون أيهما مناسبا هنا ..* لكن النص العبرى يواصل فيقول **شعبه وغنم مرعاه** ليتمشى مع القول **نحن له** .

عدد ٤ : قد تخفى بساطة هذه الدعوة غرابتها لأن الديار هى دياره وليست (ديارنا) كما فى إش ١ : ١٢ عندما كان الرب يوبخ (العابثين) — وأبوابه موصدة فى وجه النجسين (رؤيا ٢١ : ٢٧) ومع ذلك فليست دياره الخارجية فقط هى التى تفتح لنا بل يفتح قدس الأقداس على مصراعيه « طريقا كرسه لنا حديثا حياً » عب ١٠ : ٢٠ حيث نجد كل الترحيب . وهذا فى حد ذاته سبب كاف للتسبيح .. وسوف يضيف العدد الأخير شيئا آخر .

عدد ٥ : إن كان المزمور قد بدأ بتوسيع آفاقنا فإنه ينتهى بطول أنظارنا وتوقعاتنا . (وعن اقتران صلاح الرب برحمته .. انظر التعليق على مز ٢٣ : ٦) يقول واتس فى ترنيمته

* نجد نفس الكلمة فى إش ٩ : ٣ (عظمت لها الفرح) وهنا لا مجال للشك فى معناها فى القرينة .

« وصاياك واسعة سعة الكون
بعيدة كالأبدية .
حبك راسخ كالصخر
حقك ثابت دائما
حتى عندما ينتهي الزمان » .

المزمـور المئـة والـواحــد
عــــزم مـــلك

يعود اسم داود للظهور بهذا المزمور الذى ليس له إلا صنو واحد فى الجزء الرابع من سفر المزامير وهو مز ١٠٣ .. ولا حاجة بنا إلى القول إن التعقل بعدم التعامل مع الأشرار هنا ليس نابعاً عن نوع من الكبرياء الفريسية بل عن اهتمام ملك بالإدارة النظيفة الشريفة فى كل شىء .

أما عن مدى نجاح أو فشل الملك فى اتباع ذلك – فى تصرفاته وتعييناته فواضح فى (صموئيل الثانى) . لكن كان هذا نموذجاً من الوحى مثيراً باقياً لكى يتحداه هو وخلفاؤه* . وكل من يدير مشروعاً وعنده فرصة اختيار العاملين فيه .. ولتحقيق هذا النموذج بالكامل علينا أن ننظر إلى ما يتجاوز تصورنا إلى المسيا نفسه .. وعن علاقة المسيا بالصور الملكية فى سفر المزامير – انظر مقدمة السفر .

أعداد ١ – ٤ : الحق فى الحاكم :

عدد ١ : الولاء والعدل هما بالتحديد أهم اهتمامات الملك ، إذ أن (الولاء) يوجه الانتباه إلى العهد (عن الرحمة انظر التعليق على مز ١٧ : ٧) الذى يرتبط به كل من الملك والشعب مع الله أولا ومع بعضهما ثانيا – بينما يتكلم (العدل) عن أول واجبات الحاكم تجاه شعبه (الانتقام من فاعلى الشر والمدح لفاعلى الخير) ١ بط ٢ : ١٤ .. وبوضع هاتين الأولويتين مكانهما – إحداهما أساسا عمودية بين الله والإنسان والأخرى أفقية أساساً بين الإنسان واخوته – سنجد بركات أخرى مكانا للازدهار .. وقد يكون باعثا على الفائدة والاستنارة مناقشة كيف يمكن إعادة كتابة هذه الآية بواسطة مجموعة مختلفة من السياسيين .

---

* يرى أولئك الذين ينسبون معظم المزامير إلى مناسبات طقسية ، هذا المزمور أنه إما إعلان مكتوب لكى يقوله كل ملك من نسل داود عند جلوسه على العرش أو كجزء من طقس سنوى يتم فيه إذلال الملك رمزيا ثم يعاد إلى عرشه بعد ذلك ... وهذه الدراسة الطقسية تراها فى مقدمة السفر .

عدد ٢ : يستمر التأكيد على الإيجابيات ، بإمعان النظر فى موضوع الكمال – وفى هذه الفكرة يكمن الخلو من العيوب ، والأمانة ، كشيء لا يُسمح للفساد أو التنازلات أن تناله .. والجملة الاعتراضية **متى تأتى إلىّ*** تعطى لمحة سريعة عن صراع فردى طويل وإيمان شخصى متقد .. لكن القول (فى وسط بيتى) ونحن نلمح فى هذا القول موقف مأساوى ساخر .. فمن هنا تبدأ التقوى – كما يراها داود – ومن هنا بالذات ستحدثه أسوأ خيانة لها ، وتؤدى إلى تسمّم المملكة كلها .

العددان ٣ و ٤ : من الآن يبدأ الاستنكار والرفض ، وإن كان مازال فى المجالات الشخصية ، والعدد ٣ / ب ليس استثناء طالما أن (الخيانة) أو (عمل عدم الأمانة) هو المعنى الأقرب للنص الأصلى وبدلاً من القول **عمل الشريفان** . فالموضوع يتعلق بتعزيز القيم وليس باختيار الزملاء ، والصورة السلبية هى (الزيغان عن الحق) – قارن (٢ تى ٢ : ١٨) والميل إلى جاذبية تأثير أو مظهر آخر ، وإذا كانت هذه خطية الضعف فإن (الاعوجاج) فى عدد (٤) خطيةمتعمدة ، خطية الفكر والإرادة الملتويين اللتين تكرهان الحقائق الواضحة والطرق المستقيمة .

أعداد ٥ – ٨ : الحق فى كل المجالات :

يتكلم الملك الآن باعتباره على رأس الجهاز السياسى للدولة وبصفته حارساً للعدالة .. وتظهر الأعداد ٥ – ٧ ما يتطلع إليه فى تعييناته وما لا يرضى عنه : كالرجال الذين يخادعون للحصول على المراكز ، والذين يغتالون منافسيهم (٥ / أ) ويتبعون مظاهر كاذبة (٥ / ب) وعامل الغش (عدد ٧) .. ولا يحتاج الملوك وحدهم إلى هذه البصيرة النافذة . وحكمه على الأمور ينبع من شخصيته .. فهو من جهة لا يستطيع الصبر على الكبرياء (عدد ٥ – لا أحتمله – تماثل القول (مكرهة لى) فى إش ١ : ١٣) ومن جهة أخرى هو شديد الحماس للناس الذين يشاركونه فى اتجاهاته الروحية .. أولئك الذين يتبعون الطريق الكامل (عدد ٦) كما يتوق هو إلى أن يفعل (عدد ٢ / أ) .

* تحول إحدى الترجمات الكلمة العبرية (mâtay) التى تعنى (متى) إلى (mah) بمعنى (مهما) لتصبح العبارة (مهما يصيبنى) كما فى أيوب ١٣ : ٨٣ ب (التى تستخدم مفردات لغوية مختلفة) لكن النص لا يؤيد هذا التعديل .

عدد ٨ : يشهد المنظر الأخير الملك وهو يقيم العدالة (قارن عدد ١) وهذه هي القرينة التي جاء فيها القول (باكرا) أو (كل صباح) فهو لن يكون قاضياً معوِّقاً .. الذي ييأس مواطنوه من استماعه لشكاواهم بل سيكون (موسى) آخر كذاك الذي حاول يثرون أن يثنيه عن سماع الشكاوى (من الصباح إلى المساء) . خروج ١٨ : ١٣ وما بعده – إلا أن الموقف لا يزال ساخراً لأن « أبشالوم » في النهاية سرق قلوب بني إسرائيل باعتراضهم كل صباح قائلا (ليس من يسمع لك) – ٢ صم ١٥ : ١ – ٦ . ورغم أن القصة كانت تبدو زائفة إلا أنها بدت للشعب معقولة في تلك المرحلة من حكم داود – عندما همدت بعض حماسته المبكرة .

والمزمور مؤثر من ناحيتين : بسبب المثاليات التي يتضمنها ، وبسبب ظل الفشل الذي يلقيه عليه التاريخ .. لكن لحسن الحظ فإن الحكم الأخير ليس في يد داود ولا في يد مؤرخيه المخلصين بل في يد (ابن داود) .. وهناك لا توجد ظلال .

المـزمـور المئــة والثانــى

« أيامــى » .. و« ســنوك »

يسمى هذا المزمور – تقليديا – تسمية خاطئة : « مزمور تكفيرى » وهوالخامس ضمن سبعة مزامير ، كما جاء فى مقدمة المزمور رقم (٦) – فهذه فى الحقيقة صرخة إنسان ليس لآلامه تفسير كآلام أيوب ، وكما يقول العنوان هو صلاة يستطيع كل من وصل إلى ذروة التحمل أن يشارك فيها ويردد صداها فيجد فيها كلمات تقوده إلى الرحب .

والمتاعب هى أحزان شخصية إلا أنها تتجاوز ذلك فيما بعد إلى الاهتمام بصهيون .. الذى ينتظره مصير مجيد وإن كان تحقيقه يتم ببطء شديد ، والفقرة الأخيرة تُبرز التناقض بين محدودية مجال الحياة الإنسانية وخلود الرب بحيث ينتهى المزمور نهاية ملوكية يقتبسها كاتب الرسالة إلى العبرانيين فى تسبيح المسيح فى مستهل الرسالة .

وعليه فإن المزمور كما نعلم « مسيانى » وفى ضوء ذلك فإن الآلام والنظرة التى تحتضن العالم كله ، تقود الفكر إلى مز ٢٢ . وعن الخلفية التى يميز عب ١ : ١٠ – ١٢ على أساسها (ابن الله) هنا – انظر التعليقات على الأعداد الأخيرة من المزمور .

أعداد ١ – ١١ : يوم ضيقى :

سترينا نظرة سريعة إلى المراجع الكتابية أن المرثاة فى هذه الفقرة لها خلفيات تفصيلية من الكثير من الصرخات الأخرى إلى الله سواء فى المزامير أو سفر أيوب . والصرخة الافتتاحية نفسها **يارب استمع لصلاتى** تردد صدى ما جاء فى مز ٣٩ : ١٢ ، ٥٤ : ٢ ، ٦١ : ١ ، ٦٤ : ١ .. إلخ .. وقد وجدت هذه الصرخة مع الجزء الثانى من عدد (١) طريقها إلى الاستخدام المسيحى الدائم فى تشفعات مشتركة ... لم يكن المرنم مهجورا كما كان يشعر ، ولا كان أى من خلفائه الذين ينتمون إليه مهجورا أيضا رغم اختلاف الزمان والمكان .

وتعطى هذه المرثاة – شأنها شأن باقى المراثى – كلمات ليس للمتألمين فقط بل لكل

من يشاطرهم أحزانهم .. فالاستغاثات المفعمة بالحيوية : من الحمى ، والضعف ، والهزال والألم ، الأرق والاكتئاب ، الرفض واليأس .. وهى تعطى للأصحاء والسعداء وسائل للمشاركة فى جزء من الحِمل الذى لولا ذلك ما أمكن تحمّله .. والمزمور موضوع للاستخدام – ويستخدم فعلا بواسطة عدد ليس بقليل ، وجهه المسيانى يعزز هذا الالتزام بتذكيره للمسيحيين بالآلام التى كانت تطوعية ونيابية كفارية .

الأعداد ١٢ – ٢٢ : الوقت المعين لصهيون :

الكلمات المشددة **أما أنت يا رب** هى علامة تحول فى المزمور – كما تفعل كثيرا فى أماكن أخرى ، (مثلا مز ٢٢ : ٣ و ٩ و ١٩) وكان يمكن أن تقال هذه الكلمات بمرارة أو بحسد فى مجال المقارنة بين **من لا يتغير ومن لا جذور له** .. لكن الاستنتاج النهائى الحقيقى إنما يستمد من خلود الله الذى هو (سيد الزمن) – عدد (١٣) – والمدى البعيد لتحقيق أغراضه (١٨) .. وهذه مفسرة فى الأعداد ١٢ – ١٧ ، ١٨ – ٢٢ .

أعداد من ١٢ – ١٧ : لأنه قد جاء الميعاد :

هذا يشبه القول : إنه وقت عمل للرب – قد نقضوا شريعتك – (مز ١١٩ : ١٢٦) .. ويمثل عدد ١٣ صرخة عار (قارن عدد ١٤) وتوسّل من أجل الإسراع بالإنقاذ ، وهذا قد يعطى منظور أهل العالم أكثر من منظور السماء ، لأن الله ينظر إلى ما بعد التصادم – إلى النصر النهائى ، إلا أن تعجل الإنسان ، وخطوات الله المحسوبة ، يصيران – كل بطريقته – على أنه لا وقت للضياع ، وأن ملء الزمان يقترب .

وفى ختام رائع للمرثاة على **حجارة صهيون وترابها** (عدد ١٤) يصل إلى التثبيت المحتمل للأمجاد والأخطاء السابقة . وهى نتيجة قد تكون مرعبة – فإن الأعداد (١٥ – ١٧) تتحول إلى منظور أعمق وأعظم من مجرد الانتقام أو الرأفة ، ويحدثنا العهد الجديد عن بدايات هذا المنظور (النور **للأمم** وازدهار صهيون – أى مواطنى صهيون الحقيقيين (انظر غلاطية ٤ : ٢٦ و ٢٧ وعب ١٢ : ٢٢) **ومجد الرب** فى وسطنا والمحبة التى

تظهر للمحرومين) - ويتطلع إلى تحقيقها فى المستقبل بأجلى معانيها **عندما يظهر فى مجده***.

أعداد ١٨ - ٢٢ : جيل آت :

تكرر هذه المجموعة من الأعداد وتتوسع فى بعض الوجوه الواردة فى الأعداد ١٢ - ١٧ إلا أنها تحدّق النظر الآن فى المستقبل البعيد عندما يصبح هذا الخلاص موضوع تسبيح الشعب (لم تعد تسبيحة موسى فقط بل أيضا - كما يضعها سفر الرؤيا ١٥ : ٣ بالقول (وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله **وترنيمة الخروف**) والمرنمون لهذه الترنيمة هم شعب واحد **سوف يخلق** .. والفعل الأخير يشير إلى عمل الله العظيم سواء فى بعث الحياة فى شعب إسرائيل الميت أو جعل الأمم شعب الله الخاص - **الذين قبلا لم تكونوا شعبا وأما الآن فأنتم شعب الله** - بطرس الأولى ٢ : ١٠ - وترجمة العبارة بالقول (شعب سوف **يولد**) لا تعطى المعنى الكامل المطلوب وموضوع **الأسرى** الذين يطلقون ، **والشعوب** .. **والممالك** الذين يجتمعون فى صهيون يقدم لنا بتألق فى إشعياء أصحاح ٦٠ - ٦٢ - ومفسر فيما بعد فى رؤيا أصحاح ٢١ .

أعداد ٢٣ - ٢٨ : سنوك لن تنتهى :

تجدد الأعداد ٢٣ و ٢٤ المرثاة المثيرة للشفقة التى جاءت فى الأعداد ١ - ١١ بنفس المقارنة بين زوال الإنسان وخلود الله (عدد ٢٤ / ب) كما فى عدد ١٢، (انظر التعليق التالى فيما يختص بالمعنى المختلف تماما فى الترجمة السبعينية لهذه الأعداد) والإظلام المؤقت للمنظر بعد روح البهجة الواضحة فى الأعداد ١٢ - ٢٢ تعطى للأعداد الأربعة الأخيرة من المزمور أن تقف شامخة فى روعتها الكاملة .

أعداد ٢٥ - ٢٨ : ليست هذه فقط بلاغة تتفوق على بلاغة مز (٩٠) لأن منظومة الفكر تتجاوز إلى حد بعيد كل معالم الزمن خلفها ، لكنها مع ذلك لا تقلل شيئا

* العدد (١٦) هام باعتباره مثلا واضحاً للأفعال فى صيغة (النبوة التامة) - انظر التعليق على مز ٩٥ : ١ و ٢ حيث أن الأعداد الثلاثة السابقة لاشك أنها تشير إلى المستقبل ، والفعلين الواردين فى عدد (١٦) يضيفان إلى المناظر التالية لهجة الحتمية الواجبة الحدوث - كما أن العدد (٢٧) أيضا يستخدم نفس صيغة الفعل إلا أنها يمكن أن تترجم إما على أنها (فعل ماض) أو (مستقبل) .

من أهمية الحاضر .. فهذه الأهمية مستمدة من الله - المتعهد الخالد بعبيده وبنجاحهم - ولا شيء آخر فى الخليقة - حتى الكون نفسه .

وتقتبس رسالة العبرانيين ١ : ١٠ - ١٢ كلمات الأعداد ٢٥ - ٢٧ من هذا المزمور بالحرف تقريبا ما عدا تغيير طفيف فى ترتيب الكلمات .. والقول **أنت هو** فى عدد ٢٧ قد يكون كامنا خلف قول كاتب العبرانيين (يسوع المسيح هو هو) عب ١٣ : ٨ - وتفتح الرسالة عيوننا إلى أن (الآب) هنا يرد على كلام (الابن) **الذى فيه خلق الكل** - وهذا يتضمن أن المتألم فى المزمور هو أيضا نفسه الابن المتجسد (انظر المقدمة) .

المزمـور المئـة والثالـث

مـا أعظـم حبـه

يشع من كل كلمة من كلمات هذا المزمور اعتراف بالجميل يدعو إلى الإعجاب – لإلهٰ كل نعمة – حتى أن المزمور التالى (١٠٤) يبدو وكأنه قد كتب كمزمور صنو له (وذلك بالنظر إلى العبارة الافتتاحية فى كل منهما) – والمزموران معاً يسبحان الله باعتباره **المخلص والخالق** – الآب المعين – **قادر وكثير الرحمة** ، فهما صنوان فى إطار سفر المزامير ككل .

ويأخذ مز ١٠٣ جانبا بعيدا من باقى المزامير المنسوبة إلى داود ، فهو أقل حدة (من الناحية الشخصية) من معظمها .. وليس فيه انزعاج كثير من الأعداء أو الخطايا الخاصة .. هناك نغمة شخصية لكن سرعان ما يعود داود إلى الكلام نيابة عن جميعنا .. فهو ترنيمة أكثر منه تقدمة شكر خاصة ، وهو يذكّرنا بأن داود كان مؤسس فرق الترنيم العظيمة فى إسرائيل .

وأقرب المزامير إلى هذا المزمور هو مز ١٤٥ – إلا أن هناك مزامير أخرى يستسلم فيها داود إلى بعض الموضوعات الرئيسية منذ بدايتها مثل مز (٨) و(١٤) و(٢٩) .

وتتردد أصداء هذا المزمور فى نبوتى إشعياء وإرميا ،* كما أنه يستمد أفكاره من الأسفار السابقة له تاريخيا كما سيتبين فى التعليقات التالية .

أعداد ١ – ٣ : تسبيح شخصى :

إن صياغة هذا المقطع على صورة (حوار داخلى) هى أكثر من مجرد بلاغة .. وهى ليست المثال الوحيد الذى يُنهض فيه المرنم نفسه لينفض عنها اللا مبالاة والاكتئاب (انظر مز ١٠٨ : ١ ، ٤٢ : ٥ ، ٧٧ : ٦ – ٨ و ١١ ..) مستخدما عقله وذاكرته ليضرما

* فى إرميا ٣ : ٥ و١٢ نجد نفس اللهجة العبرية المصقولة كما فى عدد (٩) من المزمور – عن كبت الغضب ، رغم أن هذا تعبير نمطى موجود أيضا فى لاويين ١٩ : ١٨ وناحوم ١ : ٢ – ويرى المعلقون الذين يرجعون تاريخ هذا المزمور إلى ما بعد السبى ، أن المزمور هو الذى اقتبس وليس العكس .

عواطفه وهناك وقود كافٍ لذلك فى الأعداد ٢ - ٥ لمزيد من التوهج .

عدد ٢ : **حسناته** هو الاسم الذى يتفق مع القول المتوهج **أغنى للرب لأنه أحسن إلىّ** - مز ١٣ : ٦ . وحقيقة أن نسيان مثل هذه الأمور يأتى لأسباب أعمق وأخبث من مجرد شرود الذهن - تبدو فى تعليق كاتب أخبار الأيام على الملك حزقيا حيث قال : **لم يرد حزقيّا حسبما أنعم عليه لأن قلبه ارتفع** (٢ أى ٣٢ : ٢٥) - وهناك نقطة مشابهة فى تثنية ٨ : ١٢ - ١٤ .

عدد ٣ : رغم التشابه بين عبارتى هذا العدد فإن هناك اختلافا فى **أسلوب تعامل الله للذنوب والأمراض** - الأمر الذى ظهر جليا فى حالة داود عندما ندم على خطيته مع بثشبع - لقد كان الغفران فوريا .. لكن شفاء الطفل لم يتم رغم أن داود قضى سبعة أيام فى الصلاة والصوم (٢ صم ١٢ : ١٣ - ١٥) وإذا كانت العلاقة مع الله علاقة سامية فإن هذا يعطى الحل إذ أن الخطية تفسد هذه العلاقة بينما قد يؤدى الألم إلى تعميقها (عب ٥ : ٨ ، ١٢ : ١١) **نحن نئن فى أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا** (رومية ٨ : ٢٣) ونستمتع حاليا بالكثير منه مقدماً .

عدد ٤ : يمكن أن يكون **الفداء من الحفرة** - تعبيراً بسيطاً عن النجاة من مرض قاتل (انظر التعليق على مز ٦ : ٥ ، مز ٢٨ : ١)لكن الأمر الأهم فى فداء الإنسان من الموت أن يظل بعد ذلك **حيًّا إلى الأبد** وهذا ما اكتشفه سفر المزامير بكل وضوح (انظر مثلا مز ٤٩ : ٧ - ٩ و ١٣ - ١٥) مما يجعل فى الإمكان - بل وعلى الأرجح - فهم النصف الأول من العدد فى معناه الكامل على أنه (القيامة إلى الحياة الأبدية) ويشرح هذا الموضوع بأكثر تفصيل ما جاء فى مز ١٦ : ٩ - ١١ وهو أيضا مزمور لداود .

عدد ٥ : لا يتضمن الجزء الثانى من العدد ما يفيد أن النسور لها قدرة على تجديد نفسها (كما اعتقدت بعض الترجمات القديمة) بل معناه أن الله هو الذى يجدد شبابنا لنصبح شبابا مفعما بالحيوية مثل النسر ولعل هذه هى نفس الصورة المبتهجة والقوية لعدم الشعور بالتعب التى صورها إشعياء ٤٠ : ٣٠ و٣١ كما يعلق عليها (وايزر) بالقول : « يدرك المرنم أن الفرص التى يقابلها فى حياته تبقى أمامه تماما كما كانت فى أيام شبابه المشرقة . راجع مز ٩٢ : ١٤ بمنظوره الرائع عن **الإثمار فى الشيبة** .

أعداد ٦ – ١٤ : أسرة متمردة وأب حنون :

لا توجد قصة تسجل عدم استحقاق الإنسان وإنكاره للنعم ونسيانه للبركات أكثر من قصة الخروج ، وورود ذكرها هنا (عدد ٧) يذكرنا بالجحود العنيد الذى واجهه الرب فى مقابل غفرانه وشفائه وفدائه – **الأمور** التى يتغنى بها المقطع الأول من المزمور .

العددان ٦ و ٧ : العدل – كما فى العدد ١٧ كلمة أنسب من كلمة التبرير – كما جاءت فى بعض الترجمات (انظر التعليق على مز ٢٤ : ٥) فإن التبرير هو جزء فقط مما يعمله الله معنا ، لأنه لا يصحح سجل حياتنا فقط (كما يمكن أن يتضمن التعبير فى حد ذاته) بل هو يغير الأوضاع كلها والأشخاص المعنيين أنفسهم .. ويمكن إدراك مدى هذا العمل ابتداء من العدد (٧) لأن **طرق** الرب **وأفعاله** لم تظهر فقط فى معجزات الخروج لكنها تعاملت مع شعب إسرائيل بالمعجزات اليومية التى لا تكل خلال مسيرة البرية وعلى جعل سيناء : **لكى يذلك ويجربك .. لكى يعلّمك** (تثنية ٨ : ٢ و ٣) – فلم تكن هذه مجرد معلومات بل هى تدريب للأبناء .

عدد ٨ : يقتبس هذا العدد كلمات الصفات الشخصية التى رسمها الله لنفسه فى خروج ٣٤ : ٦ كلمة بكلمة تقريبا وذلك عندما مر أمام موسى فى الجبل ، وعليه فإن العدد له خلفية العجل الذهبى الذى عمله الشعب .. وتأجيل الحكم الذى أصدره الله .. وهو مثال كلاسيكى لتقلب الإنسان ، والرحمة الإلهية .. اللذان هما اللحمة والسداة للأعداد التالية .

العددان ٩ و ١٠ : هذه التعبيرات الإنسانية هى التى تبرز التناقض بين سخاء الله وبين غضب الإنسان الأخرق الذى يحب أن يترك المنازعات تستمر [لا يوبخ إلى الأبد – كما جاءت فى بعض الترجمات – هو تعبير يستخدم فى المنازعات وخاصة أمام القضاء ، لذلك ترجمت فى العربية **لا يحاكم**] ويعزز شكاواه ورغم الإساءات المستمرة ضد الله فإنه لا يكظم غيظه فقط بل يلطف أحكامه – عدد ١٠ – وإن كان العهد الجديد فقط هو الذى يكشف عن ما تكلفه الله نفسه فى هذا السبيل .

أعداد ١١ – ١٤ : إذا كانت المسافات التى لا تقاس تعتبر طريقة للتعبير عن المحبة والرحمة التى لا تقاس (قارن أفسس ٣ : ١٨ و ١٩ ، إش ٥٥ : ٦ – ٩) فإن

العلاقات الأسرية الحميمة شيء آخر . ففي التشبيه الأول يقودنا المرنم إلى مكان متسع حيث نسير بخبرتنا ، وفي التشبيه الثاني نؤخذ إلى بيتنا وفي القرينة العائلية هناك العاطفة كما أن هناك الشفقة مجتمعتان في كلمة **يتراءف** .. وهي كلمة مليئة بدفء العاطفة التي تميز الأب الحقيقي . كما يشير إشعياء فى قوله عن الأم (هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها ؟) إش ٤٩ : ١٥ ، لكن العدد ١٤ يضيف : إن هذا الأب يعرف أعماقنا بنفس مقدار عنايته بنا .. **لأنه يعرف جبلتنا ، ويذكر** . إنه يعرفنا حتى أكثر مما نعرف نحن أنفسنا .

أعداد ١٥ - ١٨ : حياة زائلة وحب أبدى :

رغم قصر عمر العشب وزهر الحقل فهما الموضوع المفضل - مرة للمقارنة وأخرى للمفارقة - لتأنيبنا على مخاوفنا العالمية وغباوتنا كما فى مز ٣٧ : ٢ و ٢٠ ، ٩٠ : ٥ وما بعده - أو لتهدئتنا بالثقة الكاملة فى كلمة الله إش ٤٠ : ٦ - ٨ ولمراحم عهده فى العدد ١٧ - لقد أعطى الرب يسوع منعطفاً جديداً لهذا التشبيه من الطبيعة محاجاً عن مقدار عناية الله بالأشياء التافهة مثل الزهور وبالتالى عظم عنايته بنا .

إلى الدهر والأبد - عدد ١٧ - هى صلة أخرى - سواء عن قصد أو بدون قصد - مع مز ٩٠ باستخدام عبارة تكلمت هناك عن **الكائن الأزلى** : ٩٠ : ٢ - وهو هنا يتكلم عن **النعمة الأزلية** - وبينما يحتمل ألا يكون المعنى هنا أكثر من (من جيل إلى جيل) - قارن القول **على بني البنين** ... وهى بذلك تحمل بذار تأكيدات العهد الجديد أن الله قد اختارنا فى المسيح **قبل تأسيس العالم** لنحكم معه **إلى الأبد** .

أعداد ١٩ - ٢٢ : تسبيح من كل الخليقة :

لقد عرف الشاب داود **رب الجنود** على أنه **إله صفوف إسرائيل** (١ صم ١٧ : ٤٥) وعلى أساس هذا الإيمان انتصر .. وهو هنا تأخذ رؤياه جيوش السماء .. كما أنه يذكرنا أيضا بأن ملكوت الله هو تجميع كل الأشياء .. فهو يضع الموضوع المحدد أمام **الكل** فى عدد ١٩ - تماماً كما فعل فى صلاته فى ١ أى ٢٩ : ١٢ لكى يعطى الصورة المساوية لتعبير **فى كل مواضع سلطانه** لكن السطر الأخير من المزمور شخصى

كافتتاحيته ، فإن ترنيمته ليست منفردة - لأن كل الخليقة تترنم - أو سوف تترنم - معه لكن لصوته دوره الخاص الذى يضيفه إلى الترنيم مثل الآخرين - كما أن له حسناته لكى يحتفل بها (عدد ٢ وما بعده) ولها فورتها الخاصة (انظر مز ٥ : ٣) عند أذن الله المصغية .

المزمور المئة والرابع
عظيمة أعمالك

تنوع واتساع التفاصيل وحدّتها ، ونشاط الفكر وحيويته ، كل هذه قد وضعت مزمور التسبيح هذا ضمن عمالقة المزامير ، إلا أن آياته الأولى والأخيرة التى تدعو (نفس) المرنم وكل كيانه ليبارك الرب ، تربط هذا المزمور بسابقه (انظر التعليق الافتتاحي على مز ١٠٣) لكن هذا المزمور لا يحمل اسم كاتبه وإن كانت الترجمة السبعينية تنسبه إلى داود .

وهناك تشابه كبير بين هذا المزمور (وتسبحة اخناتون المصرية العظيمة للشمس) — من القرن الرابع عشر قبل الميلاد خصوصاً فى تصوير كائنات النهار والليل (أعداد ٢٠ — ٢٣) وموارد الغذاء والماء للوحوش والطيور (أعداد ١٠ — ١٤) والبحر وسفنه (٢٥ و ٢٦) واعتماد حياة وموت كل الكائنات على خالقها (٢٧ — ٣٠) إلا أن التشابه بين العملية ينقطع بعد ذلك (فمثلا يتأمل الشاعر المصرى فى سر الولادة وتنوع الأراضى والأجناس) .

والمزمور فى تسلسله العام يتطلع إلى تكوين (١) كما سيتبين من الفقرة التالية فهى لاهوتيا تظهر الفرق الشاسع بين عبادة الشمس وعبادة خالقها — والحق أنه يبدو أن تلميحات المزمور وإشاراته إلى هذه الترنيمة المشهورة قد قصد بها لفت الانتباه إلى هذه النقطة بالذات .

ويكاد يكون تركيب المزمور مطابقا لتركيب (تك ١) — جاعلاً من مراحل الخلق بدايات للتسبيح ، لكن بتقدم الموضوع نجد أنه يميل إلى توقع المناظر التالية فى دراما الخلق ، حتى أن الأيام الموصوفة فى التكوين يتخطاها المزمور ويخلط بينها .. ويمكن تتبع التشابهات التالية ، مع تحديد أكثر للأعداد التى تشير إلى تقدم الموضوع .

اليوم الأول : تك ١ : ٣ — ٥ النور — مز ١٠٤ : ٢ / أ

اليوم الثانى : تك ١ : ٦ — ٨ الجَلَد الذى يفصل المياه — مز ١٠٤ : ٢/ ب — ٤

اليوم الثالث : تك ١ : ٩ و١٠	التمييز بين اليابسة والمياه – مز ١٠٤ : ٥ – ٩ (+ ١٠ – ١٣ ؟) .
اليوم الثالث: تك ١: ١١–١٣	النباتات والأشجار – مز ١٠٤ : ١٤ – ١٧ (+ ١٨ ؟) .
اليوم الرابع تك ١: ١٤–١٩	الأنوار كآيات وأوقات وأيام وسنين مز ١٠٤ : ١٩ – ٢٣ (+ ٢٤) .
اليوم الخامس تك ١: ٢٠–٢٣	مخلوقات البحار والهواء – مز ١٠٤ : ٢٥ و٢٦ عن البحار فقط .
اليوم السادس تك ١: ٢٤–٢٨	الحيوان والإنسان (متوقعة في مز ١٠٤ : ٢١– ٢٤)
اليوم السادس تك ١: ٢٩–٣١	الغذاء المعد لكل المخلوقات (مز ١٠٤ : ٢٧ و ٢٨ (+ ٢٩ و ٣٠) .

أعداد ١ – ٤ : ملتحف بالمجد :

تكشف هذه الأعداد بكل جلال وعظمة عن علاقة الله بعالمه .. فهو منفصل عن الكون (وإن كان المذهب القائل بوحدة الكون وخالقه قد أدمجهما معاً) ولكنه ليس بعيداً عنه قط كما لو كان قد اكتفى بأن ابتدأ يشغله – أو أعطاه تعليمات التشغيل ثم تركه ... والتشبيه القائل **اللابس النور كثوب** .. إلخ يدعونا إلى أن ننظر إلى العالم كشيء يبتهج به ، شيء مشحون بطاقته وحيٍّ بوجوده .. ومعجزات المسيح في الطبيعة تُظهر أن هذا الكلام ليس خيالاً .

عدد ٣ : **علاليه** كما في عدد ١٣ – قارن عاموس ٩ : ٦ – تحتوى على معنى الارتفاع كما في (حجرة السطوح) و(العلية) في البيوت الشرقية (٢ مل ٤ : ١٠) والعلو الشاهق للمياه فوق السحاب يصوَّر على أنه ما هو إلا **قاعدة مسكن الرب** .. وهذا السند غير المادى كافٍ جداً ليحمل مسكنه الأثيرى الخفيف .

وهذه صورة شعرية تشبه صورة **المركبة الطائرة** [قارن مثلا مز ١٨ : ٧ – ١٠ ، ٦٨ : ٣٣ ، حزقيال ١ : ٤ وما بعده] وهذا لا يتعارض مع علمنا أن **سماء السماوات لا تسعك** ١ مل ٨ : ٢٧ كما لا يتعارض معه القول إن **الرب ساكن في صهيون** فكل

هذه التعبيرات اللغوية مطلوبة للتعبير عن العلاقة بين الله وبين عالمنا المعتاد وعلاقته بالكون وبأنفسنا .

عدد ٤ : تأخذ أغلب الترجمات الحديثة هذا العدد على أنه استمرار فى تمجيد الخليقة باعتبارها أداة من أدوات الله ، لكن الترجمة السبعينية تفهمه على أنه نظرة إلى ما وراء الطبيعة – إلى القوات السماوية فتقول الصانع ملائكته (أو رسله) رياحاً وخدامه ناراً ملتهبة – كما فى الترجمة العربية – وهذا أكثر تناسبا مع ترتيب كلمات النص العبرى* وتقتبس عب ١ : ٧ نفس هذا المعنى – ويعلق (بريجز) على هذا بالقول (لما كان الله نفسه يُرى على أنه موجود حقاً فى الطبيعة ، ولابس النور كثوب ، وباسط السماوات كشقة .. فإن ملائكته قد صنعت لكى تتخذ شكل الرياح والبروق) وليس معنى هذا أن هذا هو شكلهم دائما – انظر مز ١٨ : ١ وقارن الريح العاصفة والسحابة والنار التى أظهر فيها الكروبيم لحزقيال (حزقيال ١ : ٤ وما بعده ، ١٠ : ١٥) والجدل الوارد فى عب ١ : ٧ و ٨ يقول إنه بينما يمكن وصف الملائكة بهذه التعبيرات الأرضية إلا أن الابن يخاطب باعتباره (الله) .

أعداد ٥ – ٩ : المياه فى هروب :

نحن نعيش الآن فى اليوم الثالث من أيام الخلق (تك ١) الذى ينص على أن المياه قد تجمعت فى مكان واحد لكى تظهر اليابسة .. لكن هذا التقرير الهادىء يقدم لنا الآن بحيوية مبهجة ، ولكن أيضا بتأكيد قوى على سيطرة الخالق وأحكامه التى لا تتغير .. وأى تفكير عن **العمق** باعتباره تهديدا لسلطانه (كما فى الأساطير الوثنية) يجعله عدد (٦) مستحيلا لأنه هو الذى كسا الأرض بهذا الثوب ... ويصور التركيب اللغوى البليغ للأعداد ١ و ٧ و ٩ بصورة درامية ، ظهور القارات وتكوين أعماق المحيطات التى يظهرها عدد (٨) بتعبيرات أكثر اتزانا .. وهى بلاغة لازلنا فى حاجة إليها فى زمن تقبل فيه أمثال هذه الحقائق على أسس علمية مع إنكار صانعها .

* يستشهد (بيرون) بما جاء فى إش ٣٧ : ٢٦ ، ٦٠ : ١٨ ليبين إمكانة الخروج عن الترتيب العادى للموضوع فى اللغة العبرية وعلى ذلك فهو يرجىء موافقته المتمنعة على ما جاء فى الترجمة السبعينية ... إلا أنه يظل صحيحاً أن الاستعمال العادى يفضل الترجمة السبعينية وأن عب ١ : ٧ و ٨ يؤسس بجادلته على هذا المعنى .

وعليه فإن التعزيز المزدوج لهذه الفقرة هو على **الخالق نفسه** وهو موضوع المزمور ككل – وحُسن ترتيب خليقته .. وبينما نجد العالم غير خالد (قارن مز ١٠٢ : ٦) إلا أنه ذات وحدة مؤكدة وتصميم مهدف (أعداد ٥ و ٨ و ٩) إنه عالم مخلوق لنبتهج فيه .

أعداد ١٠ – ١٣ : ماء الحياة :

يلقى المزمور نظرة عامة على سخاء الأرض التى كانت آخر ما نتج عن انفصال البحار عن اليابسة ، (متجاوزا التقدم الجليل لقصة الخلق) – التى لم تعد بعد مغمورة – كما أنها لم تتحول إلى صحراء ، فقد قدر لها أن تعتبر أرض ينابيع وأنهار حيث تسكن مخلوقات الله فيها بأمان تام بلا حاجة إلى توفير وسائل البشرية لإعالتها .. والتعبير **حيوان البر** يعبّر عن الحيوانات غير المستأنسة (قارن تك ٢ : ٢٠ حيث تأتى متميزة عن (البهائم) أو (المواشى) – أما **الحمر الوحشية أو الفرا** فيعبر عن المخلوقات المستقلة (تك ١٦ : ١٢ ، أيوب ٣٩ : ٥ – ٨) مثل الطيور التى استمد منها الرب يسوع درساً مماثلاً عن عناية الله السخية ، وتوسع فيها أيضا (انظر متى ٦ : ٢٦) .

أعداد ١٤ – ١٨ : مكسوّة بالخضرة :

استمر اليوم الثالث فى (تك ١) فى الكلام عن بساط الخضرة الحية من حشائش وأشجار ويتوسع المزمور فى هذا الموضوع ويتحول الآن من الحياة البرية التى ذكرها فى المقطع الشعرى السابق إلى التكلم عن حيوانات المزرعة (١٤ / أ) والمزروعات المنبتة* وأشجار الثمر حيث أن الخمر والزيت (من الزيتون) والخبز ، كلها نتاج جزئى للمهارة الإنسانية وكلها كذلك دليل على هبات الله المتنوعة والإمكانات التى وضعها فى عقول البشر ، وفى منتجات الأرض القابلة للتعديل – ثم – عن طريق **عمالقة الغابة**** (عددى ١٦ و ١٧) يعود إلى موضوع البيوت والملاجىء التى تحمى المخلوقات من جميع الأنواع ، وتضيف الأسماء حيوية إلى المنظر – بما فيها اللقلق وعشه الضخم بالمقارنة بأصغر العصافير وأعشاشها ، والوعود تنعكس ظلالها على الصخور – و(الغرير) وهو

* (المنبتة) عدد ١٤ هى ترجمة لاسم عبرى من أصل يعنى (يخدم أو يفلح) تك ٢ : ١٥– وارتباط القرينة بسفر التكوين يجعل الانبات هو المعنى الأرجح .

** الكلمة العبرية المترجمة (أرز) قريبة جدا من تلك التى تعنى (على قمتها) وهذه الأخيرة تعبير أسهل .. وكان كما يبدو مترجما كذلك فى السبعينية .

اسم خاطىء لـ (الوبار) وهو حيوان صغير حجول يسكن الصخور (قارن ام ٣٠ : ٢٦) .. ويبدو هذا الكوكب - في عيون القارىء الحديث - بأنواع الحياة التي تعولها والتي تكاد تكون بلا نهاية - تقف فريدة في نوعها بالمقارنة مع جيرانها المقفرة التي لا تساعد على العيش .

أعداد ١٩ - ٢٤ : انسجام الظلام والنور :

أكد اليوم الرابع للخليقة دور الشمس والقمر في تحديد مواقيت حياتنا .. وهي هنا تندمج مع موضوع اليوم السادس لكي تظهر كلاً من الليل والنهار - وهما زاخران بالحياة ويمارسان جاذبية تناغمهما اللطيف بالنسبة للإنسان والحيوان* . إنه ظل رقيق آخر في خطة الخالق ، انتظام لا يبعث على الملل بل على الإثراء (قارن التعليق على مز ١٩ : ٢) ، وهو إجراء وقائي داخلي لضمان توازن العمل والراحة (كما يتضمن عبارة **إلى المساء**) وهو واحد من أحسن هبات الله للإنسان .

عدد ٢٤ : تمنعنا هذه الوقفة للتأمل والتعبد من أن نُحيل المزمور إلى مجرد (كاتالوج شعري) بل انها تنقذنا أيضا من إساءة تفسير الخصوبة المذهلة لعالم الأحياء .. فما يراه المتشكك على أنه اندفاع لا معنى له للحياة ، يعلمنا المرنم أن ننظر إليه كمؤشر عن غنى الخالق** وعظمته ومدى اتساع ودقة تفكيره .. ولأنها كلها صُنعت بحكمته فإن الخليقة كلها وحدة واحدة ، وذلك لا يثير فينا العجب فقط ولكن يدعونا لأن نستكشفها أيضا - كما يلاحظ (مز ١١٢ : ٢) .

العددان ٢٥ : و ٢٦ : البحر الواسع غير المحدود :

قفز المزمور فعلا فسبق رواية التكوين ليتكلم عن الطيور والوحوش والإنسان ،

---

* هذا المقطع الشعري له تشابهات واضحة مع ترنيمة اخناتون للشمس - انظر الفقرة الثانية من التعليق المبدئي على هذا المزمور .. لاحظ في هذا الخصوص التأكيد على طاعة الشمس في تنظيم الوقت (١٩ / ب) وعمل الرب لكي يجعل ظلمة - كأنما ليفسر مرتين الدور الثانوي للشيء الذي كان يبجله اخناتون على أنه الخالق بل إن القمر نفسه يسبقه كما في عدد ١٩ / أ .

** (**ممتلكاتك**) كما جاءت في بعض الترجمات تعني عادة (أعمالك) أو (مخلوقاتك) هنا - انظر مز ١٠٥ : ٢١ / ب قارن مع القول **ملآنة الأرض من غناك** .

وهو الآن يعود إلى اليوم الخامس من أيام الخلق حين **خلق الله التنانين العظام** – وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طير ذى جناح كجنسه – تك ١ : ٢١ – ويصور لنا المزمور كالمعتاد المنظر أمامنا مظهرا السفن التي أحالت البحار إلى طرق عامة بدلا من كونها عوائق ... أما عن (لوياثان) وهو اسم يمكن أن يحمل معنى مشئوماً (انظر التعليق على مز ٧٤ : ١٣ – ١٥) فقد أظهره ببساطة على أنه مخلوق ضخم لعوب – يمجد ويبهج صانعه (الله) بمجرد تواجده* .

أعداد ٢٧ – ٣٠ : فيه نحيا :

فى ما يبدو أنه تناقض مقصود مع تسبيحات اخناتون المبالغ فيها للشمس حين يقول (عندما تشرقين يعيشون وعندما تغربين يموتون) .. يقول المزمور الحقيقة الراسخة عن حفظ الله للحياة كلها ، ويعطى نظرة شاملة عن هذا بالإشارة إلى عمله الظاهر وغير الظاهر .. معنى المستوى النظام الطبيعى بسخائه المنتظم بالطعام ، فى أوقاته بالانسجام مع مقدرة كل المخلوقات المختلفة على التقاط ما يكفيها منه (عدد ٢٨ / أ) وخلف كل هذا تمسك قوة الله الفائقة بكل الأشياء الكائنة .. **التنفس** أو (الروح) فى كل مخلوق حى يعتمد على كل روحه أو (نَفَسه) ونفس الكلمة فى عددى ٢٩ و ٣٠ وهذا يعمق من مسئوليتنا عن كل ما نفعله لأننا نستخدم كل ما هو له أصلا – قارن دانيال ٥ : ٢٣ – (أما الله الذى بيده نسمتك فلم تمجده] .

أعداد ٣١ – ٣٥ : أيتها القوة غير المحدودة :

قد تكون صلاة الإنسان الدنيوى – غير المنطقية – تقول (ليت الأرض تدوم إلى الأبد – ويفرح الإنسان بأعماله) – لكن المزمور يقدس اسم الرب من البداية إلى النهاية ، والنقطة العامة فى عدد (٣٢) يمكن أن تكون مجرد تأكيد جلال الله ، وقد تعزز الصلاة الواردة فى (عدد ٣١ / ب) أن لا يكون لدى الرب سوى أسباب الفرح وليس النقد عندما يراجع أعماله .

* يمكن ترجمة عدد ٢٦ إما بالقول (ليلعب فيه) أو (الذى جعلته لعبتك) وفى الحالة الأخيرة يُظهر (ايوب ٤١ : ٥) مقارنة ذات معنى بين مقدرة الإنسان وقدرة الله على التعامل مع مثل هذا الوحش الضخم .

العددان ٣٣ و ٣٤ : لكن الواضح فى ما جاء فى عددى ٣١ و ٣٢ أنه كان الحب وليس الخوف .. ويظهر ذلك بجلاء ليس فقط من عبارات العدد ٣٣ – المتوهجة ولكن أيضا بالتجاوب بين (أنا أفرح بالرب – عدد ٣٤ / ب) و(يفرح الرب بأعماله – عدد ٣١ / ب) .. وهذه اللغة نفسها تصدح بالتالى فى الصورة المتصاعدة فى تلك ٢ – التى تصل إلى إعلان صورة الله فى الإنسان – وحتى هذه النقطة فى المزمور كانت الخليقة تمجد الرب ببساطة وبما هى عليه فعلا .. أما الإنسان فيتجاوب شخصيا ، إذ أنه الكائن الوحيد على الأرض الذى يستطيع أن يترنم لله . لقد كانت هناك ترنيمة مبهجة في عدد ١٢ – لكن التسبحة هنا مغزى مقصود لشخص الله ومقدمة للذاته وفرحته .

عدد ٣٥ : تذكرنا هذه الآية فجأة أن الخليقة ليست مجرد فريق ترنيم – بل هى ميدان قتال كذلك . وهناك وقت للحرب كما أن هناك وقت للتسبيح .. فإذا كانت تجارب الإنسان مع الخالق تجاوباً واعياً ومتحمساً – كما يؤكد العددان ٣٣ و ٣٤ – فيجب أن يكون تجاوباً خالصاً وتكريساً لنصره ولإصلاح عالمه .

أما الكلمة الختامية فى المزمور (هللويا) فقد جاءت فى الأصل العبرى فى أول مزمور ١٠٥ بدلا من آخر مز ١٠٤ – فإذا كان هذا هو موضعها الصحيح – كما يمكن أن يكون – فتكون العبارة الافتتاحية والختامية لكل من المزامير ١٠٣ – ١٠٦ واحدة .

المزمـور المئـة والخامـس
لـم تسقط واحـدة منهـا

يختتم الجزء الرابع من سفر المزامير بهذين المزمورين المتشابهين – ١٠٥ ، ١٠٦ اللذان يمثلان – إجمالياً – الشاطئين المتقابلين للتاريخ المقدس ، أعمال الله الذى لا يخطىء ، وأعمال الإنسان المعاند .. ونحن هنا نرى الأعمال الأولى فى أعمال الله العظيمة التى امتدت من إبراهيم حتى أرض الموعد ، والتى ينتهى سردها – (وربما بدأ) بكلمة هللويا (كما هو موضح فى التعليق الأخير على مز ١٠٤ أعلاه) كما هو الحال فى مز (١٠٦) . والأعداد الخمسة عشر الأولى من هذا المزمور + العددين الأخيرين من مز ١٠٦ – وفيما بينهما الجزء الأكبر من مز ٩٦ – مقتبسة من قصة إدخال داود تابوت الرب إلى أورشليم فى سفر أخبار الأيام الأول أصحاح ١٦ .

أعداد ١ – ٧ : اذكروا عجائبه :

تكشف عبادة الله هنا بعضاً من أوجهها العديدة – كما تكشف الجوهرة عن اضوائها عندما تديرها إلى هذا الجانب وذاك ، باهتمامها بأن تعلنه للعالم (١ / ب) وبأن تبتهج بكل ما صنعه وقاله (عددى ٢ ، ٥) وبكونه هو من هو (١ / أ ، ٣ / أ – لأن اسمه إعلان عن شخصه) – واهتمامها بأن تظهر امتنانها لمراحمه السابقة بأن تطلبها مرة أخرى (عدد ٤) **اطلبوا .. التمسوا .. دائما** .

وعن **عجائبه** – عددى ٢ و ٥ – انظر التعليق على مز ٩ : ١ – وعن المعنى الأساسى لكلمة **احكامه** – عددى ٥ و ٧ – انظر التعليق على مز ٣٦ : ٦ – وعن بعض المعانى المتضمنة فى كلمة **اذكروا** – عدد ٥ – أنظر الدراسة عن مفهوم (التحقيق) – فى المدخل .

عدد ٦ : يبين غلاطية ٣ : ٦ وما بعده ، ٤ : ٢٨ وما بعده ، أن كل مسيحى ينتمى إلى هذه الذرية .. التى ورثنا نحن الآن تاريخها ودعوتها .. هنا نجد الفصول الأولى من تاريخنا ، ويمكننا أن نرنم عن بداياته العجيبة باهتمام يزيد عن اهتمام المتفرج .

عدد ٧ : الجزء الأول من هذا العدد هو صدى لقول الرب **أنا الرب إلهك** الذى

يفتتح به الوصايا العشر ، وبينما يعيد هذا القول تعزيز العهد بيننا وبين الله نجد الجزء الثانى يظهر أن كل البشر – سواء كانوا من أبناء العهد أم ليسوا كذلك – مسئولون أمامه .. والأحكام هنا هى الجانب المظلم المقابل لعجائب خلاصه – وهى تظهر فى كل منعطف فى القصة التالية .

أعداد ٨ – ١١ : الوعد بالأرض :

ترتبط كلمة **إلى الدهر** بالكلمة **ذكر** وهذه الأخيرة تتضمن معنى أنه يعمل لتحقيق ما سبق أن وعد به وليس فقط أنه يستعيد فى ذهنه – قارن خروج ٢ : ٢٤ مع لوقا ١ : ٧٢ وانظر التعليق على مز ٨ : ٤ . لاحظ القول **كلاماً أوصى به** كقول يتمشى مع (عهده) وهذا يضع التأكيد على مبادرة الله وسلطانه فى قطع العهد مما يعنى أن هذا الرباط مع البشر هو من قبيل (النعمة) ، وليس بمقايضة متبادلة ، وأنه يخدم مصالح ملكوت الله وليست الغايات الأنانية للإنسان .

العددان ١٠ ، ١١ : بينما كانت كلمة **إلى الدهر** فى العدد ٨ – تصف (تذكر الله) فإنها هنا تصف العهد نفسه وبالذات وعد إسرائيل بأرض كنعان – إلا أننا يجب أن نلاحظ من الكتاب المقدس نسبية هذا العهد : **أولاً** فى أن الأرض نفسها ستبيد (مز ١٠٢ : ٢٥ و ٢٦) **وثانيا** أنه حتى الكلمات « عهداً أبدياً » ستتأثر بارتداد البشر عن الله (١ صم ٢ : ٣٠ ، متى ٢١ : ٤٣) ومن الخطأ فهم هذا التعبير بمعنى سياسى محض باعتبارها صك تمليك لمستعمرة .

الأعداد ١٢ – ١٥ : حماية للآباء :

يملأ سفر التكوين فراغات هذه الصورة بحماقات كل جيل من أجيال الآباء الذين عرضوا أنفسهم لخطر فقد الدعوة التى دعوا إليها مراراً وتكراراً . (انظر أصحاحات ١٢ و ٢٠ و ٢٦ و ٣١ و ٣٤) – أما إشارة عدد ١٥ فهى محددة إلى تك ٢٠ : ٦ و ٧ حيث يقول الله عن إبراهيم (فإنه نبى) ولا يمكن لشىء أن يوضح أكثر من هذا أن الله ، وليس الإنسان ، هو الذى تمم الأمر حتى النهاية .

أعداد ١٦ – ٢٢ : يوسف يمهد الطريق :

يدير الله الأمور كلها مرة أخرى ، حتى أن المجاعة التى كان مقدراً لها أن تكون

محور كل الأحداث ، تقدم لنا بداية على أنها النقطة التى كان الله يعمل فيها عندما **أرسل أمامهم رجلا** .. وقد رأى يوسف نفسه هذا الأمر فى النهاية وعبَّر عنه بتعبيرين كلاسيكيين عن العناية الإلهية فى تكوين ٤٥ : ٤ - ٨ ، ٥٠ : ٢٠ .

عدد ١٨ / ب : القول إن عبارة **فى الحديد دخلت نفسه** وكلمة (نفس) تعنى (الروح) أو (الحياة) أو (الذات) أو كما اقترح البعض (الرقبة) على أساس الكلمة الأكادية واليوجاريتية التى تعنى (الحلق) أو (الرقبة) وبالتالى يصبح المعنى : وبالحديد طوقوا عنقه كما فى معظم الترجمات الحديثة . والمعنى الأساسى وهو أن لحم يوسف لم يكن وحده الذى شعر بالحديد حوله بل إن كيانه كله قد طوِّق به . وبينما يركز سفر التكوين على روحه العالية للخدمة فى السجن ، نرى المزمور يركز - شعريا - على الجانب الآخر ، حقيقة السجن القاسية .

عدد ١٩ / أ : الترجمة الحرفية تقول (إلى وقت مجىء كلمته) - كما فى الترجمة العربية - إلا أن بعض الترجمات تفسرها (عندما حان وقته) - كما فى يشوع ٢٣ : ١٤ جـ - وقد يكون المقصود كلمة الرب كما فى الجزء الثانى من العدد - لكن الأرجح أنها كلمة يوسف نفسه سواء كانت تفسيره لأحلام زملائه فى السجن التى أدى تحقيقها إلى إطلاق سراحه ، أو أحلام صباه هو شخصيا التى رواها لإخوته - ويصبح المعنى « إلى أن تحقق تفسيره للأحلام فى أوانه » .

عدد ١٩ / ب : هنا أيضا توجد إمكانيات بديلة حيث أن **قول الرب** يمكن أن يعنى إما (حكم الله أنه سوف يعانى كما حدث) أو « وعده بالعظمة فى المستقبل » وهذا المعنى الأخير هو الأرجح حيث أن الله قد احتفظ ليوسف بهذه المكانة فى أحلامه .. وقد **امتحنه*** تماما كما اختبر الآباء الآخرين فى عبرانيين ١١ .. « بالرجاء المؤجل » والثقة فى وعد الرب أنه « أمين هو الذى وعد » .

* تستخدم الكلمة أصلا عن (صقل المعادن) بالنيران - وقد قالت إحدى الترجمات (اثبت صدقه) - كما تستخدم هذه الكلمة أيضا للتعبير عن (التحقق من) - وفى هذه الحالة تكون هذه هى المرة الوحيدة التى استخدمها الكتاب المقدس بهذا المعنى .

عدد ٢٢ : « **ليأمر** » هى الكلمة المستخدمة فى الترجمات القديمة بدلا من « ليأسر » ، ومن السهل الخلط بين المعنيين والمعنى الأول باعتباره شبيها لمعنى (يعلّم) فى النصف الثانى من العدد قد يكون أكثر احتمالاً - فضلا عن أنه يحمل معنى (التهذيب) وقد ترجمت أيضا (يصحح) .

أعداد ٢٣ - ٢٥ : إسرائيل في مصر :

مرة أخرى تقدم الأحداث المجردة المسجلة فى الأسفار الخمسة (خروج ١ : ٧ وما بعدها) - لاهوتيا باعتبارها أعمال الله (قارن التعليق الافتتاحي على الأعداد ١٦ - ٢٢ - أعلاه) وبنفس الرمز نظر الرب يسوع حتى إلى خيانة يهوذا على أنها **الكأس التي أعطانيها الآب** .. وإبراز هذا المنظور فى كل الأحداث - هو أحد اهتمامات هذا المزمور .

أعداد ٢٦ - ٣٦ : موسى والضربات :

بينما يستخدم الكتاب المقدس كلمة (ضربات) عن المتاعب التى حلت بمصر (خروج ١١ : ١) فإنه يشار إليها هنا بكلمات **آيات وعجائب** - عدد ٢٧ - وقارن (خروج ٧ : ٣) حيث أن دورها هو الاقناع والانذار وليس فقط (العقاب) . فقد عززت وصايا الله - كما عززت آيات ومعجزات المسيح كلمة الإنجيل* (يوحنا ١٢ : ٣٧) .

أعداد ٢٨ - ٣٦ : بالتغنى بالضربة التاسعة أولا يعدّنا المزمور لمعالجة الموضوع دون النظر للترتيب . فهو يذكر ضربة (البعوض) و(الذباب) فى عدد ٣١ ويترك ضربة (المواشي والغبار) ويقول « كيركباتريك » إن ضربة الظلمة وضعت أولا فى المزمور (عدد ٢٨) لأنها كانت حاسمة بالنسبة للمصريين (وإن لم تكن كذلك بالنسبة لفرعون) الذين أعطوا بعد ذلك للإسرائيليين كل ما طلبوه وعاملوا موسى باحترام لا مثيل له (خروج ١١ : ٣) . ويؤيد هذا القول عدد ٢٨ / ب (ولم يعصوا كلامه) الذى يبدو أنه تلميح لما جاء فى خروج ١١ : ٣ وعليه فإن الضربات تقدم

---

* تركيب العدد ٢٧ / أ غريب يعنى أن (كلامه كان يحوى آيات) بمعنى أن الآيات والعجائب كانت رسائل من الله .

هنا لا لكى تتبع تزايد قساوة قلب فرعون – الذى لم يأت ذكره هنا – بل لكى تسبح بقوة الله الحاسمة والمتعددة الجوانب – لاحظ بساطة الأفعال مثلا (أرسل) .. (أمر) .. (حوّل) .. إلخ .

أعداد ٣٧ – ٤٢ : الخروج :

كل ما يفعله الله يفعله ببراعة – وهذه هى الفكرة الرئيسية فى هذه الفقرة . وهو ينفذ كل ما يعد به (لأنه ذكر ...) عدد ٤٢ – كما أشارت الآية (٨) .

والفقرات الرئيسية المشار إليها هى كما يلى :

عددى ٣٧ و ٣٨	تشير إلى	الخروج ١٢ : ٣٣ – ٣٦ ، تثنية ٨ : ٤ .
عدد ٣٩	تشير إلى	الخروج ١٣ : ٢١ و ٢٢ ، ١٤ : ١٩ و ٢٠
عدد ٤٠	تشير إلى	الخروج ١٦ : ٢ – ٤ و ١٣ و ١٤ – انظر أيضا التعليق على مز ٧٨ : ٢٣ – ٢٥
عدد ٤١	تشير إلى	الخروج ١٧ : ١ – ٧ وقارن العدد ٢٠ : ١١
عدد ٤٢	تشير إلى	التكوين ١٥ : ١٢ – ١٦ (وعد خاص جدا)

أعداد ٤٣ – ٤٥ : الفتح :

وهكذا ينتهى المزمور بنفس النغمة الواثقة التى ابتدأ بها معتمداً اعتماداً كليا على نعمة الله فى هذه الأحداث متجاهلا خطايا المفديين التى تحدت النعمة فى كل منعطف وهى التى ستكون موضوع المزمور التالى .. وفى نفس الوقت تظهر الآية الأخيرة لماذا سادت النعمة .. وليس معنى ذلك أن الخطية يجب أيضا أن تسود بل (اقتباساً لما يقابل عدد ٤٥ – من العهد الجديد) – « ليتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح » رومية ٨ : ٤ .

المـزمـور المئـة والســادس

لم يتعلموا درساً واحداً

هذا المزمور هو الظل الداكن للمزمور السابق ، إذ ألقى الإنسان ظل عناده على مدى صراعه ضد النور .. ومدى هذا التاريخ يتجاوز مدة المزمور ١٠٥ – إذ يبدأ من الخروج ويستمر إلى ما يبدو أنه (سبى بابل) .. إلا أن العددين الأخيرين قد اقتبسا فى قصة سابقة لهذا الحدث بكثير وهو دخول داود بالتابوت إلى أورشليم (١ أى ١٦ : ٣٥ و٣٦) – وسواء كان هذا يعنى أن المزمور يشير إلى أسرى حروب سابقة أو أن (١ أخ ١٦) قد استعاره ليصور نوعية الفرح والصلوات التى صاحبت التابوت وليس مجرد تسجيل الكلمات لفظيا فإن هذا الموضوع نوقش باختصار فى مقدمة مز ٩٦ . **وانظر أيضا التعليق على أعداد ٣٧ وما بعده ، ٤٦ و ٤٧ أدناه** .

ورغم استعراض جحود الإنسان فى هذا المزمور فإنه مزمور تسبيح ، لأن طول أناة الرب غير العادية هى الموضوع الرئيسى فيه وهذا هو أساس الصلاة الأخيرة – عدد ٤٧ – مما يعطى تسبحة الشكر [التى لا تختم المزمور فقط بل تختم الجزء الرابع من سفر المزامير (٩٠ – ١٠٦)] لمسة الحقيقة .

أعداد ١ – ٣ : إله يُحمد :

بعد (هللويا) الافتتاحية – (انظر التعليق الأخير على مز ١٠٤) – نجد أن العدد الأول مطابق تماما للعدد الأول فى مز ١٠٧ ومز ١٣٦ – ويمكن القول أيضا إنه هو البذرة التى نبت منها المزمور الأخير – وعن القول **صالح وإلى الأبد رحمته** انظر التعليقات على (خير ورحمة) فى مز ٢٣ : ٦ .

عدد ٣ : هذا العدد واحد من تطويبات كثيرة فى المزامير – كما جاء فى مز (١ : ١) يبدو أنه يعود ببصره إلى عدد (٢) ثم بعد ذلك إلى قائمة طويلة من الضعفات التى سوف تسود خلال المزمور وذلك (لتخبر بكل تسابيحه) – عدد ٢ – هذا التسبيح الذى يشمل الحياة كلها وليس الشفاه فقط . وإن كانت حتى خطايانا تُظهر

نعمته بوضوح . كما سيتبين من المزمور فإن التزامنا بالصلاح التزام كلى لا ينقطع .. وعبارة **الصانع البر فى كل حين** سوف يتجاوزها – إن جاز القول – ما ذكره بولس الرسول فى (٢ تى ٤ : ٢) : (فى وقت مناسب وغير مناسب) .

العددان ٤ و ٥ : طلبته شخصية :

تربط هذه الصلاة القصيرة الفرد بالمجموع بصورة جميلة ، إذ ترفض أن يُفقد الفرد فى الجمهور ، ومع ذلك فهى لا تتراجع إلى ركن المنفعة الشخصية الخاصة .. وهذا يذكرنا مرة أخرى ببولس الذى كان كل فرحه وإكليله هو نجاح مختارى الله (فيلبى ٤ : ١ – ١ تس ٢ : ١٩ ، ٣ : ٨) والذى كان كل همه اليومى (الاهتمام بجميع الكنائس) ٢ كو ١١ : ٢٨ .

أعداد ٦ – ٣٩ : سجل للفشل :

الحكم على جيل سابق شيء والاندماج فيه شيء آخر* .. وعدد ٦ يعطى هذا الاعتراف الحاسم – بالربط بين ضمير الغائب فى القول (تمردوا) الخ عدد ٧ – ٣٩ – وبين ضمير المتكلمين نحن ، محولا الاتهام إلى اعتراف ، وعلى مرنم المزمور الآن أن يفعل نفس الشيء ، فإن أفراد هذا الشعب هم أجدادنا الكنسيون وخطاياهم هى خطايانا بعد تكبيرها .

أعداد ٧ – ١٢ : (عدم الإيمان) تلقى مكونات عدم الإيمان ضوءًا على مكونات الإيمان بأسلوب ضد الشيء . والبداية بالتفكير المنطقى الذى لم ينظر إلى أعمال الله الظاهرة (عدد ٧ / أ) وشخصه (٧ / ب) فوجد مخرجه فى الإرادة .. وإذا بدا التعبير **تمردوا**** عدد ٧ / جـ – تعبيرا شديد التطرف .. إلا أنه أحد طريقين اثنين يمكن التجاوب بهما مع نداء الرب ، وإن كانت له درجات متفاوتة فى الخطورة ..

* الصعوبة هى جزئيا أن الاغراءات المختلفة تُبرز ضعفات مختلفة ، وقد رأى يسوع تضامنا بين الجيل الذى قتل الأنبياء والجيل الذى دفنهم ، هذا التضامن الذى كان مزمعاً أن يظهر عمليا فى القريب العاجل .

** قالت إحدى الترجمات الإنجليزية « تمردوا على العلى عند بحر سوف » وهذا تعديل للنص العبرى الأصلى الذى يعنى « تمردوا عند البحر – عند بحر سوف » – كما فى الترجمة العربية . وهذا الأخير يعطى معنى مناسباً ويسانده – بطريقة غير مباشرة – الترجمة السبعينية .

وفي هذا العدد يظهر أن الفضل في إيمانهم (عب ١١ : ٢٩) يرجع إلى الله ، ولم يكن فيه شيء من المبادأة – الأمر الذى نجده فى خروج ١٤ : ١٠ – ١٢ .

أعداد ١٣ – ١٥ : سخط واستياء : التقط المرنم هذا المثال من أمثلة طلبات إسرائيل الكثيرة بشأن التمتع برحلة أكثر راحة – مقتبساً من سفر العدد ص ١١ باعتباره المثال الواضح . ففي النقطتين اللتين كان الله سينتصر فيهما أثناء رحلة البرية ، فشل إسرائيل فشلاً كاملاً سواء فيما يتعلق بالجسد [حيث خُلِّدت شهواتهم التى اشتهوها باطلاقها على اسم المكان : « قبروت هتأوة » فى (عدد ١١ : ٣٤) الأمر الذى يتناقض مع ضبط النفس الذى أظهره الله] – أو فى علاقتهم بالله التى قابلها هو بأن رفض أن يضع نفسه فى اختبار تحدٍ غبى .

عدد ١٥ : هذا التعبير الكلاسيكى عن إرضاء الله لرغبات الإنسان ، والنتائج الوخيمة التى ترتبت على ذلك ، يشير أولاً إلى الأسى والخسارة (العدد ١١ : ١٨ – ٢٠ و ٣٣) كما أنه يكشف عن نموذج واضح « **أعطاهم سؤلهم وأرسل هزالاً فى أنفسهم** » وهذا ما نتذكره عندما نرى الابن الضال مما يؤكد هذا كما نجده بصورة أوضح فى تاريخ لوط .. وفى المقابل نجد أن استعداد الرب يسوع لانتظار مشورة الآب (عدد ١٣) أثمر عند عودته من البرية وهو ممتلىء من الروح القدس .

أعداد ١٦ – ١٨ : الغيرة والحسد : كشفت الكلمات البسيطة فى (العدد ١٦ : ٣ و١٣) عن سر الهجوم الذى قاده القوم (الأبرار فى أعين أنفسهم) ضد موسى.. ويتميز الكتاب المقدس بهذه الطريقة المباشرة فى الحديث تماما كما يتميز الإنسان بمحاولاته تبرير ذاته باستمرار – ويوجد موقف مطابق تماما ورد فى القول (أسلموه حسداً) فى متى ٢٧ : ١٨ .

عدد ١٨ : وذكر الجماعة التى هلكت بالنار (قارن العدد ١٦ : ٣٥) يوضح لنا جماعة قورح الجناح الدينى من المتمرد ، داخلون ضمن الحساب هنا رغم أن اسم قائدهم لم يذكر .

أعداد ١٩ – ٢٣ : الارتداد للوثنية : يقتبس القديس بولس فى رومية ١ : ٢٣ كلمات العدد (٢٠) بالقول (أبدلوا مجد الله ...) فى اتهامه للإنسان الوثنى ..

فلا بولس ولا هذا المزمور ، ولا حتى غضب الله وموسى المسجل فى خروج ٣٢ : ١٠ و ١٩) يسمح بأى مجال لوجهة النظر القائلة إن التمثال كان مجرد نوع من التركيز على عبادة الإله الحى ، بل كان الأمر « استبدال » وهناك احتقار قاتل فى القول الجانبى (آكل عشب) كما أن هناك سخرية فى حقيقة أنهم بهذا الاختيار قد انفصلوا عن مجدهم (انظر إرميا ٢ : ١١) لأنه لم يكن لهم مجد آخر غير الرب الذى يعبدونه ويخدمونه .

عدد ٢٣ : يحتمل التعبير الجرىء (وقف فى الثغر قدامه) إساءة فهمنا لدور الله فى هذا الأمر إذا ما أغفلنا أهمية التشفع لأجل الآخرين كما ذكر فى القصة فى (خروج ٣٢ : ٧ – ١٤) ، وقد تُرك لبعض الأسفار الأخرى أن تشير إلى شوق الله أن يرى اهتماما مثل اهتمام موسى الذى أظهره . انظر بصفة خاصة : حزقيال ٢٢ : ٣٠ و ٣١ الذى يستخدم نفس التعبيرات الواردة هنا لكنه يبين وجهى التناقض الوهمى ، بينما يؤكد أن مثل هذه الصلاة (التى رفعها موسى) لم تكن مجرد « مناورة » ، بل إن النتيجة تتعلق بها .. فلو أن الله وجد من يقف أمامه فى الثغر مثلما فعل موسى لما (جلب طريقهم على رؤوسهم) – حزقيال ٢٢ : ٣١ .

أعداد ٢٤ – ٢٧ : الانسحاب : هذه هى « لحظة الحقيقة » عندما رفض الشعب تحدى السير قُدُما لدخول كنعان رفضاً قاطعاً (لنرجع إلى مصر) . وحين هدد الشعب برجم موسى وهارون عندما اعترضا (العدد ١٤ : ٤ و ١٠) ولم يحتقر الإسرائيليون و لم يكفروا بالأرض والوعد فقط (عدد ٢٤) بل احتقروا وكفروا بالرب نفسه كما قال فى (العدد ١٤ : ١١) « حى أنا يقول الرب » كانت علامة على نقطة التحول لجيل بأكمله تاه فى البرية ومات فيها .

عدد ٢٧ : والتهديد بالتشتت ينتمى إلى حديث سابق (فى لاويين ٢٦ : ٣٣ وما بعده) وأعيد تأكيده فى كلمات موسى الوداعية (تثنية ٢٨ : ٦٤ وما بعده) .

أعداد ٢٨ : ٣١ : الارتداد : عندما يتكلم (العدد ٢٦ : ١) عن إسرائيل قائلا **ابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب** فهو يرى أن أخطر ما فى الأمر هو الزنا الروحى .. فيقول **وتعلق إسرائيل ببعل فغور** ، ويردد المزمور نفس الكلمات ، ويضيف

ويضيف تفاصيل **ذبائح الموتى** التى لا توجد فى قصة سفر العدد (مالم تكن كلمة - **الموتى** - إشارة ساخرة إلى الأصنام) إلا أن التحريمات المتعددة للطقوس المرتبطة بالأموات تظهر لنا أنها كانت ذات جاذبية قوية للإسرائيليين ويحتمل أن تكون كذلك بالنسبة لجيرانهم أيضا (انظر بصفة خاصة تثنية ٢٦ : ١٤) .

وكان التدخل السريع من فينحاس « بالتكفير عن شعب إسرائيل » واستيفاء متطلبات الحكم والديونة (العدد ٢٥ : ١٣) التى هى أحد أوجه الكفّارة (قارن رومية ٨ : ٣ / ب) .. وقد قام هارون - فى موقف آخر - بعمل كفّارة عن الشعب ، بالوقوف بين الأحياء والأموات بصفته (رئيس كهنة) برموز الذبيحة والشفاعة . (العدد ١٦ : ٤٦ وما بعده ، لاويين ١٦ : ١١ - ١٣) وهو وجه آخر جاء شرحه فى الرسالة إلى العبرانيين . وتقدير الرب لفينحاس كما هو موجز فى عدد (٣١) موضح بالتفصيل فى (العدد ٢٥ : ١١ - ١٣) والعبارة **فحسب له ذلك براً** تذكرنا بتبرير إبراهيم وتبريرنا نحن أيضاً (تك ١٥ : ٦ ورومية ٤ : ٣ و ٢٣ - ٢٥) ويا لفرحنا لأننا نتبع إيمان إبراهيم وليس غيرة فينحاس ، ذلك لأن الحكم قد تم تنفيذه فعلاً فى البار لأجل الأثمة وتم التكفير ليس رمزياً بل فعليا وبالكامل .

أعداد ٣٢ و ٣٣ : الإسخاط :

هذه هى الحادثة الواردة فى سفر العدد ٢٠ : ١ - ١٣ حين ضرب موسى الصخرة فى غضبه ، وتأذى موسى بسبب الحادثة فى وقتها ودفع ثمن القيادة .

أعداد ٣٤ - ٣٩ : التحول إلى الوثنية :

هذه المقطوعة الشعرية ذات أرضية مشتركة مع ما جاء فى تثنية ٣٢ : ١٥ - ١٨ التى يستخدمها بولس فى ١ كو ١٠ : ١٩ - ٢٢ عند مناقشة تعاملات المسيحيين مع الحضارات الوثنية .. وقد اتفقت الفقرات الثلاث على أنه بينما كانت المعبودات خادعة (ولا يسميها المزمور آلهة) ، فهى ليست مجرد خداع وضلال بل هى شَرَك (عدد ٣٦) .

أعداد ٣٧ - ٣٩ : هناك العديد من التحذيرات فى شريعة موسى ضد الذبائح البشرية التى تقدم (لمولك) (مثلا لاويين ١٨ : ٢١) لكن الأمثلة المسجلة لها

وتعبير (دم زكى) هى ملامح عهود الملكية الآفلة (مثلا ٢ مل ١٦ : ٣ ، ٢١ : ١٦ ، إرميا ١٩ : ٤ و ٥) مما يجعل المزمور يبدو أنه كتب فى زمن متأخر ، لكن ليس هناك ما يمنع من التفكير أن تكون هذه الأعمال قد حدثت فى أيام القضاة المظلمة حيث نعلم عن ذبيحة بشرية قدمت حتى باسم الرب (قضاة ١١ : ٣١) .

أعداد ٤٠ – ٤٦ : ديونة غاضبة :

كان بدء تنفيذ القضاء فى الجيل التالى لموت يشوع مباشرة ويتكرر القضاء بانتظام مأساوى ، ويرسم سفر القضاة صورة لما جاء بالأعداد من ٤٠ – ٤٥ بحلقاته المتتابعة المتكررة من : الارتداد ، والصراخ فى طلب العون ، والانقاذ ثم العودة إلى الارتداد .. وهكذا ، لكن العدد ٤٦ يصعُب وضعه فى تلك الحقبة المبكرة – فإن أمثلة هذه الرحمة والرأفة (التى صلى من أجلها سليمان عند تدشين الهيكل فى ١ مل ٨ : ٥٠) واردة فى سجلات الوحى فى أزمنة لاحقة فقط (مثلا ٢ مل ٢٥ : ٢٧ – ٣٠ ، عزرا ١ : ٢ – ٤) .

العددان ٤٧ و ٤٨ : موجب الصلاة والتسبيح :

يكمن خلف صلاة عدد ٤٧ – الاعتراف الصريح بخطية الأمة من جانب ، وبطول الأناة الإلهية التى سادت خلال المزمور كله من الجانب الآخر .. وهذا هو نوع الصلاة التى يُسر الرب أن يجيبها ... وتضمينها – مع العدد التالى لها – ضمن مجموعة المزامير التى يدمجها سفر أخبار الأيام فى قصة دخول داود ومعه تابوت الرب إلى أورشليم (١ أى ١٦ : ٣٥ و ٣٦) يوضح بجلاء حقيقة أن الندم والتوبة لا يمكن أن تكون بعيدة عن التسبيح ولا يكون التسبيح بعيداً عن التوبة .

ومن هنا فإن العدد ٤٨ يعطى تاجاً مناسباً لمزمور موضوعه الأساسى ثبات الرب على عهده حتى فى حالة تجاوز الإنسان فى انحرافه وضلاله ، وهو أيضا تسبحة حمد يختتم بها الجزء الرابع من سفر المزامير .

تفسير

الكتاب الخامس

(مز ١٠٧ - ١٥٠)

لا يوجد ما يميز هذا الجزء الختامى من السفر عن الجزء السابق ، بخلاف تسبحة الحمد الواردة فى نهاية مز ١٠٦ ، ومع ذلك ففى هذا الجزء الأخير هناك مجموعات معينة واضحة : مجموعتان من مزامير داود (١٠٨ - ١١٠ ، ١٣٨ - ١٤٥) ثم مزامير المصاعد الخمسة عشر (١٢٠ - ١٣٤) ومنها أربعة تحمل اسم داود وهى (مز ١٢٢ و ١٢٤ و ١٣١ و ١٣٣ - وواحد لسليمان (مز ١٢٧) ثم الفيض من التسبيح الذى يصل بالسفر إلى قمته فى مزامير (الهللويا) الخمس الأخيرة (١٤٦ - ١٥٠) - سبحوا الرب - كما أن التقليد اليهودى يربط معاً المزامير ١١٣ - ١١٨ المعروفة باسم (التهليل المصرى) لاستخدامها فى عيد الفصح ، ويحتمل أن تكون الترنيمة التى رنمها الرب مع التلاميذ وقت العشاء الأخير (مرقس ١٤ : ٢٦) كانت جزءا من هذا التهليل .

المزمـور المئــة والسابــع

الـرب يسـرع لـلإنقـاذ

تدور الفكرة الرئيسية لهذا المزمور الأخاذ فى مجموعة من أربع صور بلاغية عن المآزق البشرية والتدخلات الإلهية ... وهذه المغامرات فى حد ذاتها ليست مواقف إسرائيلية متميزة إلا أن حقيقة أن المزمور هو مقطوعة شعرية لتحية العائدين من السبى ، قد تبرز إمكانة أن تكون هذه الصور الكلامية عبارة عن أربعة طرق مختلفة لتصوير المآزق التى تم تخليص الأمة منها .. ويقول « كيركباتريك » : [هذه المناظر هى فى وقت واحد حقائق وأشخاص ومناظر من صميم الحياة ، ومع ذلك فقد قُصد بها أن تمثل اختبارات بنى إسرائيل ، وهذا واضح بصفة خاصة فى الأعداد ١٠ – ١٦ حيث توجد بعض اللمسات القومية والشخصية الواضحة] .

أعداد ١ – ٣ : فرحة عودة الوحدة :

تعطى هذه الدعوة الافتتاحية للمزمور وضعه بالنسبة لموضوع خلاص إسرائيل العظيم من السبى ، وهو الموضوع الذى يردد المزمور اصداءه المختلفة (انظر الملاحظات الافتتاحية أعلاه) .. وكلمة **فداهم** تعيد إلى الأذهان التقليد الذى كان يجبر واحداً من ذوى القربى (الولى) على تخليص قريبه من الدَّين أو العبودية (انظر الإشارات على مز ٦٩ : ١٨) . وهذا ما فعله الرب تماماً ... وكلمة **جمعهم** هى استجابة كاملة للصلاة الواردة فى مز ١٠٦ : ٤٧ وهذا التطابق بين التوسل والاستجابة أغرى بعض الشراح على اعتبار مز ١٠٥ – ١٠٧ « ثلاثية » (رغم الحدود التقليدية التى تفصل بين الجزءين الرابع والخامس) تحكى قصة نعمة الله فى اختيارها وتربيتها لإسرائيل (مز ١٠٥) وطول أناتها وترفقها بهم ، فى تأديبهم (مز ١٠٦) وأخيراً فى ترويضهم (مز ١٠٧) .

ويبرز « كيركباتريك » حلقة الاتصال بين المزامير الثلاثة فى تعبير (الأراضى) – مبلوراً الوعد (مز ١٠٥ : ٤٤) والعقاب (مز ١٠٦ : ٢٧) ثم الإنقاذ (مز ١٠٧ : ٣) .

أعداد ٤ – ٩ : استعادة الضالين :

يفتتح كل مقطع من المقاطع الشعرية الأربعة التالية بتعبيرات متشابهة **تاهوا** – عدد ٤ – **الجلوس** عدد ١٠ – **الجهال** عدد ١٧ – **النازلون** عدد ٢٣ – كما لو كنا نتابع أقدار مجموعات مختلفة ... وهذا غير دقيق – ويضعف من احتمال أن تكون المناظر الأربعة هي أربعة طرق للنظر إلى نفس الحقيقة أي – الموقف المشئوم الذى تم إنقاذ إسرائيل منه ، ولما كان هذا الموقف مشابهاً لمأزق كل الخطاة فيمكن أن يلقى المزمور تقديرا مباشرا منهم وليس فقط من خلال عيون الإسرائيليين .

وقد استخدم الرب يسوع فيما بعد أشكال : التيهان ، والجوع ، والعطش والإعياء فى مقام علامة ذبيحته الشخصية باعتباره : (الطريق) و(خبز الحياة) و(الماء الحى) و(معطى الراحة) .. ويقرن المنظر فى هذه المقطوعة الشعرية بين كل أوجه الخلاص هذه ويتوجها بمنظر **مدينة السكن** .. فى تصاعد ، بدونه يصبح الإنقاذ على أى المستويات – لا يتجاوز مجرد (إسعافات أولية) والعهد الجديد ملىء بهذه المعانى (قارن مثلا : أفسس ٢ : ١١ وما بعده ، عب ١٢ : ٢٢ وما بعده ، سفر الرؤيا أصحاح ٢١ و ٢٢) .

أعداد ١٠ – ١٦ : إطلاق سراح الأسرى :

الخطية وذلّها (عدد ١١) والظلمة والانسحاق بالتعب وعوائق **القيود** والأبواب والقضبان – كلها تخلق أبعاداً جديدة للحزن متميزة عن المنظر الأول ولكنها كناية إما عن السبى أو حالة سقوط الإنسان ، وتتناظر معها ... وإلى أن يتم تخليص الإنسان فهو لا يكون فقط ضائعا فى وسط عالم واسع فسيح مثل التائهين فى المنظر الأول (عدد ٤ وما بعده) ولا يكون أيضا (ممسكا فى شرك) مثل أولئك السجناء – بل هو الاثنين معاً ويقتبس العدد الأخير من صلاة زكريا (أبو يوحنا المعمدان) فى لوقا ١ : ٧٩ – كلمات العدد (١٠) من المزمور حيث يربط التشبيهين معا : **الظلمة وظلال الموت** – انظر التعليق على مز ٢٣ : ٤ – والبيان الرسمى الصادر عن الرب يسوع فى لوقا ٤ : ١٨ و ١٩ يمكن أن يُقرأ بفهم أعمق مقابل الخلفية الواردة فى هذا المقطع الشعرى ، خاصة فيما يتعلق بتصويراتها عن السجناء فى حالتهم الراهنة وهم فى ضيقهم وخمولهم (عدد ١٠) ثم تعبهم وسقوطهم (عدد ١٢) .

أعداد ١٧ - ٢٢ : شفاء المرضى :

ليس من المؤكد أن المرض هو المأزق الموصوف هنا ، ولكنه المرض الناشيء عن الخطية والذى يستوجب اللوم* وتقول الآية (١٧) فى الترجمة العربية وبعض الترجمات الإنجليزية **والجهال من طريق معصيتهم** .. والجهّال فى الأسفار المقدسة هم (الضالون) وليس (الأغبياء) وأكثر من ذلك فإن الفعل والعبارات المساندة له تشير إلى متاعبهم من عذاب ضمائرهم ، وفى هذه القرينة يمكن أن تعيد الآية (١٨) إلى الأذهان فى العصر الحديث متاعب مدمنى المخدرات ولكن كمثال فقط لتصميم الإنسان الدائم على إيذاء نفسه .. وعليه فإن أجرة الخطية ، أو على الأقل الدفعة المؤقتة — يجب أن تضاف إلى الصورة المركّبة .. ومثل المقطوعة الشعرية السابقة فإن هذه الصورة تعزز خطية الإنسان ، وفى كلتا الحالتين فإن خطية الإنسان الأساسية هى رفض مشورة الله كما هو موضح فى عدد (١١) وكما هى متضمنة فى هذه الآية فى كلمة (الجهال) .. لكن الخطية تظهر عمل الله الخلاصى على أنه (نعمة) « الحب لمن لا يُحَب » وليس فقط (لمن ليس له حظ) » مثل إنقاذ الضالين أو المنسحقين فى الأعداد ٤— ٩ أو ٢٣— ٣٢.

عدد ٢٢ : كمثالين رائعين لترانيم الابتهاج التى كانت تصاحب وتعكس بعمق معانى (ذبيحة الحمد) انظر مز ٤٠ ، ١١٦ .

أعداد ٢٣ - ٣٢ : الذين تقاذفتهم العواصف ينقذون**

هذا المثل الرابع عن حالة أزمة إسرائيل السابقة (وامتدادها على حالة الإنسانية كلها) لا يتكلم عن ذنبنا بل عن ضآلتنا .. ويهزنا الاعصار بعنف حتى نرى أنه فى عالم القُوى العملاقة فإننا نعيش بإذن الله وليس نتيجة حسن الإدارة . وهذه النقطة موضحة بالتفصيل فى عدد (٢٧) « كل حكمتهم ابتلعت » (كل مهارتهم أصبحت بلا فائدة) . هذه الأعمال العجيبة تجعل الإنسان يتواضع كما أنها تخلصه (أعداد ٢٤ و ٣١ تستخدم نفس الكلمات) .

* قارن المعانى المتضمنة فى (يوحنا ٥ : ١٤) مقابل يوحنا ٩ : ١ — ٣ .

** وضعت النسخة المأمورية الأعداد ٢٣ — ٢٧ (وكذلك عدد ٤٠) بين قوسين لكن هذه الآيات مصدّق عليها جيدا ولا يبدو أن هناك سبب كاف لهذا التعليق كما أن هناك ترجمة أخرى زادت الأمر ارتباكاً بوضع الأعداد ٢١ — ٢٦ بين قوسين .

وإذا كان هذا مبدئيا تشبيهاً لسبى إسرائيل وخلاصهم كما يوحى نموذج المزمور نفسه – وما جاء فى إش ٥٤ : ١١ – يسانده [كما يشير « كيسان »] فى اللقب (الذليلة والمضطربة) الذى يصف به أورشليم لكن تهدئة السيد لعاصفة بحر الجليل كعلامة للتلاميذ يؤكد أننا نقرأ هذا المقطع كقول يناسب الآخرين إلى جانب الإسرائيليين والبحارة .

أعداد ٣٣ – ٤٢ : منظِّم أعظم :

يلقى المزمور جانبا الآن أنماط البؤس والصياح .. الخلاص والحمد .. حتى يصل إلى ختام يستخلص منه درس (سلطان الله) من أمثال هذه الاختيارات والعدد الختامى يؤكد أن هذا الدرس لم يُغفل .

أعداد ٣٣ – ٣٨ : تستعيد هذه الأعداد منظر البرية فى أعداد ٤ – ٩ .. إلا أن من يُفقد ثم يوجد هنا ليس هو الإنسان بل مكان سكناه أى بيئته التى إما أن تجف أو تعطى بوفرة فالإنسان لا يتحكم فى مصيره .. والعدد ٣٤ يؤكد مصير (سدوم) وتحذيرات الناموس فى لاويين ١٨ : ٢٨ « فلا تقذفكم الأرض بتنجيسكم إياها » – أما الأعداد ٣٥ – ٣٧ فتستعيد نبوة اشعياء الشعرية (إش ٣٥ : ٦ و ٧) وبركة تثنية ٢٨ : ١ – ٥ ليوضح بكل جلاء أن الموارد الفقيرة تصبح فى يد الله خصوبة وثروة .

وقد نفترض أن هذه الأعداد ليست عن الصحارى والحقول فحسب بل هى مؤشرات عن أنواع أخرى من الفقر والغنى ، ليس أقلها – فقر وغنى العقل والروح – قارن مثلا المقابلة بين الفقر الخارجى والفقر الداخلى فى رؤيا ٢ : ٩ ورؤيا ٣ : ١٧ .

أعداد ٣٩ – ٤٢ : ليس الأمر مجرد مصادفة أن يميل أولئك الذين يترنمون بهذه التعليقات فى حظوظ البشر هم الذين أنقذوا حديثا أو نالوا حظا . وهنا نجد الفاجين من الإسرائيليين هم الذين يتبنون هذا الشعار وفى أماكن أخرى نجد (حنة) و (مريم) ترنمان ترنيمات خالدة ترنيمات تنتمى إلى كل المفديين .

عدد ٤٣ : الخاتمة :

يختتم سفر هوشع بخاتمة تكاد تحمل نفس هذه النبرة : تذكير هادىء عاقل لا تجرفه البلاغة اللفظية فى تجاوب ضحل مع ما قد عمله الرب بعمق أو فى مشاركة خيالية محضة فى فصل من فصول التاريخ . وعلى القارىء أن يتحقق من موقفه الشخصى فى الصورة الرباعية للمأزق والخلاص ، وأن عليه أن يسبح ويترنم بثبات الرب برؤية جديدة .

المزمــور المئــة والثامــن
ســنصنع بيــأس

تم ضم ختامى مزمورى ٥٧ و ٦٠ (٥٧ : ٧ – ١١ ، ٦٠ : ٥ – ١٢) معاً ليصنعا هذا المزمور ، وكان كل منهما قد بدأ بالضغوط فقد كان داود مطارداً فى مز ٥٧ ومهزوما فى مز ٦٠ لكنهما انتهيا نهاية قوية ، ويبدأ هذا المزمور بأكثر الأجزاء إيجابية فى كل من المزمورين وبذلك يقدم لنا موقفا تأديبيا أكيدا لكنه يقدم تحدياً عن ميراث لم يسلّم بعد (عدد ١٠ – ١٢ وقارن عدد ٩) ليس هزيمة لم يتم الثأر لها (مز ٦٠ : ١ – ٣ و ٩ وما بعده) ويمكن استخدام المزمورين السابقين لتزويدنا بالعون فى أوقات الكوارث الشخصية أو الجماعية ، أما هذا المزمور فهو للاستخدام فى الأزمنة التى تتطلب مبادرات جديدة وخبرات مثيرة فى الإيمان . وهناك بعض الاختلافات البسيطة عن مزمورى ٥٧ ، ٦٠ منها تلك التى نوقشت فى التعليق على مز ٦٠ : ٨ كما أن ذكر اسم الجلالة (الله) تكرر استخدامه فى هذا المزمور ، الأمر الذى لم يحدث فى الكتاب الخامس من السفر بعد ذلك إلا مرة واحدة فى مز ١٤٤ : ٩ – هذه الحقيقة توضح أن هذا المزمور هو الذى أخذ من المزمورين السابقين وليس العكس حيث أن الكتاب الثانى (الذى يضم المزمورين الآخرين ٥٧ و ٦٠) يفضل استخدام هذا الاسم (الله God) عن استخدام لفظ السيد الرب (Lord) [انظر مقدمة السفر] وقد تمت دراسة تفاصيل هذا المزمور ، فى تعليقنا على مز ٥٧ : ٧ – ١١ ، ٦٠ : ٥ - ١٢ .

المزمـور المئـة والتاسـع

محطـم الشـخصية

هذا المزمور لا يترك لنا ما نقوله ، وقد ناقشنا فى مقدمة السفر سبب وجود مثل هذه الانفجارات فى الأسفار المقدسة تحت عنوان (صرخات الانتقام) ومهمتنا الرئيسية هنا هى التأمل فيما يقوله هذا المزمور ، وما أثاره من موضوعات .

العنوان : فيما يتعلق بالقول (لإمام المغنين ، لداود – انظر مقدمة السفر) .

أعداد ١ – ٥ : الشكوى :

إن القول **يا إله تسبيحى** هو القول الافتتاحى الصحيح للمزمور كموقف ثابت أمام الأفكار المضطربة التى تغمره ، وسيعود المزمور يتلمس طريقه إلى هذه الأرضية الثابتة التى لا يتوصل إليها إلا فى العددين الأخيرين ، وداود هنا هدف لهجوم خارجى شامل على شخصه أدى فعلا إلى تقلصه حتى أصبح كظل (٢٣) فلم يعد الأمر مجرد حرب هامسة بل صار تحديا مكشوفا : **تكلموا معى*** .. وهو يشعر بأنه محاصر **بكلام بغض أحاطوا بى** .

العددان ٤ و ٥ : يكشف عمق الجرح عن نفسه فى تكرار عبارة **بدل محبتى** فى ٤ / أ و ٥ / ب .. وقد ترجمت الآية ٤ / ب كالآتى : رغم أننى رفعت صلاة من أجلهم »** وهذه خيانة جديرة بيهوذا الاسخريوطى ، والحق أنه باستخدام عدد (٨) ليشير إلى يهوذا – يكون العهد الجديد قد ألقى الأضواء على المزمور كله .. فإن حب الرب الذى لم ينقطع للخائن – من جهة – يوبخ أى حقد شخصى مما قد يكون هو

* يبدو أن سرقوة التعبير فى القول (**معى**) كما جاءت فى الترجمة العربية ، وإن كانت قد جاءت بمعنى (جندى) أو (عنى) فى ترجمات أخرى .

** المعنى الحرفى للنص العبرى هو **أما أنا فصلاة** – كما فى الترجمة العربية وهذا يشبه التعبير الوارد فى مز ١٢٠ : ٧ (أنا سلام) ... ويمكن أن تعنى « لكننى سلمت نفسى للصلاة » إلا أن تعبيرات اللطف الثلاثة المحيطة بها تكشف عن أن الصلاة كانت من أجلهم .

دافع داود لكتابة هذه الكلمات ومن جهة أخرى فإن نهاية يهوذا المروعة أظهرت أن عبارة واحدة من اللعنة (على الأقل) قد صدّق الله عليها فى حالة واحدة (على الأقل) .

أعداد ٦ – ٢٠ : اللعنة :

تسبب التغيير المفاجىء فى صيغة الكلام من الجمع إلى المفرد – حتى عادت صيغة الجمع مرة أخرى فى عدد (٢٠) فى الكثير من « التأويلات » وأبسطها أن كلمة **عليه .. إلخ** هى طريقته للقول (على كل واحد منهم) وهى صيغة ليست غريبة على اللغة العبرية والتى يبدو أن العدد (٢٠) يلخص بها الفقرة كلها .. والطريقة الثانية للتفسير هى إضافة كلمات : « هم يقولون : أم ... » مما يجعل داود هو المستهدف بالكلمات التالية ... وتقصر الترجمة الإنجليزية NEB هذا المعنى على الآية (٦) فقط جاعلة الأعداد ٧ – ٢٠ كرد داود عليها .. بينما تواصل الترجمة الأورشليمية المعنى ليشمل الأعداد حتى نهاية عدد (١٥) – بل جعلها البعض تمتد حتى نهاية العدد ١٩ – إذا اعتبرنا أن العدو هو الذى نطق بهذه اللعنات المروعة فإن هذا يجنبنا الصدمة التى تصدم مشاعرنا ونعتمد فى ذلك على أن هذه الفقرة الطويلة جاءت بصيغة المفرد إلا أن هذا الرأى يجعل إشارة بطرس إلى يهوذا مفتعلة* .

(كان ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذى صار دليلاً ..) فى أعمال ١ : ١٦ ، كما أن هذا الرأى لا يلفت الانتباه إلى المعنى اللاذع لفقرات أخرى لها نفس القوة تقريبا ، مثل إرميا ١٨ : ١٩ – ٢٣ ، والتى يمكن أن تسمى تصغيراً لهذا المزمور .

وعليه فإننا نفهم هذه الكلمات على أنها صادرة من داود ، وفى نفس الوقت لا نغمط حق البرىء فى الغضب ولا المبالغة فى الفصاحة** – فإننا نرى أنها يمكن مقارنتها بالفورات العاطفية الواردة فى إرميا وأيوب والمسجلة لتعليمنا وليس لنقلدها .. فهى

* يمكن الرد على هذا الاعتراض بالإشارة إلى أنه فى العدد (٢٠) يعيد داود اللعنة إلى أولئك الذين يستحقونها . لكن هذا يعتبر التفافاً حول المشكلة .

** وقد تمت مناقشة هذا الأمر على نطاق واسع فى مقدمة السفر .

تسجل صرخة الدم البرىء الذى يسمعه الله بكل تأكيد (متى ٢٣ : ٣٥ ، لوقا ١٨ : ٨) ومن ثم تصبح بوق الله الذى يعلن الدينونة على كل من لا يتوب ، وهذه ليست وظيفتنا فى عصر الإنجيل إذ علينا أن (نبارك ولا نلعن) – وقد يصدمنا المزمور لاختلافه عن دورنا كخدام المصالحة .

عدد ٦ : ترجمت كلمة **شيطان** أيضا المشتكى أو الخصم وهى كلمة شائعة فى المزمور وقد تكرر هذا المعنى فى عدد (٢٠) و(٢٩) حيث هو **خصمى** بينما جاء الفعل المشتق منها فى عدد ٤ – **يخاصموننى** .. وهو فى هذه الأعداد (عدو الإنسان) .. وبذلك تتمنى هذه الصلاة أن يذوق العدو نفس طعم مرارة دوائه . و(المشتكى) .. وهى نفس الكلمة التى يستمد منها الشيطان عنوانه واسمه إذ هو يقيم الدعوى ضد البار بكل تلذذ مستخدما كل فنونه (قارن أيوب ١ : ٦ وما بعده ، ٢ : ١ وما بعده ، رؤيا ١٢ : ١٠) . وفى زكريا ٣ : ١ يُرى واقفاً على يمين الإنسان الواقف فى المحاكمة كما يفعل المشتكى فى المحكمة الأرضية .

عدد ٧ : **صلاته** – فى منظر المحاكمة هذا قد تبدو هذه الكلمة كأنها تعنى (دفاعه أمام المحكمة) إلا أن كيركباتريك يوضح أن الكلمة فى كل مكان تتضمن الصلاة إلى الله .. وهناك الكثير من المواقف المشابهة حيث يرفض الرب بشدة مثل هذه الصلوات (مثلا – أمثال ٢٨ : ٩ ، إش ١ : ١٥) .

عدد ٨ : الترجمة التى تقول (وأملاكه ليأخذها آخر) محتملة لكنها غير صحيحة . والكلمة الأصلية تعنى أيضا **وظيفته** – كما فى الترجمة العربية – وقد اقتبست هكذا فى أعمال ١ : ٢٠ .. أما أملاكه فسوف يتكفل بها العدد (١١) – وعن ظهور ظل يهوذا فى هذا العدد انظر التعليق على أعداد ٤ و ٥ أعلاه .

أعداد ٩ – ١٦ : يبدو أن محن وكوارث الأبناء والزوجة هى المقصودة مباشرة بسبب ما تحمله من عار على ذكراه قصيرة الأمد إذا كانت له ذكرى على الإطلاق (قارن الطرق المختلفة للتأثير على ذكراه فى الأعداد ١٣ – ١٦) وهذا لا يخفف من قساوة اللعنة – بل إن هذا هو (بيت القصيد) وهذا يذكرنا بلعنة داود المروعة على بيت يوآب فى ٢ صم ٣ : ٢٩ ، وهى فى نفس الوقت ليست خيالاً . ففى أماكن

أخرى يظهر أن مثل هذه الأحكام بالإدانة ما هى إلا الجانب المظلم فى التاريخ الإنسانى ، ومهما كانت دوافع لعنة داود لآخرين فهى أداة الله فى تنفيذ الحكم - كما كانت لعنة يوثام فى قضاة ٩ : ٥٧ - ويحذر كل من الناموس والأنبياء والإنجيل فيما يمكن أن تجلبه خطايا الآباء - فوق رؤوس الأنبياء (خروج ٢٠ : ٥ ، ١ صم ٢ : ٣١ وما بعده ، لوقا ١٩ : ٤١ وما بعده) .

أعداد ١٧ - ٢٠ : هذا المنطق المرعب للدينونة - حيث ينال الإنسان فى النهاية كل ما سبق أن اختاره فى البداية ويتشبع به - لم يعبَّر عنه بمثل هذه الصورة الحية فى أى مكان آخر من الكتاب المقدس . وتوخياً للدقة نقول إن النص العبرى يضع الأعداد ١٧ - ١٩ فى صيغة سرد قصصى (احب اللعنة فأتته) كما فى الترجمة العربية . ويترك العدد ٢٠ ليكون فى صيغة تقرير أمر واقع وليست لعنة أخرى (هذه هى أجرة) .. والفرق هو فى الحروف المتحركة التى لم تكن مكتوبة أصلا . وليس منطقا أن نضيف إلى المزمور لعنات أخرى فى حين أن النص اكتفى بتقرير حالة .. وتتفق الترجمة السبعينية مع هذا الرأى وعلى فهم الإعلانات أنها نبوية .

أعداد ٢١ - ٢٩ : الصلاة :

وتتغير صيغة المزمور مرة أخرى كما يحدث كثيرا فى المزامير - بالعبارة المحورية **أما أنت** - قارن بصفة خاصة - مز ٢٢ : ٣ و ٩ و ١٩ - ويستند الالتماس على أقوى أساس **من أجل اسمك** - انظر الفقرة الثانية من تعليقنا على مز ٢٣ : ٣ .. وتقول ترجمة NEB « اصنع معى كما يناسب كرامتك » - عدد ٢١ .

عدد ٢٣ : انتفضتُ يبدو أنها الترجمة التى تعطى المعنى الصحيح - كما تنفض حشرة ضارة من على ملابسك - إذ يشعر المرنم أن نفسه قد تذللت مرتين : لمخلوق ضعيف وكريه - وهكذا يكون تأثير الازدراء مهلكاً ومن ثم فلا عجب أن ينظر الرب يسوع إلى هذا الموقف باعتبار أنه جريمة قتل (متى ٥ : ٢١ و ٢٢) .

عدد ٢٧ : أن هذه هى يدك - تعنى « أن إعادتى إلى وضعى السابق ليس من قبيل الصُدف » .

عدد ٢٨ : الجزء الأول من العدد هو فى حقيقته توسل أن يحوّل الرب اللعنات التى يصبها أعداء داود عليه إلى بركات – كما يتبين من الأعداد التالية بوضوح .. وهى صلاة حسنة يمكن بها تغيير اتجاه الهجوم – قارن رومية ٨ : ٣١ وما بعده .

العددان ٣٠ و ٣١ : النذر بالتسبيح :

كثيرا ما تؤكد المزامير صحة – بل وضرورة – رفع التشكرات جهاراً عن البركات الشخصية – قارن بصفة خاصة مز ٤٠ : ١٠ .. ويضع العدد الأخير الأمر فى « كبسولة » ملتقطاً عبارة من عدد (٦) وواضعا الله (الذى يقوم عن يمين المسكين) مكان المشتكى الذى كان يقف على يمين ضحيته .. وقد اختلف المعنى كلية .. وهذا هو الجواب الكامل .

المزمور المئة والعاشر

رب داود

لا يوجد فى سفر المزامير ما ينطبق عليه العنوان المألوف (مزمور لداود) أكثر مما ينطبق هنا — كما أن التحقق من اسم الكاتب لم يتعزز بهذه الدرجة فى أى جزء من الكتاب المقدس ، ولكى نفصل هذ العبارة الافتتاحية* أو لا نسمح لها أن تشير إلى اسم كاتب المزمور سيكون معناه الوقوف على نقيض مع العهد الجديد الذى يجد فى اعتراف داود الملك بربه أمراً عظيم الأهمية** ، لأنه بينما تشارك مزامير أخرى هذا المزمور فى لغته المبتهجة التى تشير إلى ما بعد الملك الحاكم — إلى المسيا — فإن الملك نفسه هنا فقط هو الذى يقدم الولاء لهذه الشخصية وهو بذلك يحدد الإجابة على سؤالين هامين : ما إذا كان الملك الكامل هو شخص سيأتى فيما بعد ؟ أو أن الملك الحالى يمثله — وما إذا كان الشخص الذى سيأتى سيكون مجرد إنسان فى أحسن حالاته أم أكثر من ذلك ؟ وقد أكد الرب يسوع بكل قوة حقيقتين (أ) أن داود هو كاتب المزمور (ب) أن هذه هى كلماته مؤكداً الحقيقة الأولى مرتين بالقول **لأن داود نفسه قال** أما الثانية فبالتعليق أنه كان يتكلم (بالروح القدس) مرقس ١٢ : ٣٦ و ٣٧ — وبالإصرار على أن تعبيراته تمثل تحدياً للأفكار المقبولة عن المسيا والتى يجب أن تؤخذ بجدية تامة . كما أن بطرس

---

* لا يوجد فى النص العبرى فاصل بين العنوان وبين العدد الأول من المزمور — فإن عادتنا فى وضع عنوان المزمور فوقه بدلا من وضعه كجزء من العدد الأول هو أمر للتيسير ، ولا يغير من مركز العنوان كجزء من نص المزمور (انظر مقدمة السفر) .

** كان بعض النقاد الأولين — قبل كشوف قمران يميلون إلى تحديد تاريخ هذا المزمور خلال فترة المكابيين (القرن ١٢ ق . م) بل إنهم وجدوا اسم (سيمون / سمعان) رئيس كهنة المكابيين وقائدهم السياسى فى الحروف الأولى من آيات المزمور مع تعديل طفيف . وقد رأى (هـ .. رادلى) — ببراعة مشابهة — فى عدد (٤) نبوة داود لصادوق اليبوسى جاعلا إياه رئيس كهنة إسرائيل بينما يخاطب صادوق فى باقى المزمور أعلاه داود المتوج حديثا فى أورشليم .. لكن معظم النقاد الحاليين يختلفون مع وجهة نظر العهد الجديد عن المزمور بأن رأوه نبوة عن التتويج سواء لداود أو أحد خلفائه فقال له من أحد الخدام المجهولين — إلا أنه من المفهوم أن الرب يسوع والرسل كلهم كانوا ينكرون هذه النظرة .

فى يوم الخمسين وضح المفارقة الواردة فى المزمور بين داود نفسه وبين (ربه) الذى صعد إلى السموات لكى يتمجد عن يمين الله (أعمال ٢ : ٣٣ - ٣٥) .

وعليه فإن داود يتحدث فى المزمور بصفته النبي الذى يعلن بالوحى تتويج الملك تمشياً مع الوحى المعطى للملوك الآخرين عند مسحهم وتتويجهم (قارن ١ صم ١٠ : ١ و ٢ ، ٢ مل ١١ : ١٢) وعليه فإن من ينكرون حقيقة كتابة داود لهذا المزمور على أساس أن المزمور (يشبه خطاب العرش) يفوتهم ملاحظة أنه خطاب عرش فعلا يمتاز بميزة فريدة هى أن قائله ملك يوجهه إلى شخص أعظم من ملك . وما يعلنه هذا الوحى كان مقصوداً به أن يكون أساس تعليم الرسل عن التمجيد والصعود إلى السماء وكهنوت المسيح الملكى .. وهذا المزمور واحد من أكثر المزامير التى تم الاقتباس منها .

أعداد ١ - ٣ : الملك :

المعنى الحرفى للجزء الأول من عدد (١) - بعد العنوان - هو (وحى الرب لربى) وهو مدخل يطبع الكلمات التالية له بطابع الرسالة المباشرة إلى مَلِكه - التى يجيء التعليق الملهم عليها فى الأعداد ٢ و ٣ - وهناك رسالة أخرى فى عدد (٤) إلا أن الأعداد ٥ - ٧ توضح الجزء الأول من المزمور .

وقد برزت الحقيقة المثيرة الخاصة بكلام داود عن ملك بالقول **ربى** أو (السيد الذى اعبده) كما يقول نوكس - كما رأينا من كلام المسيح الذى ترك سامعيه يخمنون معناه .. وترك تلاميذه لينطقوا به . وكما فعل يشوع الذى استسلم بالقول : « بماذا يكلم سيدى عبده » يشوع ٥ : ١٤ - يمكن القول إن داود هنا يسقط أمام الشخص الذى يقف أمامه ويعبده .. ويلى ذلك وحى الرب إلى سيد داود :

اجلس عن يمينى : سوف يتم توضيح السلطان والقوة الممنوحة بمثل هذه الكلمات فى باقى آيات المزمور إلا أن العهد الجديد وحده هو الذى يوفيها حقها .

أ : هو ليس أعظم من داود فحسب (أعمال ٢ : ٣٤) **لأن داود لم يصعد إلى السموات** - بل هو أعظم من الملائكة : **لمن من الملائكة قال قط اجلس عن يمينى** - عب ١ : ١٣ .

ب - لقد مجّده الله بنفس القوة التىَ رفضه بها البشر : **يسوع ، الذى أنتم قتلتموه .. رفّعه الله بيمينه** - أعمال ٥ : ٣٠ و ٣١ .

جـ - وهو يملك كرئيس وكشفيع - أعمال ٥ : ٣١ ، رومية ٨ : ٣٤ **المسيح هو الذى مات .. الذى هو أيضا عن يمين الله الذى أيضا يشفع فينا** .

د : **جلس** .. علامة على انتهاء عمل : **وكل كاهن يقوم كل يوم .. ويقدم مرارا كثيرة تلك الذبائح أما هذا .. جلس إلى الأبد عن يمين الله** .

هـ : **حتى** : إنه ينتظر الاستسلام الأخير : منتظراً بعد ذلك حتى يوضع اعداءه موطئا لقدميه وقارن أيضا ١ كو ١٥ : ٢٥ و ٢٦ .

وعليه فإن هذا العدد بمفرده يعرض شخصية المسيح الإلهية وجبروته ، والمشهد الواضح أمامه ، وهو مع عدد (٤) يضع خطاً تحت معظم تعليم العهد الجديد عن مجده ككاهن - ملك .

عدد : ٢ : لاحظ كيف يتوحد **الرب** مع هذا **الملك** .. فالرب هو الذى يستخدم الصولجان ، والملك هو الذى يُطلب منه أن يحكم .. لأن السلطة البشرية تزيد - ولا تنقص - بمثل هذه الرفقة .. وكلمة **تسلَّطْ** لها صرامة معينة تتناسب مع التناقض بين طاعة الأعداء الاجبارية فى هذا العدد وبين تجاوب المتطوعين المسرور فى العدد التالى .. وهناك بعض من هذا التناقض مثلا فى رؤيا ١٧ : ١٤ .

عدد ٣ : تكاد تكون كل كلمة من كلمات هذا العدد قد ترجمت بمعنى مختلف فى الترجمات المتعددة .. لكن الصورة العامة تُبرز (إلا فى حالة التعديل فى النص) مجموعة من المتطوعين محتشدين حول قائدهم فى حرب مقدسة .. وفى الجزء الأول من العدد نجد لمسة من ترنيمة دبورة حين : **انتدب الشعب / قضاة ٥ : ٢**) لكن التعبير هنا أكثر جرأة إذ يعنى « سيكون شعبك .. ذبائح اختيارية » .. وهى طريقة فى الكلام تسبق الصور التى رسمها بولس الرسول عن **الذبيحة الحية** ، أو الحياة المنسكبة مثل السكيب (رومية ١٢ : ١ ، فيلبى ٢ : ١٧ - وقارن ٢ كو ٨ : ٣ و ٥) .

فى يوم قيادتك لقواتك - أو **فى يوم قوتك** وهى الكلمة المستخدمة فى زكريا ٤ : ٦ - **لا بالقدرة ولا بالقوة** - وهذا يتمشى تماما مع **يوم رجزه** فى عدد (٥) .

فى زينة مقدسة – هى الترجمة الأمينة للنص العبرى وتساندها الترجمة السبعينية والفولجاتا – وعن معنى هذا التعبير انظر التعليق على مز ٢٩ : ٢ .

كالندى سيعود إليك شبابك .TEV أو كما جاءت فى العربية **من رحم الفجر لك طل حداثتك** والترجمة الأولى تفترض أن حرف (ك) بمعنى مثل – وقد حذف لأنه جاء بعد كلمة تنتهى بحرف (كاف) مثل إليك وهو خطأ شائع فى النسخ ... وهذا يعطى صورة لجيش عظيم تم حشده فجأة وفى صمت .. ولكن النص العبرى كما هو قائم يعطى معنى مناسباً وهو يعنى حرفيا : **لك طل حداثتك** أى أن هذا الملك يحتفظ بعذوبة فجر الحياة ، بعكس أولئك الذين حبهم « **كسحاب الصباح وكالندى الماضى مبكرا** » (هوشع ٦ : ٤) .

والخلاصة أن هذا العدد – فى رأيى – يصور المسيا خارجا فى نشاط ظاهر ، وفى قداسة ومجد ، على رأس قواتٍ مكرّسة – كما كان الإسرائيليون الأوائل الذين خاطروا بأنفسهم للموت – ويمكن للمسيحى أن يطابق هذا الجيش مع **جيش الغالبين** فى رؤيا ١٢ : ١١ – كما يمكنه أن يرى نفسه ورفقاءه فى الصورة .

عدد ٤ : الكاهن :

هنا نجد النبوة الثانية من النبوتين المباشرتين من الله – وقد وضعت ترجمة .RSV أقواساً حول هذه النبوة (قارن عدد ١) لتميزها عن صيغة الغائب فى الأقوال الواردة عن الله والمسيا فى باقى المزمور .

ولا يوجد ما هو أقوى من الوحى الإلهى إلا **القَسَم الإلهى** (قارن عب ٦ : ١٧ و ١٨ ، ٧ : ٢٠ وما بعده) الذى يزداد قوة هنا بالضمان أن الله **لن يندم** . وقد تكون هذه لمحة عن الوعد الذى كان سيسحب من (عالى) – ١ صم ٢ : ٣٠ .. وهذا الكاهن هنا لن يسىء استخدام مركزه قط ، وهذا الكهنوت أقدم وأكمل (كما سيتبين من العهد الجديد) من كل كهنوت سبط لاوى .

والفقرات التى توضح هذا هى : تك ١٤ : ١٨ – ٢٠ ، عب ٥ : ٥ – ١٠ مع ٦ : ١٩ – ٧ : ٢٨ ومن هذه الفقرات يتضح أن اسم ملكى صادق (ملك البر)

ومجال مُلكه (ملك ساليم) وهو الاسم المختصر لأورشليم والذى يبرز معنى السلام – مما يجعله مؤشرا مناسبا للشخص القادم – عب ٧ : ٢ وأن السكون الذى يحيط به في القصة يجعله رمزا مناسباً لشخص **لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة** عب ٧ : ٣ وأكثر من ذلك يتبين أن وقوفه إلى جانب إبراهيم مع الله سواء فى البركة والعطايا التى اعطاها له وفى العشور التى تقبّلها قد أثبتت أسبقيته على كل شعب إبراهيم وعلى الكهنوت اللاوى بصفة خاصة (عب ٧ : ٤ – ١٩) ويمكن أن نضيف إلى ذلك أنه فى ملكى صادق اتحد الكهنوت والمُلك كما كان مزمعاً أن يتم فى المسيح (قارن التأكيد على المسيح كملك فى الأصحاحات الأولى من العبرانيين ، وعليه ككاهن فى الأصحاحات الأخيرة منها – تماما كما فى آيات هذا المزمور .

وربما كانت كلمات **إلى الأبد** المضافة هى أهم عبارة على الإطلاق ، وهذا ما يزيدنا تمسكا وتأكداً – وهذا هو الموضوع الرئيسى لرسالة العبرانيين بعد (عب ٥ : ٦) حيث أن الكاهن الأبدى يمكن أن يكون سبب خلاص أبدى ، على عكس الكهنة السريعى الزوال الذين كانت أعمالهم ناقصة نقصا واضحاً .

أعداد ٥ – ٧ : المحارب :

يختتم المزمور بطريقة واقعية على نغمة حرب ضروس ومطاردة عنيفة حيث أن تتويج الكاهن / الملك ليس هو المنظر الختامى بل هو مقدمة لهزيمة العالم ، وقد أظهر مزمور (٢) نفس السياق . وهنا يعمل الرب – يهوه – والملك كشخص واحد .. كما أن جيش المتطوعين الذى كان يُرى فى عدد (٣) لم يعد فى الصورة ، فالمعركة معركة الرب ومع ذلك فإنه متحد مع ملكه حتى ليبدو الشريك البشرى فى مقدمة الصورة فى عدد (٧) وبتعبيرات العهد الجديد نقول إننا انتقلنا من رسالة العبرانيين إلى سفر الرؤيا حيث صورة المحاكمة والنصر ، ليست أقل فظاعة من صورة العدد (٦) (قارن مثلا رؤيا ١٩ : ١١ – ٢١) .

إلا أن المزمور بهيئته نفسها يستدعى إلى ذاكرتنا موقفاً لا يزال يتحرك ، وقد وقفنا أمام منظر المحارب وهو يتابع انتصاراته مثل جدعون والثلاثمائة رجل الذين معه عند نهر الأردن (معيين ومطاردين) – قضاة ٨ : ٤ – لا يقفون إلا ليجددوا قوتهم ويواصلوا السير لتكملة المسيرة .. وهذا هو القائد الذى يشير إلينا لكى نتبعه .

المزمـور المئـة والحـادى عشـر

الـــرب يعمـــل

تبدأ المزامير ١١١ – ١١٣ بكلمة (هللويا) وهناك رباط وثيق خصوصا بين مزمورى ١١١ ، ١١٢ وهما من نوع الأشعار التى يبدأ كل بيت فيها بحرف من حروف الهجاء العبرية .. وفى كل منهما ٢٢ عدداً إلا أنهما أيضا متوافقان فى موضوعهما الذى يحكى عن الله فى هذا المزمور وعن إنسان الله فى المزمور التالى بل إنهما يشتركان حتى فى عبارات معينة فى آية أو آيتين .

وكما فى مثل هذه القصائد الشعرية يهتم المزمور بتسلسل الحروف الأبجدية أكثر من تكامل بناء المزمور كما يسمح للفكر أن يتحرك جيئة وذهاباً بين عدد من الموضوعات ، والموضوع الرئيسى هو صلاح الله الدائم الذى يظهر فى أعماله ، وتظهر كلمة « أعمال » فى خمس من الآيات العشر التى يتكون فيها المزمور ، فى حين يستخدم النص العبرى بعض المرادفات للكلمة إلا أنها لازالت موجودة – فنحن نسبح الواحد الذى صلاحه ظاهر فى أعماله .

عدد ١ : **مجلس** كلمة مرادفة لكلمة (جماعة) أو حلقة من الأصدقاء أو المشيرين – قارن الملحوظة عن الصداقة فى مز ٢٥ : ١٤ ، لكن كلمة (جماعة) أوسع وتنأى بأى فكرة عن (العصبة الضيقة) والكلمتان (مجلس) و(جماعة) معاً يصفان شعب الله فى مجموعه [قارن (الجماعة) كتعبير عن كل إسرائيل فى رحلة البرية] وفى روابط الزمالة الوثيقة بينهم .

عدد ٢ : كلمتى (أعمال الرب) تعنى فى المزامير أحيانا – أفعاله – كما فى عدد ٦ لكنها فى الأغلب تعنى (مخلوقاته) التى صنعها مثل السماوات (فى مز ٨ : ٣ ، ١٩ : ١ ، ٢ – ١ : ٢٥) وكذلك تعنى المسكونة (مز ١٠٤ : ٢٤) ولأنها كلها بحكمة صنعت ، فهى تظهر فى الأبحاث – كما أظهرت لنا أبحاث القرون الحديثة المعنية – بغزارة وقد اختيرت هذه الآية بعناية لكى تشرِّف مدخل (معمل كافنديش) فى كامبردج حيث تم اكتشاف بعض المكتشفات الفيزيائية الأساسية ... لكن بينما اشتهرت

بينما اشتهرت هذه الآية كشريعة الله بالنسبة للعالم والفنان إلا أنه يجب إضافة الآية (١٠) إليها لئلا – بينما نحن نزعم أننا حكماء نصير جهلاء كرجال رومية (رومية ١ : ١٨ – ٢٣) .

عدد ٣ : عمله : المرجح أن عمل الله هنا يعنى أعمال العناية كما فى تثنية ٣٢ : ٤ – ولكن إش ٤٥ : ٩ – ١٣ يذكرنا ألا نفصل تماماً بين ما عمله الله فى الخلق وما يعمله الآن .. إذ أنها كلها قطعة واحدة . ويعيد مز ١١٢ استخدام جزء من هذا العدد والعددين التاليين ، فى تصويره للرجل التقى (انظر التعليق على مز ١١٢ : ٣ وما بعده) لئلا نفصل تماما .. هذه المرة بين ما يشبهه الله نفسه ، وبين ما يتوقعه من تلاميذه .

عدد ٤ : تعبير **عجائبه** يفتح لنا باباً جديداً من الأفكار .. فهذه الكلمة تشير فى الغالب إلى أعمال الخلاص العظيمة التى يصنعها الله .. والجزء الأول من العدد **صنع ذكراً لعجائبه** يبدو أنه إشارة إلى (الفصح) بالذات (قارن ١ كو ١١ : ٢٣ – ٢٦) وتربط ترجمة .TEV الإنجليزية بين هذا العدد وعدد (٥) بالتفسير التالى : (الرب يذكرنا بعجائبه وهو لا ينسى أبداً) .

أعداد ٥ وما بعده : ارتباطاً بالأعمال المشهورة فى مزمورى ٤ ، ٦ نجد الأمانة الثابتة لعدد (٥) التى تعنى خبزنا اليومى وصبره هو اليومى .. ويستمر هذا النموذج فى بقية المزمور والثبات المطمئن لعددى ٧ و ٨ يتحد مع النشاط المرهب للعدد (٩) – حيث تذكر معجزات الخروج والظهور الإلهى فى سيناء . وكمسيحيين نتذكر الخروج الأعظم والميثاق الجديد .

لاحظ أيضا الانسجام بين ما يفعله الله وما يقوله .. بين **أعماله ووصاياه** (٧ و ٨) وقارن الثنائيات غير القابلة للانفصام فى عدد (٣) – وفى الجزء الثانى من عدد (٨) إشارة إلى صنعة الله بصفته « الصانع » و« المؤلّف » ، وكما تقول .NEB : مؤسسة على الصخر لتدوم إلى الأبد ، نسيجها الحق والاستقامة .

عدد ١٠ : يلتقط هذا العدد موضوع المهابة من نهاية عدد (٩) حيث نجد كلمة **مهوب** كجزء من الفعل العبرى الذى يعنى (يخاف) .. وهذا القول المشهور هو فى

الحقيقة شعار كتابات الحكمة حيث يبدو صدفة فى أشكال مختلفة : (قارن) أيوب ٢٨ : ٢٨ ، أمثال ١ : ٧ ، ٩ : ١٠ ، الجامعة ١٢ : ١٣ - وفى كل حالة تعطى القرينة ظلالا معينة من المعانى .. فهى هنا ترتبط بالله بصفته الخالق والفادى والمعتنى الذى يمتزج الخوف منه بالابتهاج (عدد / ٢) والامتنان (٤ و ٩) والثقة (٥) وبذلك يكون لدى رجال الله مفتاح للتوصل إلى الغرض من الحياة وهو أن منه وله وفيه كل الأشياء ، ولهم ميزة كيفية تناولها بالأسس السليمة .

لاحظ أخيرا الكلمة الختامية **إلى الأبد** .. هذه الكلمات التى تسود فى طول المزمور سواء بنصّها أو بمرادفاتها فى اللغة العبرية - بصفتها تناسب ترنيمة تتحدث عن الله وهى أيضا تعكس وجهى أعماله اللذين سبق ملاحظتهما : أنها تمت إلى المنتهى (٨ و ٩) ولكونها أعماله هو فهى فى رعايته الدائمة .

المزمـور المئـة والثانـى عشـر

التقـىُّ يعمـل

هذا هو المزمور الأوسط فى ثلاثة مزامير تبدأ كلها بكلمة (هللويا) وبصفة أخص هو ثانى ثنائية لصيغة الارتباط – متشابهان فى الشكل Acrostie (انظر التعليق على مز ١١١) الأول منهما عن الله وطرقه والثانى عن (رجل الله) وهناك لحظات يتطابق فيها المزموران تمام الانطباق ، وهذا المزمور يعتبر استكمالا للعدد الأخير من المزمور السابق – بخصوص بركات مخافة الرب .

عدد ١ : الأعداد الافتتاحية للمزمور مشرقة : فهى صورة شعرية للتقوى والنجاح والرغد ، مما يعيد إلى الأذهان بداية سفر أيوب – وحقيقة أن هذا الإنسان رجل أخلاق وليس مجرد (صاحب أملاك) سوف يتبدى أكثر فى الأعداد التالية ، إلا أن تقواه تظهر نفسها فعلا كحماسة أكثر منها حملاً . وقد يكون هناك صدىً للمزمور السابق فى كلمة **المسرور** – عدد ١ / ب وهى مفرد كلمة **المسرورون** التى جاءت فى مز ١١١ : ٢ – وبالنسبة لهذا الرجل تكون كلمات الرب « مثيرة جذابة » كما تفتن أعماله عالِم الطبيعة .. والتعبير المستخدم فيها **بوصاياه** يتضمن أن اهتمامه بها عملى ، فإن ما يستحوذ عليه هو مشيئة الله ودعوته .

العددان ٢ و ٣ : إن اهتمام العهد القديم باستمرارية العائلات يصحح تجاوزنا فى اهتماماتنا الشخصية ويمكن أن ينحرف هذا الاهتمام فيصبح كبرياء أو **رضا عن الذات** (متى ٣ : ٩) لكن الله يقدِّر قيمة هذا الاهتمام الصحيح ولا يزال يستخدمه (قارن تك ١٨ : ١٩ و ٢ تى ١ : ٥) والنجاح الموعود به فى هذه الأعداد قد يكون أغلبه ماديا لكن نظرة أكثر تدقيقا تكتشف التعبيرات الأخلاقية والروحية التى تجعلها أداة صلاح وإصلاح .. والأرض تحتاج إلى رجالها الأقوياء وتكون محظوظة إذا كانوا من هذا النوع وإذا كانت الثروة فى مثل هذه الأيدى .

وبرّه (٣ / ب) من الغريب أن هذه الصفة تطلق بداهة على الله نفسه حيث أن هذا العدد يطابق ١١١ : ٣ / ب ويبدو أن هذه الكلمة فى المزمورين تتحدث عن

الأمور الصائبة التي يعملها كل من الله والناس مما لا يمكن لشيء أن يغيره .. وهذا يظهر بوضوح مضاعف عندما يتكرر نفس هذا القول في عدد (٩) .

عدد ٤ : ويزداد وضوحا باستمرار أن هذا الرجل واحد ممن يفيض صلاحهم على الآخرين – والترجمة العربية تتفق مع ترجمة .RSV في أنها لا تظهر المعنى المقصود إذ من المستحسن أن تترجم هذه الآية هكذا : « هو يقوم في العتمة – نور للمستقيمين ، فهو حنان ورحيم وصدِّيق » وبذلك تربط الصورة بالرجل المستقيم كموضوع مكتمل – وبذلك يكون عدد ٤ / ب موضوع مقارنة جريئة أخرى بين الله نفسه والإنسان البار – بإشارته إلى عدد ٤ / ب في مز ١١١ كشبيه .

أعداد ٥ – ٩ : يظهر للعيان الآن صلاح هذا الإنسان الناجح بصورة ملفتة للنظر ، والسمة المميزة لهذا العدد (٥) وعدد (٩) هي الكرم والجود ، وإن كانت متوقفة في عدد (٤ / ب) وبالتوسع فيها يتعامل المزمور بطريقة واقعية مع الإغراءات التي تواكب امتلاك النقود ، ومنها دافع اساءة استخدام القوة التي تمنحها النقود ، ومن هنا كان اطراء الرأفة والحق في الدائن الذي يتفوق كثيرا على المدين في متانة مركزه* وهنا فخ آخر هو الخوف (٧ و ٨) لأن هناك تقلبات كثيرة يمكن أن تصيب الإنسان الغني – أخبار السوء في عدد (٧) كما أن هناك الكثير من الحقد والتنافس الذي يجب عليه أن يواجهه ويصارعه (٨ و ١٠) والجواب الوحيد على كل هذا هو التوجه إلى الله والاعتماد عليه (٧ / ب) لا أن يثق في أبناء جنسه الذين يتوقع مساعدتهم بل في الرب (وهذا موضح بتوسع في مز ٣٧ مثلا) والوعد ليس بأخبار أحسن – في الوقت الحاضر على الأقل فهي ستأتي في عدد ٨ / ب ، ١٠ ، بل بقلب ثابت وبالتدقيق ، فهو قلب (مثبَّت) وممكَّن بأشياء أفضل من شجاعته الشخصية .

وهناك إغراء ثالث بالنسبة للبخيل الذي يتكلم المزمور كله ضده ، وعلى الأخص أعداد ٥ و ٦ و ٩ – وهذا العدد الأخير اقتبسه بولس في ٢ كو ٩ : ٩ – ونجد

* لكن قد يكون عدد (٥ / أ) يتحدث عن الإقراض بدون فوائد كما أن ٥ / ب قد يعني (الذي يدير عمله بشرف) – أو الذي يستطيع أن يدافع عن دعواه في المحكمة ، فإن الكلمة العبرية التي تعني (عدل) تحمل ظلالا كثيرة من المعاني .

هناك – كما هنا أيضا – أن الاتجاه الأكثر جرأة هو الأكثر تأكيدا – ففى المزمور حيث التركيز على الأشياء الباقية ، يُرى الرجل الذى يتجاسر على أن يكون كريماً على أنه هو الذى سيُذكر (عدد ٦) والذى لن تفقد أعماله الصالحة قيمتها قط (عدد ٩ وقارن عدد ٣) أما فى رسالة كورنثوس الثانية حيث يظهر هذا السخاء بالأكثر فى المسيحيين (فى فقرهم العميق) فنجد فكرة (التوزيع) المأخوذة من عدد ٩ من المزمور **فرّق أعطى** فى معنى (رمى البذار وانتظار جمع الثمار) وبذلك يكون التأكيد على التوزيع السخى والفرح الفائض (٢ كو ٩ : ٩ – ١٢) التى هى مكافآتهم .

عدد ١٠ : انتهى المزمور الرقيق (١١١) الذى كان الرب موضوعه ، بآية تحث الإنسان على التجاوب . أما هذا المزمور الذى فسّر هذا التجاوب فيتمسك بهذا الأمر بأن يُظهر مدى مرارة وعدم جدوى الطريق الآخر البديل فى الحياة .

المزمـور المئـة والثالـث عشـر
لا يعسر عليه شيء ولا يحتقر شخصا

من هنا تبدأ مجموعة صغيرة من المزامير التي كانت تستخدم سنويا فى ع الفصح ،* ومن ثم فقد اشتهرت باسم (تهاليل مصرية) أما المزمور الثانى من هذه المج وعة (مز ١١٤) فيتكلم بصراحة عن الخروج .. لكن موضوع **إقامة المسكين من التراب** (مز ١١٣) ونغمة التسبيح الجماعى (مز ١١٥) والشكر الشخصى (مز ١١٦) والرؤية العالمية (مز ١١٧) وموكب العيد (مز ١١٨) كل هذا يجعل هذه المزامير سلسلة مناسبة لتضع علامات الخلاص الذى بدأ فى مصر وسوف يمتد ليشمل الأمم .. وكان المعتاد أن يرنّم المزموران الأولان قبل وليمة الفصح والأربعة الباقية بعدها ، وعليه فيمكن أن تكون هذه هى المزامير التى رنمها الرب يسوع مع التلاميذ قبل الصلب (مرقس ١٤ : ٢٦) - كما أن المزمور ١١٨ قد سبق أن سُمع أكثر من مرة فى مواجهة الأيام القليلة السابقة - لقد كانت هذه المزامير أكثر مناسبة للخروج - الخروج الأعظم الذى ما كان يمكن الحدس به فى أيام العهد القديم .

أعداد ١ - ٤ : عال فوق كل الأمم :

عدد ١ : فى هذه الدعوات للتسبيح هناك أكثر من مجرد التكرار ، فهناك قصد من تحديد **عبيد الرب واسم الرب** حيث أن العبادة - لكى تكون مقبولة - يجب أن تكون أكثر من مجرد نفاق وتخمين ، وهذا هو ولاء المحبة المكرَّس الذى يقدم إلى المجِّد - **انظر التعليق على مز ٢٠ : ١ للتعرف على بعض استخدامات كلمة (اسمه)** وانظر أيضا خروج ٣٤ : ٥ - ٧ .

أعداد ٢ - ٤ : لكن نداء المتعبدين لاسم الله فى أى مكان واحد ما هو إلا جزء من مجموعة ضخمة تمتد امتدادا لا يمكن تخيّله - زمنيا (عدد ٢) ومكانيا (عدد ٣) بحيث يناسب سلطان الله فى الأرض والسماء (عدد ٤) وهناك صدى - أو تماثل - للعدد (٣) فى رؤيا ملاخى* عن عبادة الله القلبية على اتساع العالم - الأمر

* فى ملاخى ١ : ١١ التى لا تحتوى - كما فى عدد ٤ من المزمور - على فصل نهائى - يستحسن فهمها على أنها =

الذى وجد له النبى تناقضا مؤلما في مواقف معاضريه .

أعداد ٥ — ٩ : الأسافل :

التحدى الوارد فى عدد (٥) فى السؤال « **من مثل الرب إلهنا ؟** يقابلنا على مدى الكتاب المقدس كله صراحة أو ضمناً .. وقد جاء بتوسع وإسهاب فى إش ٤٠ : ١٢ — ٤١ : ٤ — كما أن له شهوده فى كل مكان .. حتى فى أسماء الناس والملائكة [فاسم « ميخايا » يعنى (من مثل الله) وميخائيل يعنى (من مثل الرب)] والسمو الفائق هنا موحى به بطريقة تذكارية فى منظور العدد (٦) حيث نرى أنه حتى السماوات تكاد تكون اسفله بمسافات لا تقاس: **الناظر إلى الأسافل فى السموات وفى الأرض** .

أعداد ٧ — ٩ : ومع ذلك فهو ليس بمعزل عن العالم أبداً .. والأعداد ٧ و ٨ تتطلع إلى نظرة الإنجيل العظيمة إلى فوق وإلى تحت ، التى ستمضى إلى ما هو أعمق من التراب وأسمى من عروش الأشراف ، فمن القبر إلى عرش الله (افسس ٢ : ٥ و ٦) .

وتعود هذه الأعداد إلى ترنيمة (حنة) التى تقتبس منها بالحرف تقريبا — قارن عدد ٧ و ٨ / أ مع ١ صم ٢ : ٨ . ومن هنا جاءت الإشارة المباغتة إلى **العاقر** التى تصبح أما لأولاد .

عدد ٩ : فهذا كان موضوع صلاة (حنة) وبمثل هذه الخلفية لا يصل المزمور إلى هدفه المباشر فحسب — وهو أن الأعلى يهتم بأحقر الناس — بل هو أيضا يعيد إلى الأذهان قطار الأحداث الماضية التى يمكن أن تتبع بعد مثل هذا التدخل — لقد أصبح فرح (حنة) هو فرح إسرائيل جميعا ، وفرح سارة أصبح فرح العالم كله .. وصار من المحتم أن يعلن الرب المتعالى ترنيمة (حنة) يوماً ما .

والأحداث الرائعة فى عددى ٧ و ٨ ليست أعظم من ذلك الحدث العائلى ... بل إن أعظم الأحداث أهمية إنما نشأ من مثل هذا الأصل .

= مجرد تضمين (انظر التعليق على اسفار حجى وزكريا وملاخى — وخاصة على ملاخى ١ : ١١) .

لكن إذا جعلنا العدد (٩) مجرد وسيلة لختام المزمور فإننا بذلك نشوّه المزمور وقيمه ، فإن المزمور يختتم بما يبدو أنه هبوط مفاجيء ، وهذا ما لا يجب أن ننكره ، لأنه هنا يبدو الفرق الشاسع بين مجد الله ومجد الناس – فمجد الله يكون في محله سواء فوق السموات – عدد ٤ – أو إلى جانب إنسان واحد بائس ... ومن الواضح أن هناك معنى أعمق جدا من مجرد البلاغة الأدبية في السؤال الوارد في عدد (٥) **من مثل الرب إلهنا** .

المـزمـور المئة والـرابـع عشـر
الخروج الذى زلزل الأرض

يتألق فى كل آية من آيات هذا المزمور ابتهاج وفخر عظيمين بمسيرة الرب - فهو تحفة رائعة كان يمكن أن تتسبب شطحات الكلمات الخيالية فى استبعاده من أى كتاب ترنيم آخر غير هذا السفر ، فالخروج هنا لا يصوَّر كأحد البنود العادية فى العقيدة الإسرائيلية بل كحدث مدهش مروع - كصوت قصف الرعود - محطم للأعصاب كانفجار البركان .

العددان ١ و ٢ : يوجد هنا تغير درامى فى الأوضاع بين العددين الأول والثانى - فإن مجموعة الأغراب الذين زادت عزلتهم بسبب اللغة الغريبة التى أحاطت بهم - **الأعاجم** يُنظر إليهم الآن على ضوء علاقتهم بالله وليس بالبشر ، فإن لهم كرامة كنيسة ومملكة ، فهم العلامة المنظورة لقداسة الله وسلطانه رغم عدم مطابقة شخصياتهم للدعوة التى دعوا إليها - تماماً مثل الكنيسة - خليفتهم - (انظر خروج ٩ : ١٦ ، ١ بط ٢ : ٩) .

العددان ٣ و ٤ : وهكذا ، بينما تستعيد قصة سفرى الخروج ويشوع مشاعر عظمة اختبارات إسرائيل : هول المطاردة ، والتيه فى البرية الشاسعة ، والزلزلة عند جبل سيناء ، وعبور نهر الأردن فى النهاية ، فى عجلة وفى مهابة (يشوع ٤ : ١٠ و ١٤) نجد المزمور يتخذ وجهة نظر أخرى مختلفة تماما ، فهو يُظهر لنا - فى تأنق ربانى رائع - الهرولة والإثارة التى حدثت عند وصول **الخالق** وحاشيته العالمية - البحر والنهر (الأردن) وهما يتراميان على بعضهما لكى يفسحا له الطريق - الجبال والتلال التى لم تعد تقف منعزلة فى جلال بل أصبحت كلها مفعمة بالحيوية والتلهف .

العددان ٥ و ٦ : الدافع وراء كل هذه التحركات هو إظهار سلطان الله على عالمه ، وهذه الكلمات لها نفس صيغة إيليا الذى كان يستهزىء بالبعل العاجز .. وهى إعداد فنى للتغيير المفاجىء فى جو المزمور الذى سيتبع .

العددان ٧ و ٨ : أيتها الأرض تزلزلي : تماما كما يجب أن يحدث معك في محضره – وكما سيرى يوحنا – أمام العرش الأبيض العظيم – **من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع*** .. ولكنه هو **إله يعقوب** وغرضه هو **الخلاص** .. ويختم المزمور – مثل سابقه على نغمة إبداعه وخلقه الهادىء وعنايته ، فإن قوته توجّه إلى نقطة الاحتياج ، محولة المكان الذى لا أمل فيه إلى مكان وفرة ونبع فرح .

* رؤيا ٢ : ١١ – وعلى صعيد آخر فإن الفعل (تزلزل) فى هذه الآية يستقطب معنيين : الألم المبرح والفرح ومن هنا جاء فى إحدى الترجمات ما معناه : أيتها الأرض ارقصى – وهذا محتمل تماماً لكن الفقرات الواردة فى الملحوظة الهامشية لمزمور ٩٦ : ٩ ترجح كفة المعنى الأول (تزلزلى) .

المزمــور المئة والخامس عشر

ليـــس لنـــا

هذا المزمور مضموم إلى مز ١١٤ فى بعض الترجمات القديمة (جيروم وبعض المخطوطات العبرية) مما أدى إلى إصابة المزمورين بأضرار . فإن حيوية مز ١١٤ المصقولة شيء يخصه وحده أما الإشارات والتلميحات الموجودة فى مز ١١٥ فهى نوع مختلف من أنواع الكتابة .. فنحن هنا نرنم عن مجد الله الذى لا يتغير وبركاته التى يسبغها على المؤمنين – أكثر مما نتغنى بأعمال الله العظيمة القديمة فى أيام الخروج .

والحوار المفعم بالحيوية مع الوثنيين يوحى أن المزمور كتب فى وقت كان إسرائيل معرضا لسخريتهم وربما كان ذلك أيام السبى البابلى أو بعده بقليل ، وذكر **متقى الرب** – إذا كان المقصود به أن يتضمن طرفا ثالثا غير الإسرائيليين والكهنة – أعداد ٩ – ١٣ ، قد جعل بعض المعلقين (مثل بريجز) يعطون للمزمور تاريخاً متأخراً قد يصل إلى فترة الحكم اليونانى (بعد ٣٣٠ ق . م) حين أصبح هذا التعبير اسماً قياسياً للمتعاطفين مع اليهود من الأمم .. لكن تاريخ انتشار هذا التعبير وما يشير إليه بالضبط أمر غير مؤكد ولا يصلح أساسا يُبنى عليه ، فضلا عن أن مز ١١٨ – الذى يستخدم نفس هذه التعبيرات الثلاث (مز ١١٨ : ٢ – ٤) يعتبر الآن أنه كتب فى فترة ما قبل السبى .

أعداد ١ – ٨ : الإله الواحد الذى له التسبيح :

عدد ١ : هذا العدد الافتتاحى الجميل يعطى انطباعاً عن خلاص عظيم سواء تم فعلا أو سيتم مستقبلا ، وقد أفسح لنفسه مكانا فى التاريخ .. ويقتبس « كيركباتريك » مثلا القصة التى كتبها (هولينشيد) عن الترنم بمزمورى ١١٤ ، ١١٥ بعد معركة (اجينكورت) عندما طُلب من كل الجيش أن يركع عند ترنيم كلمات **ليس لنا يارب** .. وفى مناسبة مختلفة تماما – ميّز « وليم ويلبفورس » إصدار وثيقة تحريم تجارة الرقيق بالتأمل فى هذه الآية ، ويمكن إعطاء أمثلة أخرى كثيرة غن هذا الموضوع .

عدد ٢ : لكن سخرية الأمم يمكن أن تعطي للمزمور خلفية تختلف تماما عن الانتصار.. فلو لم يكن المقصود [(أنّى حق لهم الآن أن يقولوا...) أى طالما أن الرب قد نصرنا] – إذن يكون إسرائيل فى تلك اللحظة فى حالة مؤسفة وفى هذه الحالة يجب أن تفهم الآية الأولى على أنها توسل فى طلب النجدة وإن كان طلبا كله ثقة وإيمان أن الرب سوف يخلص شعبه ، ليس لأجلهم هم بل لأجل مجده هو (قارن حزقيال ٣٦ : ٢١ و ٢٢) .. وهنا يكون العدد (٢) تحدياً لطيفاً ، ومقدمة للرد المفحم على الأعداء فى الأعداد ٣ – ٨ .

أعداد ٣ – ٧ : يكسب الرد المبادرة مرة أخرى ، فإن افتخار الوثنى بما يراه واحتقاره لما لا يراه (وهى اتجاهات حديثة وقديمة فى نفس الوقت) يلقى فى وجهه .. فالإله الذى يستحق أن نفخر به هو الإله الذى يكون أعظم من أن يُحتوَى فى أى صورة ولا حتى فى الأرض نفسها ، الذى ليس رهين الظروف بل سيدها .. وهذا هو إلهنا .. ليس بالمفهوم التافه الذى يضع فيه الوثنيون معبوداتهم المزيفة – وكلها من صنع أيديهم – بل بمفهوم الرباط الشخصى للرحمة والأمانة (قارن عدد ١) . والقائمة اللاذعة الواردة فى الأعداد ٤ – ٧ – على غرار ما جاء فى (إش ٤٤ : ١٢ وما بعده) عن **صناعة الآلهة** – أو نقل الآلهة كما فى إش ٤٦ – كل هذه لا تحتاج إلى وعظ لكى تصل إلى أهدافها ، فإن الحقائق وحدها تكفى ... وما يفعله هذا المزمور للآلهة سيقوم به سفر الجامعة باقتدار بالنسبة للإنسان وطموحاته ، والعدد التالى مباشرة فى تلميح لهذا الأمر .

عدد ٨ : قد يكون هذا العدد نبوة أو صلاة .. **وصانعوها سيصيرون مثلها** أو (ليت صانعوها يصبحون مثلها) – وعلى أى الحالتين سيكونون أمواتاً – وهذه هى نهايتهم الحقيقية كما يبينها مز ٧٣ : ٧) وذلك على عكس **نهاية الأبرار** .. (الذين نصيبهم الرب إلى الدهر) مز ٧٣ : ٢٦ .. انظر التعليق على العددين ١٧ و ١٨ فيما بعد – وعلى « رجاء رؤيته والتمثل بشبهه » الوارد فى مز ١٧ : ١٥ .

أعداد ٩ – ١١ : معين ومجن (ترس) :

يوحى وجود القرار بالطريقة التى كان المزمور يرنم بها : قائد فريق الترنيم يرد عليه

الجمهور - أو مجموعة ترد على أخرى - قارن خروج ١٥ : ١ و ٢٠ و ٢١ وإشعياء ٦ : ٣ . كما يوحى أيضا بالطريقة التى يجب أن نفهم بها كلمة (اتكل) .. فهو فى الترجمات القديمة يقرأ كتقرير* (لكن إسرائيل اتكل على الرب) وهذا يتمشى مع القرار بتكرار القول (معينهم ومجنّهم) كما يتمشى أيضا مع التوكيد العظيم الوارد فى عدد (٣) وتجعل صدىً متناقضاً مع الاتكال الخاطىء فى ٨ / ب .

ولدينا هنا لمحة عن كيف كانت الجماعة ترى نفسها باعتبارها مكونة من : إسرائيليين علمانيين ، وكهنة - **بيت هارون** - ومتقو الرب عموما - وربما كان هذا التعبير الأخير تعبيراً عن الجمع بين الفئتين السابقتين أو يكون اعترافا بالمهتدين من غير الإسرائيليين الذين كانوا أحد عناصر الشعب الإسرائيلى منذ البداية (قارن تك ١٥ : ٢ ، وخروج ١٢ : ٤٨ و ٤٩ ، راعوث ١ : ١٦) . لكن ليس من المعلوم متى صار هذا التعبير حقيقة تعبيرا فنيا عن الأمم المتعاطفين مع الإسرائيليين ولا نستطيع أن نتأكد من مدى اتساع أو عدم اتساع استخدامه هنا .

أعداد ١٢ - ١٥ : معطى البركة :

نرى هنا نفس مجموعات العابدين كما فى الأعداد ٩ - ١١ وينتقل الفكر من قدرة الله على الخلاص (فى القول - **معينهم ومجنهم** - إلى قدرته على الإثراء) .. حيث تتكرر فى هذه الآيات كلمة **يبارك** ، **وبارك** خمس مرات - وتقديم هذه الأعداد بالقول : **الرب قد ذكرنا** تجدد نقطة التحول من أيام الفقر إلى أشياء أفضل .. ويمكن أن يكون مثل هذا التحول ثمرة للتوبة (قارن حجى ١ : ٨ - ١١ ، ٢ : ١٩) أو ببساطة لأن وقت الرب قد جاء (كما فى تك ٨ : ١ ، خروج ٢ : ٢٤ مثلا) لكن بعيدا عن كل هذه المناسبات المشهورة فإن التكرار المُلح لكلمة (بركة) يوقر فى الأذهان أننا كلنا .. كل مجموعة الأعداد (١٢ و ١٣ / أ) وكل نوع من الأشخاص (١٣ / ب) وكل جيل من الأجيال (عدد ١٤) يجب أن نظهر بالابتسامة وبما يدل على اللمسة الإلهية المحيية على وجوهنا إذا كان لنا أن ننمو ونزدهر (قارن عدد ١٤ مع ١ كو ٣ : ٦

* يمكن نطق الحروف الساكنة التى يتكون منها النص الأصلى - إما على أنه (فعل أمر أو فعل ماضى تام فى صيغة الغائب وهذا ما تعززه صيغة الجمع الواردة فى القرار) .

و ٧) .. وقد تعامل سفر التثنية ص ٢٨ مع هذا الموضوع بالتفصيل ، بطريقة إيجابية أولا ثم بطريق التحذير .

أعداد ١٦ - ١٨ : مكان وزمان التسبيح :

أخذت عبارة : **الصانع السموات والأرض** من عدد (١٥) وأُعيد توجيهها إلى ناحيتنا ، فإذا كان الكل له فإننا نحن ورثته الماديون والأوصياء عليها .. وعبارة **الأرض أعطاها** – فيها سخاء كما أن فيها مسئولية .. لأننا لسنا صانعوها ولا هى موجودة ببساطة باعتبارها أمراً لا معنى له علينا أن نستكشفه فخلف العطية هناك المعطى ، وتجاوب المزمور معها كله تجاوب إيجابى ؛ سبحوا هنا والآن ، فى المكان والزمان الذى حدده لنا الله – سبحوا بالأكثر فى الطريقة التى نتعامل بها مع ميراثه وليس فقط بالطريقة التى نترنم بها عنه .

وعليه فإن عالم الموت والسكوت (عدد ١٧) ليس من شأننا .. إنه مجرد حافز جديد يدفعنا إلى أن نعطى الله المجد الذى لا يستطيع الأموات أن يعطوه ... وكان يمكن أن يتوقف المزمور عند هذا الحد مكتفيا بالدرس العملى الخاص بشراء الحاضر وهو درس هام وصحيح .. قارن يوحنا ٩ : ٤ – لكنه يتطلع فى الحقيقة إلى تسبيح لا نهاية له (عدد ١٨) وبينما قد لا يعنى هذا أكثر من شعب إسرائيلى خالد لكى يقدم هذا التسبيح ، فإنه قد يعنى أيضا أننا نحن الذين نعبد الله الحى سنحيا إلى الأبد وليس كمن يعبدون الأصنام التى لا حياة فيها (انظر التعليق على عدد ٨) وإذا كان الأمر كذلك فإن هذه المقطوعة الشعرية ستضيف شهادتها عن حياة ما بعد الموت إلى فقرات مثل مز ٧٣ : ٢٣ وما بعده ، ومن ثم يحق أن يختتم المزمور ، مثل عدد من جيرانه بالكلمة (هللويا) .

المزمور المئة والسادس عشر

ماذا أرد للرب

يوجد فى هذا المزمور ابتهاج سريع الانتقال كالعدوى ولمسة اعتراف بالجميل هى تقدمة إجلال شخصية مرفوعة من إنسان وجدت صلاته استجابة رائعة ، وقد جاء الآن إلى الهيكل ليخبر الجماعة كلها بما حدث ولكى يقدم للرب نذره الذى كان قد نذره له فى ساعة المحنة – ومثل هذا المزمور ، طالما قد كتب فعلا يمكن أن يساعد الكثيرين على أن يحددوا الكلمات التى يقدمونها فى صلوات شكرهم الجهارية والتساؤل عما إذا كانت مثل هذه المزامير كلها كتابات محترفين موضوعة لمناسبات يمكن أن تحدث أو أنها كانت فى بعض الحالات على الأقل النتاج المباشر لخبرة شخصية .. ثم مناقشة هذا التساؤل فى مقدمة السفر وربما لا تستطيع إجابة بعينها أن تغطى كل الحالات .. لكن لو أن أى مزمور كان يحمل ملامح العفوية فيكون هو هذا المزمور بالتأكيد .. وحتى حينما يقتبس الكاتب من مزمور آخر فهو « يضفى على الكلمات المقتبسة قوة جديدة نابعة من أعماق اختباره الشخصى الحديث » كما يقول كيركباتريك .

أعداد ١ – ٤ : استعادة ذكرى المحنة :

إن ترجمة العدد الأول القائلة : **أحببت لأن الرب يسمع** .. هى ترجمة أمينة للنص الأصلى ، وهناك تساؤل عما إذا كان وضع كلمة (الرب) قد استبدل مع كلمة (أن يسمع) لتصبح (أحببت الرب لأنه يسمع) ، وذلك خلال عمليات النسخ – وهذا يبدو محتملا – لكن المؤكد أن زمن الفعل (يسمع) صحيح ، وهو يدل على الاستمرار فى الماضى أو المستقبل . والمرنم لا يتذكر فقط مناسبة مضت بل إنه يستنبط منها تأكيداً جديداً .. إنه **يسمع صوتى** .. ثم يتخذ قرار حياته .. **فأدعوه** عدد (٢) ... قرار بالثقة النهائية فى الله (قارن رومية ١٠ : ١٢ و ١٣) والتعبد له بكل صراحة (قارن تك ٤ : ٢٦ ، ١٢ : ٨) .

عدد ٣ : لا تنم هذه الصورة القريبة من لغة مز ١٨ : ٤ و ٥ – عن شخص عليه أن يختار طريقه وسط أخطار عديدة ، بل عن شخص سقط فى الفخ وأمسك فيه

فعلاً **اكتنفتنى حبال الموت** – والكلمة النادرة المترجمة : **ضيقاً** لها أيضا معنى الانقباض كما جاءت فى أماكن أخرى ... وفى أشعار العهد القديم نجد أن كلمات **الموت والهاوية** لها معانى عدوانية ، تنشب أظافرها فى الأحياء لكن تدمرهم بالمرض أو تسحقهم بالكآبة ، وعليه فإن محنة المرنم يمكن أيضا أن تكون مرضا ميئوساً من شفائه أو (كما توحى الآية ١١) اختباراً دامياً أو مخيباً للآمال .. أو الاثنين معا كما فى حالة أيوب .

عدد ٤ : وأمام هذا الهجوم الضارى فإن **اسم الرب** هو الملاذ الوحيد .. وهذه الكلمات لافتة للنظر كما أن الفعل أيضاً قد يدل على لجاجة الصلاة ... ظللت أدعو ... وقد كانت هذه هى نقطة التحول ، ولم يغب درسها عن الذهن قط وقد تكررت فى أعداد ٢ / ب ، ١٣ / ب ، ١٧ / ب .

أعداد ٥ – ١١ : تذكُّر المراحم :

يتكلم فيض التسبيح غير المعلن عن نفسه ، فهو يسترد بهجة الصلاة المستجابة والمنظر المتغير ونجد بعضاً من هذا التألق الفجائى فى رومية ٧ : ٢٥ .

عدد ٦ : **البسطاء** : هذا وصف مُلهم ، فهو فى العهد القديم لا يحمل أثرا من العاطفة .. أما القول (الأغبياء) فهو تعبير أقوى من اللازم بالنسبة لهؤلاء الناس السذج الضعفاء الذين يتجولون بين صفحات سفر الأمثال ، غارقين فى المتاعب واحتساب المرنم نفسه واحدا منهم هو نوع من التواضع ، كما أنه تواضع من الله نفسه أن يجد وقتا لهم .

عدد ٧ : سيتبين لنا كم كان الرب محسنا إلى المرنم فى العدد التالى .

عدد ٨ : يكُشف الخلاص أمام عيوننا فى هذه التعبيرات .. فهو قد يكون رفاهية على المستوى الأرضى ، لكن فى كلمات صادقة على أعمق مستوًى (قارن رومية ٨ : ١٠ و ١١ ، ٢ كو ٦ : ١٠ ، يهوذا ٢٤) والكلمات الأولى والأخيرة من العدد مقتبسة من مز ٥٦ : ١٣ / أ – لكن الجزء الأوسط منه – **عينى من الدمعة** كلمات جديدة تضيف نغمتها الخاصة ، نغمة الشكر ، فى مقابل نغمة الحيرة ، كما فى عدد ١١ مثلا .

عدد ٩ : يفسح المرنم الطريق للعاطفة لكي تشعل الإرادة - مقتديا بمثال داود في (مز ٥٦ : ١٣ / ب) معطيا لابتهاجه - بقراره الجديد* - صفة عملية وتأثيراً باقيا .. أسلك قدام الرب .. كتعبير العهد الجديد (اسلكوا في النور) فهو يحمل صيغة الأمر وصيغة التعزيز في نفس الوقت : حيث أن الشخص مكشوف كلية أمام الرب لكن في روح الصداقة الكاملة .

العددان ١٠ و ١١ : تساند معظم الترجمات المفهوم الوارد في عدد ١٠ / أ كما جاء في NEB حيث يقول « تمسكت بإيماني حتى عندما قلت .. » أما بولس فقد اقتبس ترجمة هذه الآية من السبعينية والتي تقول **آمنت لذلك تكلمت** في ٢ كو ٤ : ١٣ .. بتعبير أقوى من النص العبرى . ويتفق الاثنان في جعل الإيمان هو الدافع وراء موقف المتكلم حتى ولو كان الإيمان دافعا ضاغطا وستُظهر في الأعداد الباقية الحافز الذى دفعه إلى التكلم نيابة عن الرب - وكما قال (جيمس دنى) « سيسود الاعتراف المكشوف لله - باعتباره أحد واجبات الإيمان - على المزمور من هذه النقطة وإلى النهاية » وعليه فإن كاتب المزمور يوضح نقطة طالما رسمها زملاؤه من المرنمين وهى أن الشعور بالتذلل (عدد ١٠) أو الحيرة - عدد (١١) - والإفصاح عن ذلك حتى في نغمات الألم القاسية - انظر التعليق على مز ٣١ : ٢٢ - ليس هو في حد ذاته برهاناً على أن الإيمان ميت بل إنه يكون كاشفاً عن حيويته كما يدل الألم على الحياة .. والحق أنه كما يصرخ المتألم طالبا الشفاء ، فإن المتاعب تواجه صراحة الصرخات المرفوعة إلى الله .. والصرختان الواردتان في ١٠ / ب ، ١١ / ب تتضمنان هذه الدعوة .

أعداد ١٢ - ١٩ : امتنان متقد بالحماس :

يبدأ المزمور بتحرك تجاه قمة الشكر وهى تقدمة ترفع إلى الله ثم تعطى مرة أخرى للإنسان لتؤكل أمام الرب (لاويين ٧ : ١ وما بعده ، تثنية ١٢ : ١٧ و ١٨) .

أعداد ١٢ - ١٤ : حتى العهد الجديد نفسه ، لا يكاد يعطى لمحة أحسن من

* بينما تكون ترجمة الفعل في صيغة الحاضر صحيحة وممكنة إلا أن القرينة تفضل صيغة المستقبل (سأسلك) كما في معظم الترجمات ، وهذا يتفق مع الدفعة الواضحة في مز ٥٦ : ١٣ (نجيت نفسى .. لكى أسير أمام الله) .

هذه عن نعمة السماء وتجاوب البشر ، فى أبسط التعبيرات وأكثرها صراحة .. وتقول ترجمة NEB [كيف أستطيع أن أرد للرب ؟ .. كأس الخلاص سأتناول من يديه] وهذا الكأس يمكن أن يشير إلى تقدمة (السكيب) قارن (العدد ١٥ : ١٠) لكن بما أن (كأس الخلاص) توحى بعطية الله للإنسان كما فى مز ٢٣ : ٥ أكثر من تقدمة الإنسان لله .. وكتعبير مقابل للقول (كأس الغضب الملآنة) التى نستحقها مز ٧٥ : ٨ وباعتبارها عطية مجانية فهى توضح النموذج المثالى للإنجيل – فالإنسان هو المتضرع [قارن ١٣ / أ مع عددى (١) و(٢)] وهو المستقبل قبل أن يكون لديه أى شىء يعطيه فكل عطاياه إنما هى ديون امتنانه **أتناول** هى الترجمة الصحيحة للكلمة العبرية وليس (ارفع) كما جاءت فى بعض الترجمات .

عدد ١٥ : عزيز أو ثمين – كما جاءت فى بعض الترجمات تعنى : يقدر بثمن كبير .. أو مكلّف والمعنى الأصح هو القول **عزيز فى عينى الرب موت اتقيائه** .. لكن نجاة المرنم من الموت فى عددى ٣ و ٨ قد يجعل المعنى الثالث هو الأرجح ، وقد أحسنت الترجمة الأورشليمية فى التعبير عن الآية بالقول « موت الأتقياء يكلف الرب الكثير » (قارن متى ١٠ : ٢٩ – ٣١) وفى تعبيرات قاطعة يوحنا (١٠ : ٢٨ و ٢٩) .

عدد ١٦ : نجد هنا الذبيحة الحية التى تشير إليها كل الذبائح الطقسية (قارن مز ٤٠ : ٦ – ٨ ، ٥١ : ١٧) وهنا نجد القيود الاختيارية **عبدك** التى هى أقوى من روابط الموت التى تم التغلب عليها .

العددان ١٧ و ١٨ : تكررت هنا كلمات العددين ١٣ و ١٤ باختلاف يبدو جسيماً وهو استبدال كلمة (أتناول أو سأتناول) فى عدد ١٣ بالقول (سأذبح ذبيحة) .

عدد ١٩ : يجب أن نلاحظ أخيرا أن الإيمان الشخصى والحب المركّز الذى يميز هذا المزمور ، ليسا فى منافسة مع تعبيرات التقوى الرسمية والجهارية بل إن هذه الشعلة لم توضع جانبا لكى تحترق وحدها بل وضعت **فى وسطك** حتى تشعل الآخرين وتلهب مشاعرهم أطول مدة ممكنة .

المزمـور المئة والسابـع عشـر
كـــل الأمـــم

هذا المزمور الضئيل الحجم عظيم فى الإيمان ومداه واسع جداً ، وقد كانت رسالته بالنسبة لبعض قراء بولس الرسول أكبر من أن يدركوها - انظر عب ١٥ : ٧ وما بعده . وهى فقرة غنية بالكثير من الاقتباسات ومنها هذا المزمور .

وبترنيم هذا المزمور فإننا نواجه أيضا بتحدٍ وهو ألا نقيس ملكوت الله بمقياس شعبه القليل ، وأن نرفض الفكرة القائلة إن كل شعب له إيمانه الخاص ، فإن نفس اختلافات رعايا الله تبرز من ثنايا القول **كل الأمم وكل القبائل** (وليس **كل الشعوب** - قارن الوحدات الصغيرة التى تغطيها هذه الكلمة العبرية فى تك ٢٥ : ١٦ ، العدد ٢٥ : ١٥ وهما المرتان الوحيدتان اللتان ذكرت فيهما هذه الكلمة) . وتظهر هذه التشكيلة نفسها مرة أخرى فى جمهور سفر الرؤيا - رؤ ٧ : ٩ - **من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة** .

عدد ٢ : وسبب التسبيح هو أن **رحمته قد قويت** - أو سادت .. وكلمة **قويت** تعطى انطباعاً نشطاً فهى كلمة هائلة تستخدم للتعبير عن الجانب الأقوى فى معركة ما - انظر خروج ١٧ : ١١ ، أو مياه الطوفان التى **تعاظمت** فى تك ٧ : ١٨ - ٢٠ . كذلك الكلمة التى قيلت عن آثامنا (مز ٦٥ : ٣) بل قيلت عن بركات الرب فى تك ٤٩ : ٢٦ ورحمته هنا وفى مز ١٠٣ : ١١ . والأعجب من ذلك فى هذه القرينة التى تشير إلى الأمم هو أن موضوع الابتهاج هو **صلاح الله تجاهنا** - أى تجاه إسرائيل فى المقام الأول . ومع ذلك فهذا يحمل معنى رائعاً إذ أنه فى إبراهيم كانت البركة لكل الأمم ، وقد نالوها فعلاً (قارن غلاطية ٣ : ٨ و ٩) .. وقد يكون أيضا أن ضمير المتكلمين (علينا) عدد (٢) فى مقابل ضمير المخاطبين (احمدوه) المتضمن فى عدد (١) قد جمعت بين إسرائيل والأمم كلهم كشعب الله الواحد .

وإذا كانت رحمة الرب عظيمة فإن أمانته دائمة .. وليس معنى ذلك أن الرحمة قد وضعتا على طرف نقيض لأنهما معاً وجهان لنعمة الله الواحدة .. لكن

التشديد فى الجزء الثانى من العدد يمكن تلخيصه بالقول إن خطط الله ومواعيده هى جديدة وسليمة اليوم كما كانت يوم قدمها الله للإنسان وستظل كذلك .

وختاما فإنه بالعودة إلى الدعوة الافتتاحية للتسبيح نجد أن حث العالم كله على ذلك له بعض القيمة حتى وإن كانت بلاغية لأنها تحدد حقوق الله على الإنسان .. لكن البلاغة تصير جوفاء وبلا فائدة ما لم تسمعها الأمم والقبائل نفسها كدعوة أصيلة مفهومة وواضحة ، وبذلك تعود الدعوة إلى من يستخدمها مع الالتزام بجعلها تسمع خلف أسوارهم وفى وسط دائرتهم .

لقد أثبت أقصر المزامير فى الحقيقة أنه واحد من أكثرها فعالية .

المزمـور المئـة والثامـن عشـر

أوصـــنا

كلما تقدمنا فى قراءة هذا المزمور كلما شعرنا أن هناك مناسبة عظيمة تضفى عليه من تأثيرها وأدركنا أن هناك متعبد واحد فى قلب المزمور ، الذى بدخوله إلى الهيكل لتقديم الحمد يحتفل ليس بخلاص شخصى محض – كما فى مز ١١٦ – بل بانتصار وتبرير يليق بأحد الملوك .. وهناك الكثير من الأصوات التى نسمعها : الصوت الطقسى (١ – ٤) والشخصى (٥ – ١٤) والجمهورى (١٥ و ١٦) كما أن هناك أكثر من إطار للحوار الرسمى باعتباره الشيء المركزى إذ يقترب الموكب من أبواب الهيكل ، طلب الإذن بالدخول (عدد ١٩) والرد عليه والترحيب به (عددى ٢٠ و ٢٦) ، وختاما الوصول إلى نهاية رحلة الحج عند المذبح .

وباعتباره المزمور الأخير فى مجموعة (التهاليل المصرية) يرنم للاحتفال بالفصح (انظر التعليق على مز ١١٣) يمكن أن يصوِّر هذا المزمور بالنسبة للذين رنموه لأول مرة – خلاص إسرائيل فى زمن الخروج والرحلات المتتالية حتى نهاية الرحلة عند جبل صهيون ، ولكن كان مقدراً للرحلة أن تتحقق بكمال أعظم من خلال أصدائها التى سمعت عند دخول المسيح إلى أورشليم وفى (أسبوع الآلام) كما يراها كل قارىء للإنجيل .

أعداد ١ – ٤ : حب سرمدى :

يمكننا أن نسمع صوت جمهور عظيم يردد عبارات (الجواب) الأربعة المتشابهة بعد كل مطالبة بالحمد .. وسوف يختم المزمور بنفس الكلمات التى افتتح بها (عددى ١ و ٢٩) وتعزز مزامير أخرى شيوع هذه الدعوة إلى العبادة مثل مز ١٠٦ : ١ ، ١٣٦ : ١ ، كما تظهر الفرصة التى أعطتها لقائد فريق الترنيم وللجماعة لكى يعددوا أعمال الله العظيمة معاً (مز ١٣٦ : ١ – ٢٦) وتوجد لمحة حقيقية من مثل هذا المنظر مودعة فى إرميا ٣٣ : ١١ حيث يعد الله بأن يحافظ على مقدرات شعبه .. فسوف يسمع « صوت الطرب وصوت الفرح .. صوت الذين يأتون بذبيحة شكر إلى بيت الرب » :

[احمدوا رب الجنود – لأن الرب صالح – وإلى الأبد رحمته] .

وعن كلمة **رحمته** انظر التعليق على مز ١٧ : ٧ .. وعن المجموعات الثلاث التى يوجَّه إليها الكلام فى الأعداد ٢ – ٤ – انظر التعليق على مز ١١٥ : ٩ – ١١ ومن المفروض أن كل مجموعة من هذه المجموعات المختلفة من الناس سوف تقدم إجابتها فى حينها ، موضحة من جديد معنى اتساع وتنوع الصحبة المجتمعة فى محضر الرب .

أعداد ٥ – ٩ : عوناً فى حينه :

يعلو الآن صوت منفرد من وسط الباقين ، إلا أنه ليس شخصاً عادياً ، فسرعان ما سيتكلم بصفته ملك (أعداد ١٠ وما بعده) ويُستقبل استقبالاً ملكياً (١٩ – ٢٧) إلا أن شهادته حاليا هى شهادة أى إنسان مخلَّص ، والكلمة التى يستخدمها للتعبير عن الضيق (٥) هى نفسها التى يستخدمها المتألم فى مز ١١٦ : ٣٠ عن **شدائد الهاوية** .. وصحبته المتحدية : « ماذا يصنع بى الإنسان ؟ » وحدث أيضا فى مز ٥٦ : ١١ الذى كتبه داود – كما أنه ينطبق علينا أيضا فى عبرانيين ١٣ : ٦ .. والشعار التذكارى الوارد فى عددى ٨ و ٩ يشبه قاعدة أساسية لكل إنسان رغم أنه يحتمل أن يكون كذلك بصفة خاصة بالنسبة لأولئك الذين لهم فرصة التقرب من الرؤساء – لكن انظر التعليق على مز ١٤٦ : ٣ .

أعداد ١٠ – ١٤ : حلقة من الأعداء :

يبرز الآن جسم العمليات بالكلمات (كل الأمم) فلو أن المتكلم ضمَّن شعبه معه لكان ذلك يذكرنا بعداوة كل العالم الشديدة لمدينة الله كما فى مز ٤٦ و ٤٨ مثلا كما يذكرنا بالتجمع النهائى لجميع الأمم ضد أورشليم فى زكريا ١٤ : ٢ .. على أن كثيراً من المعلقين يرون هنا إشارة إلى إذلال طقسي للملك – (انظر مقدمة السفر) ومن ثم يرون (إحاطة بشخص) أكثر مما يرون حصاراً لمدينة – وسواء كان هذا الطقس موجوداً أم لا ، فإن أحداث التاريخ ستظهر أن عداوة العالم كانت شخصية فى القلب ، فهى رفض مباشر **للرب ومسيحه** (مز ٢ : ٢) بل أكثر من ذلك فإن إسرائيل نفسه سيكون بين المتآمرين (أعمال ٤ : ٢٧) .

وتكرار كلمة **أحاطوا بى** أربع مرات يظهر معنى التهديد بكل وضوح ، وتشبيهات

النحل ، **ونار الشوك** تُبرز اقتراب الهجوم وعنفه الذى يُفقد الأعصاب ، وكان على المسيح أن يختبر مثل هذا الحقد وليس فقط عند محاكمته (لوقا ١١ : ٥٣ و ٥٤) .. إلا أن النص العبرى ينظر إلى ما وراء لهب نيران الشوك هذه - إلى انطفائها .. لأن مثل هذه النار تنطفىء بنفس السرعة التى تشتعل بها ، وسيتبين بعد قليل أن قوى الشر كانت قصيرة العمر رغم قسوتها .

أبيدهم : أعداد (١٠ - ١٢) يحتمل أن تترجم (أردهم) .

عدد ١٤ : هذا العدد هو اقتباس بالحرف من كلمات ترنيمة النصر عند البحر الأحمر (خروج ١٥ : ٢ / أ) ومستعطي كل من الآية ١٥ و ٢٨ أصداء أخرى لها .. وهكذا فإن أحداث الخروج تطبع بصمتها على أعمال الله فى الفداء على مر التاريخ (١ كو ١٠ : ٦ و ١١ وحرفيا - كمثال) وقد اكتملت بعمل المسيح (قارن لوقا ٩ : ٣١ التى تقول حرفيا **خروجه الذى كان عتيداً أن يكمّله فى أورشليم** .

أعداد ١٥ - ١٨ : ترنيمات النصر :

من الآن فصاعدا تسمع أصوات أخرى إلى جانب صوت الملك (إذا كان المتكلم ملكا) .. كانت المعركة معركة رجل واحد إلا أن النصر مشترك .. وهذا النصر (أو الخلاص) كان أساساً من عمل الرب - تماما كما كان الخلاص عند البحر الأحمر عمله هو بكل تأكيد ، وهناك صدى آخر لترنيمة موسى يلفت نظرنا فى تكرار التسبيح له **يمين الرب** - قارن خروج ١٥ : ٦ و ١٢ .

أعداد ١٩ - ٢٧ : ترحيب بالنصر :

العددان ١٩ و ٢٠ : المواجهة عند الأبواب :

هذان العددان ثنائية : فهو تحدٍ وتحدٍ مضاد - مثل ذلك الوارد فى مز ٢٤ .. ومن أمجاد إيماننا أن ملك الملوك نفسه قد دخل **أبواب البر** باستحقاقه الكلى الذى تكمّل من خلال آلامه .. والمجد الذى توّج ، كل ذلك قد جعل دخوله لمصلحتنا (عب ٢ : ١٠ ، ٩ : ٢٤) .

أعداد ٢١ - ٢٣ : حجر الزاوية :

نجد هنا أول تلميح إلى أنه فى وسط حلقة الأعداء (١٠ وما بعده) هناك البناءون أنفسهم ، رجال القوة فى إسرائيل - ويظهرهم إشعياء كمن يرفضون حجر الزاوية فى أيامه (الكذب ملجأنا) إش ٢٨ : ١٥ و ١٦ ولا يترك العهد الجديد مجالا للشك فى أن هذا الحجر كان يرمز إلى المسيح (متى ٢١ : ٤٢ ، رومية ٩ : ٣٢ و ٣٣ ، أفسس ٢ : ٢٠ ، ١ بط ٢ : ٦ وما بعده) ... وقد كان تبريره العجيب بالقيامة - كما يشير بطرس فى أعمال ٤ : ١٠ و ١١ .

أعداد ٢٤ - ٢٧ : اوصنا :

لقد فهمت الجماهير بالتخمين ما أشار إليه المسيح ضمنا بكل تأكيد فى متى ٢١ : ٤٢ و ٤٥ - وذلك عندما حيّوه بكلمات من هذه القرينة فى متى ٢١ : ٩ لأن عدد (٢٥) أعطاهم كلمة (أوصنا) أى (خلصنا) كما أن العدد ٢٦ أعطاهم القول مبارك الآتى .

أما المناسبة التى حددها المزمور أيام العهد القديم فمن الواضح أنها (عيد) هذا هو اليوم **الذى صنعه الرب** (٢٤) وقد يكون هذا هو يوم (سبت) لكن الكلمة المترجمة **نفرح ونبتهج** أو يوم الفرح والاحتفال ، تشير إلى أنه واحد من أيام الحج السنوية الثلاثة وهى: الفصح ، الخمسين والمظال . ويمكننا أن نلمح مجموعتين فى هذه النقطة - إحداهما فى ساحة الهيكل فعلا ، يحيون المجموعة الأخرى الآتية مع الملك ... **مبارك الآتى باسم الرب** .. هذا ترحيب فردى - لكن القول **باركناكم** موجّه إلى الكثيرين من الذين كانو معه .

وما لم يستطع أن يتنبأ به قط أولئك المشاركون فى هذا الاحتفال كان هو احتمال أن يتم تجسيد هذا المنظر فجأة على الطريق إلى أورشليم فى يوم من الأيام بدون إعداد سابق وبلا طقوس ، وبقوة متفجرة .. وفى ذلك الأسبوع ، عندما تفجرت حقائق الل وسط رموزه وظلاله (عب ١٠ : ١) **قرون المذبح** تحولت إلى أذرع الصليب ، والعي نفسه وجد تحقيقه فى **المسيح فصحنا** (١ كو ٥ : ٧) .

أعداد ٢٨ و ٢٩ : تسبحة حمد :

يعود الصوت المنفرد مرة أخرى فى عدد ٢٨ ويكمِّل العدد المقتبس من ترنيمة موسى التى اقتبست فى عدد ١٤ (قارن خروج ١٥ : ٢ وبعد ذلك يختم المزمور بالقرار الجماعى (عدد ٢٩) كما افتتح به (عدد / ١) إلا أنه الآن – بالنسبة لنا على الأقل يحمل معانى جديدة أعمق وأشمل .

ملحوظة إضافية على عدد ٢٧ : (موكب العيد) أو (العيد) أو (وليمة الحجاج) (قارن خروج ٢٣ : ١٤ وما بعده) .. وهى هنا تبدو أنها تعنى بعض مظاهر العيد – سواء من المتعبدين ، أو الذبيحة ، كما يوحى بالتطابق مع خروج ٢٣ : ١٨ – وأيضا ملاخى ٢ : ٣ .. لاحظ أيضا معنى القول (المسيح أيضا فصحنا) المشار إليه أعلاه .

أما القول « أوثقوا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح » فهى تشير إلى طريقة تقديم الذبيحة فى الهيكل .

المزمور المئة والتاسع عشر

جوهرة الكلمة الغنية والثمينة

يُظهر هذا المزمور العملاق بين المزامير كمال ازدهار ذلك « **الفرح** » .. **فى شريعة الرب** » الموصوف فى مزمور (١) ... ويعطى شهادته الشخصية للصفات المتعددة الجوانب للأسفار المقدسة التى يتغنى بها فى مز ١٩ : ٧ وما بعده .

وهذا المزمور من نوع قصائد الشعر التى تبدأ كل فقرة فيها بحرف من حروف الهجاء العبرية Acrostie* وهى أبجدية من الصلوات والتأملات فى كلمة الرب ، معطية لكل حرف من الأبجدية العبرية دوره فى تقديم ثمانية أعداد متتالية عن هذا الموضوع ... وبينما تسود فكرة معينة فى كل مقطع ربما بسبب الالتزام بالنظام الأبجدى** ... فهى ترتبط مع الأفكار الأخرى الدائمة التكرار ، والصيغة تأملية حيث تظهر مشاغل الشاعر وظروف فى صلواته وهتافاته ، غير محكمة التتابع بل منتشرة فى طول المزمور كله .

لذلك فإن تعليقاتنا سوف تجمع معاً أساساً مواضيع معينة ولا تتبع خط سير المزمور حسب ترنيمه . وحيث يتم ذلك فى القسم (١٠) فإن الملاحظات على المقاطع المتتالية ستتعامل مع تفاصيل النقط الإضافية فى الأغلب .

أولاً : الرؤى متعددة الوجوه

تسود هذا المزمور ثمانى مرادفات للكلمة المقدسة ، وسوف تعزف مقاطعه الشعرية (٢٢ مقطعا هي عدد حروف الأبجدية العبرية) نغماتها المختلفة على هذه المرادفات فى

* أشباه هذه القصائد فى سفر المزامير هى : مز ٩ و ١٠ و ٢٥ و ٣٤ و ٣٧ و ١١١ و ١١٢ و ١١٩ و ١٤٥ .. وسفر الأمثال (ام ٣١ : ١٠ – ٣١) نموذج آخر ، كما أن كلا من الأصحاحات الأربعة الأولى من مراثى إرميا وعلى الخصوص ص ٣ من نفس الطراز .

** وأوضح الأمثلة لهذا التأثير هى المقاطع الشعرية (هـ) ، (و) . فالجزء (هـ) يظهر الأسباب بينما (و) يظهر النتائج وقد ارتبطت الأعداد من ٤١ – ٤٨ بكل بساطتها بالحروف التى تعنى لأجل (For) والعطف (و) .

حرية وليس كمن يدق الأجراس في صيغة مكررة .. لكن هذه المرادفات تنتمى إلى بعضها ومن ثم فليس لنا أن نتطلع إلى أن يُظهر كل منها معناه المحدد فى كل مرة يرد فيها .. بل بالأحرى أن تسهم بتكرارها فى تكوين مفهومنا الإجمالى عن الأسفار المقدسة . وبمتابعة المرادفات بترتيب ورودها لأول مرة فى المزمور يمكننا أن نلتقى بالتعبيرات التالية :

أ) الناموس : (Tôrâ) (التوراة)

هذا هو أهم تعبيراتها ، ويتردد ذكرها كثيرا .. والفعل الأصلى بمعنى (يعلِّم) عدد ٣٣ – أو (يوجّه) – وبما أنها صادرة من الرب فهى تعنى : الناموس والإعلان معاً .. ويمكن استخدامها عن وصية واحدة أو فى التعبير عن الناموس ككل وخاصة (الأسفار الخمسة) أو الشريعة أو الأسفار المقدسة* وهى تذكرنا بأن الإعلان لم يُعط ببساطة لأجل الفائدة بل لأجل الطاعة – قارن يعقوب ١ : ٢٥ .

ب) الشهادات : (‘édôt)

قيل لبنى إسرائيل أن يضعوا سفر الشريعة بجوار تابوت العهد **ليكون هناك شاهداً عليكم** (تث ٣١ : ٢٦) . ويتضمن التعبير ما يعلنه الكتاب المقدس صراحة عن المثل الرفيعة والتحذيرات الواضحة (مثلا تث ٨ : ١٩ حيث تقول : أُشهد عليكم) وليس ذلك فقط بل إن إمكانة الاعتماد عليها كالقول (الشاهد الأمين) ومن ثم فإن **شاهدتك هى لذتى** (عدد ٢٤)** .

جـ) الفرائض والأحكام (piggúdîm)

هذه الكلمة مشتقة من مجال عمل الضباط أو المراقبين ، أو شخص يفحص الأمر بدقة ويتخذ قراراً (قارن إرميا ٢٣ : ٢ حيث نرى الرعاة الذين لم يتعهدوا الرعية)

---

* قارن يوحنا ١٥ : ٢٥ ، ١ كو ١٤ : ٢١ التى تقتبس من المزامير والأنبياء باعتبارها (الناموس) .

** فى التعبير (لوحا الشهادة) .. خروج ٣٢ : ١٥ نجد الكلمة العبرية ‘édût بمعنى (شهادة) تكاد تكون مرادفة لكلمة (العهد) فى تث ٩ : ١٥ .. لكن هذه الكلمة العبرية قد لا تكون وثيقة الارتباط بكلمة ‘édôt – كما يبدو فى الظاهر (انظر التعليق على خروج ٢٥ : ١٦ فى التفسير الحديث) .

ومن ثم فإن الكلمة تشير إلى تعليمات محددة صادرة من الرب باعتباره المعتنى بكل التفاصيل .

د) الشرائع : (huqqîm)

هذه الكلمة تتحدث عن القوة الضابطة وفعالية ودوام الأسفار كقوانين محفورة أو منقوشة (لزمن آت للأبد إلى الدهور) (إش ٣٠ : ٨) .

هـ) الوصايا : (miswôt)

هذه الكلمة تؤكد على السلطان الصريح لكل كلمة تقال وليس مجرد قوة الاقناع أو الاستمالة – بل الحق فى إصدار الأوامر .

و) الأوامر : (mispâtîm)

وهذه معروفة بصيغة أفضل فى العهد القديم بأنها « أحكام » .. أى قرارات القاضى كلى الحكمة فيما يتعلق بالأوضاع الإنسانية العادية (قارن خروج ٢١ : ١ ، تث ١٧ : ٨ / أ و ٩ / ب) ومن هنا كان الكشف عن الحقوق والواجبات ملازماً للأوامر (كما فى ١ صم ١ : ٢٥) .. وبالتالى فإن الأسفار المقدسة ، باعتبارها المعيار الذى أُعطى للتعامل الطيب بين الناس وبعضهم ، هى المعنى السائد لهذا التعبير .

ز) أقوال (قول) : (dàbàr)

هذه هى أكثر التعبيرات شيوعاً ، وهى تشمل الحق الإلهى المكتوب أو الموعود أو الذى تشمله الأوامر .

ح) وعود – أمر (كلام) : ('imrâ)

وهذا التعبير كثير الشبه بالتعبير السابق ، ويترجم أحيانا بلفظ (كلام) خلال المزمور كله ، بينما تلتزم ترجمات أخرى بكلمة (وعود) .. وتتأرجح بعض الترجمات بين اللفظين .. بحيث يتوازن المعنى بين الكلام العام والكلام المحدد – والتعبير مشتق من فعل (يقول) .

وكما تتحدث هذه التعبيرات عن طريقة إعلان الرب عن نفسه ، فهناك تعبيرات أخرى

(طرقك) عدد ٣ و ٣٧ - كما أن العدد ١٣٢ فيه كلمة (اسمك) وربما كانت كلمة (أمانتك) في عدد (٩٠) تشير مبدئيا إلى ثبات أوامر الله ولا توجد سوى أعداد ٨٤ و ١٢١ و ١٢٢ التي لم تشمل أياً من هذه التعبيرات* .

وهذا التأكيد المستمر الذى لا يكل قاد البعض لأن يتصوروا أن المرنم « يعبد الكلمة » أكثر مما يعبد الله ، ولكننا نلاحظ أن كل إشارة هنا إلى الأسفار المقدسة ، بدون استثناء ، منسوبة إلى (صاحبها) بل الحق أنه ابتداء من العدد (٤) حتى نهاية المزمور ما هو إلا صلاة موجّهة إليه وحده .. وهذه هى التقوى الحقيقية ، حب للرب لا تخففه الدراسة بل تنعشه وتزوده بالمعلومات وتغذيه .

ثانيا : بعض الصفات المنسوبة للأسفار المقدسة

إذا كانت التسميات الرسمية للأسفار المقدسة الموضحة سابقا تحمل فى طياتها ما تتضمنه من معانٍ فإن هناك وجوهاً أخرى تبدو للعيان فى ضوء كلمات المرنم الخاصة وهو يصلى ويتأمل حتى أن هذه التعبيرات القوية تتفتح وتتحدث إلينا كأصدقاء .

أ - الموضوع الدائم فى المزمور هو الابتهاج الذى تجلبه هذه الأقوال .. والإشارات الأولى لهذا الابتهاج التى تأتى فى أعداد ١٤ و ١٦ حددت صيغة الكثير مما سيلى بالكلمات المستخدمة فى وصف هذا الابتهاج** وبالمقارنة بين الأسفار المقدسة بثروتها التى تفوق **ألوف ذهب وفضة** - عدد ٧٢ - وانظر أيضا الأعداد ١١١ و ١٢٧ و ١٦٢ - وهذا ليس مجرد فرحة الدارس الباحث (وإن كان ذلك موجود فى عدد ٩٧) بل هو بهجة التلميذ الذى يجد **لذته** فى الطاعة **بطريق شهادتك** (عدد ١٤) [قارن العدد (١) الذى يوضح مسيرة المزمور كله] .

---

* تحتوى الآيتان ٨٤ و ١٢١ كلمة (حكماً) - انظر التعليق على تعبير « وصاياك » سابقا - إلا أنها ليست مرادفة هنا للأسفار المقدسة ، أما العدد (٩١) فإن كلمة (أحكامك) يمكن أن تترجم (وصاياك) .

** (أفرح) فى الأعداد ١٤ و ١٦ - والاسم المشتق منها « فرحة » أو بهجة (عدد ١١) كلمة متهللة - بينما الكلمة الموازية لها (أتلذذ) فى عدد (١٦) - وقارن أعداد ٤٧ و ٧٠ - والاسم المشتق منها فى أعداد ٢٤ و ٧٧ و ٩٢ و ١٤٣ و١٧٤ - له رنين أهدأ .

ب - والأعمق من الفرح **هو الحب** ، ويظهر هذا فى الأسفار المقدسة باستفاضة* .. وهنا يدخل العدد ١٣٢ إلى قلب الموضوع بالتعبير (محبى اسمك) فإن محبتنا لكلمة الله التي تنم عن شخصه موجهة لله نفسه .. إن شوق المرنم (عدد ٢٠ و ٤٠) الذى يصوره الآن كشهوة لذيذة : **ما أشهى كلامك .. أحلى من العسل بفمى** - عدد ١٠٣ وكلهفة لاهثة : **ففرت فمى ولهثت** - عدد ١٣١ - هى لله نفسه كما يتضح من القرينة** .. وقارن القول : **من كل قلوبهم يطلبونه** - عدد (٢) والقول **أنت** فى عدد (٤) وفوق الكل العدد (٥٧) - كما جاء فى إحدى الترجمات **أنت يا رب كل احتياجى** .. أو كما جاء فى الترجمة العربية لنفس العدد : **نصيبى الرب** .

جـ - لكن إذا كانت الأسفار المقدسة جذابة وتتسم بالحنان فإن هذه الصفات تقترن بالقوة ، فباعتبارها (صوت الله) فهى **مرهبة** ، وتظهر هذه الحقيقة - ليس فقط فى الكلمات القوية فى عدد (١٦١) بل أيضا فى التشبيه المروع لشيء يجعل شعر الإنسان يقف فزعاً - عدد ١٢٠ **قد اقشعر لحمى من رعبك** .. وهى الكلمة التى استخدمها اليفاز فى أيوب ٤ : ١٥ - **فمرت روح على وجهى اقشعر شعر جسدى** .. وهناك قوة تعطى ثقة كبيرة معبَّر عنها فى حقيقة أن **كلمة الله عادلة** - أعداد ٧ و ٧٥ و ١٢٣ و ١٣٨ و ١٤٤ و ١٧٢ - **ويمكن الاعتماد عليها** - أعداد ٤٣ و ١٤٢ - ولاحظ كلمة **كل** فى عددى ٨٦ و ١٥١ - **ورأس كلامك** فى عدد ١٦٠ - (أى كلامك بأسره)*** - وهى أيضا **ثابتة لا تتزعزع** كالسماء والأرض (أعداد ٨٩ - ٩١ .. لكن الرب مضى بنا إلى أبعد من ذلك ، إذ جعل القول **إلى الأبد** مطلقا بالنسبة للأسفار المقدسة مقارنة بالسماء والأرض (متى ٢٤ : ٣٥) كما أنها أيضا **لا تفنى وفيها عجائب** لتكتشف أعداد ١٨ و ٢٧ و ١٢٩ - وذات اتساع لا يدانيه شيء آخر فى الوجود - عدد ٩٦ .

* انظر التصريحات الواردة فى أعداد ٤٧ و ٤٨ و ٩٧ و ١١٣ و ١١٩ و ١٢٧ و ١٣٢ و ١٤٠ و ١٥٩ و ١٦٣ و ١٦٥ و ١٦٧ .

** لاحظ القول (**أنت علمتنى**) السابق للعدد ١٠٣ مباشرة والصلاة : **التفت إلى** التى تلى عدد ١٣١ مباشرة .

*** انظر كتاب الحياة . (المحرر)

ثالثا : فوائد الأسفار المقدسة

أ - **التحرير** القول الموهم بالتناقض : « عندما يكون الله هو السيد تكون العبودية هي الحرية الكاملة » .. موجود ليس فقط في العدد (٩٦) المشار إليه بعاليه .. **وصيتك واسعة جداً** .. أوسع من أي شيء على الأرض .. بل في عدد ٤٥ أيضا إذ يوجد الرحب في مراعاة وصايا الله وليس في التحرر منها . وهناك عنصران لهذه الحرية هما : **أولا** تحطيم سلطان الخطية إذا تثبتت خطوات الإنسان في « الكلمة » - عدد (١٣٣) **وثانيا** : المواجهة التي توسع مدارك العقل بمزيد من الحكمة والرؤية التي تفوق حكمته الشخصية .. أما القول (**في رحب فتعني** - في حرية) (عدد ٤٥) وهو يصف مكانا يشبه المكان الرحب الذي وجده داود في مز ١٨ : ١٩ - أما في عدد (٣٢) فهي تشير إلى **رحبة القلب** التي أعطيت لسليمان - ١ مل ٤ : ٢٩ .

وقد ترجم (موفات) هذا العدد ترجمة تفسيرية فقال (سأطيعك بلهفة إذ أنك تفتح حياتي) .

ب - **النور** : هناك آيتان بارزتان تتكلمان عنه مباشرة - ففي عدد (١٠٥) هناك لمسة عملية مثالية في القول **رجلي وسبيلي** : إنه نور لنسير فيه - قارن عدد ١٢٨ - وليس لكي تنعم فيه بالدفء والاسترخاء .. إلا أن العدد (١٣٠) يبرز قوة النور التعليمية في خلق العقل الفطن - لأن البصر بدون البصيرة لا يفيد شيئاً وهذا ما تقدره الطلبة التي تقول (فهمني - أو أعطني البصيرة) ويظل هذا يتكرر في ٣٤ و ٧٣ و ١٢٥ و ١٤٤ و ١٦٩ - وكل ما هو مزيف يفقد جاذبيته بالنسبة لهذه العين المدربة (١٠٤) وهذه النقطة ترد - في تعبيرات أخرى - في الصلاة الواردة في عدد ٦٦ حيث يطلب الحكم الصحيح أو **الذوق الصالح أي** التمييز (عدد ١٠٣) .. وفي ضوء شهادة الأعداد ٩٨ - ١٠٠ عن الحكمة التي يعلمها الله والتي تعلو على مستويات البشر .

جـ - **الحياة** : هذا هو موضوع صلوات كثيرة وخاصة قرب نهاية المزمور حيث تزداد مرات تكراره (خمس مرات في الأعداد ١٤٤ - ١٥٩) .. ويحدث أحيانا أن يربط بين الأسفار المقدسة و(هبة الحياة) - وعد يطالب به المرنم (أعداد ٢٥ و ٥٠ و ١٠٧ و ١٥٤) كما يحدث أحيانا أن يكون حفظ شرائع الله هو الذي يرد النفس

(عدد ٣٧) ويعطى الحياة (عدد ٩٣ – قارن مز ١٩ : ٧) حيث أنها تحوِّل اتجاه عينى الإنسان وخطواته إلى إتجاه الله – وبالعكس – أحياناً يطلب المرنم الحياة لكى يستطيع أن يحافظ على هذه الوصايا (عدد ٨٨ – وقد يكون عدد ٤٠ أيضا) والكلمة العبرية المستخدمة بهذا المعنى فى كل الشواهد السابقة واحدة وإن اختلفت ترجمتها فى بعض الترجمات حسب القرينة (أحينى) التى تعترف بأن الاعتماد المباشر فى الحيوية هو على الله ، وهذا المرنم ليس مشرِّعاً دينيا يكتفى بأداء عمله فى مجموعة من الواجبات ، فهو لا يطلب شيئا أقل من لمسة الله المحيية .. وإلا فهو يعلم أن ديانته ستكون ميتة – انظر التعليق على عدد (١٧) .

د – **الثبات** : يُرى هذا الأمر بوضوح فى موقف التهديد فى عدد ٢٣ حيث يملأ (الكتاب المقدس) العقول المعرضة للشتات ويشغلها وهذا ليس تهرباً بل انتباهاً للنصيحة الأفضل : **شهاداتك هى .. أهل مشورتى** (عدد ٢٤) وتُظهر الأعداد ٤٩ و ٥٠ المرنم وهو يؤسس الرجاء والعزاء على (كلمة) و(وعد) محل ثقة – وانظر ضمن أمثلة أخرى الأعداد ٧٦ و ٨٩ – ٩٢ و ٩٥ و ١١٤ و ١١٨ – وفوق الكل الشهادة الصافية للعدد ١٦٥ – **سلامة جزيلة لمحبى شريعتك وليس لهم معثرة** .

رابعاً : حياة المرنم وأوقاته

أ – **عالم غريب** : بينما نجد لدى الله دائما من يدينون بالولاء له ولدى المرنم بعض الأرواح المتقاربة (٦٣ و ٧٤) فإن الجو السائد يبدو أنه كان (الشك الدينى) – **قد نقضوا شريعتك** (عدد ١٢٦) متدرجاً من عدم الالتزام : عند **المتقلبين** فى عدد ١١٣ حتى التجديف الكامل : إياى انتظر الأشرار ليهلكونى – عدد ٩٥ .

لقد اتخذ الهجوم على المرنم شكل الهزء (عدد ٢٢) والافتراء .. أو **لفقوا على كذبا** – كما فى عدد ٦٩ والتآمر (٢٣ و ٨٥) وحقيقة أن السلطات كانت تضطهده بوسائل مكتوبة توحى بأن هذا النظام لم يكن مرتدا بشكل ظاهر ... لكن الأعداد مثل ٨٧ و ١٠٩ توضح كيف يمكن أن يكون هذا الاضطهاد قاتلا .. وهو لا زال شابا كما يبدو [ويمكن الحكم من القرينة أن (الشاب) فى عدد ٩ هو المرنم نفسه ..

وانظر أيضا عددى ٩٩ و ١٠٠] وحساساً ضد الاحتقار – **عارى الذى حذرت منه** (٣٩) كما أن عزلته تجعله مكتئبا **صغير أنا وحقير** – عدد ١٤١ – وقد جف ونصبت حيويته (أعداد ٢٥ و ٢٨ و ٨٣) مثل إرميا الذى كان يحزن مرة ويغتاظ مرة مما يرى ، فيكون رد فعله آناً بالدموع (عدد ١٣٦) وآنا بالازدراء (٥٣) و (١٥٨) .

ب – **الصراع من أجل البقاء** : على أن كل هذا يجعله يشدد قبضته على كلمة الرب بدلا من أن يرخيها (فهو مثل بولس وسيلا اللذين كانت قيودهما قيودا حقيقية فيقول **فى منتصف الليل أقوم لأحدك** – رغم أن **حبال الأشرار التفّت علىّ** (٦١ و ٦٢ وقارن أيضا أعداد ٥٤ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٦٤) ومن المؤثر فى كثير من نقاط المزمور أن نقارن اكتئاب أحد مقاطع الآية مع ثبات الرد فى المقطع التالى كما فى الأعداد ٨١ – ٨٣ مثلا – كما أنه من الملفت للنظر أن نلاحظ اتضاعه إذ يعلم ميوله الدنيوية (٣٦ و ٣٧) وتقلّبه ، وكيف يصرح لله بأفعاله (٢٦) مدركاً أنه رغم عدم زيغانه عن وصايا الله أساساً (١١٠) إلا أنه عمليا يقول **ضللت كشاة ضالة** . ويحتاج لأن يُبحث عنه ويوجد (١٧٦) بل إنه أيضا ممتن من أجل الحزن والألم الذى يحتاج إليه لكى يشفى (٦٧ و ٧١ و ٧٥) أما بخصوص باقى متاعبه فقد تفوقت وعليها غنيمته الوافرة (عدد ١٦٢) التى وجدها فى كلمة الرب – انظر القسمين ثانيا وثالثا أعلاه – وعليه فهو متلهف على أن يشهد عنها ويتوق أن يودعها لعالى المقام كما للوضيع (٤٢ و ٤٣ و ٤٦) ولإخوته المؤمنين (٧٩) .

جـ – **الحث على الاستمرار** : فى كل الحالات يلمح الإخلاص والثبات الهادىء **دائما إلى الدهر والأبد** عدد ٤٤ من شخص اختار أن يعيش بموجب قرارات الله وأحكامه ، رافضا الطرق الخادعة ، متقبلاً الاضطهاد ومحاربا الضعف والاكتئاب ... ومع كل هذا العناد فهو مفعم حماسة – لا يتهادى فى سيره بل يجرى – عدد ٣٢ – وهو لا يزال تواقاً إلى التعلم – كما تُظهر صلواته المفضلة – (**فهّمنى**) .. ويريد أن يتجدد ويُضرم بقوة الله الخلاقة (**أحينى**) .

خامساً : المقاطع الاثنتان والعشرون

الملاحظات التالية تكمل الأقسام من أولا إلى رابعا عن المواضيع الرئيسية

للمزمور ، والكلمة الموضوعة على يسار كل عنوان هى الحرف الأبجدى العبرى الذى تبدأ به كل آية من آيات المقطع الثمانية .

الأعداد ١ - ٨ : القلب غير المنقسم : (أ)

عن تعبيرات **الشريعة والشهادات** .. الخ .. انظر القسم (**أولا**) السابق .

عدد ١ : عن **الكاملين** انظر التعليق على مز ١٨ : ٣٠ .

عدد ٢ : لاحظ هنا ما هو متضمن خلال المزمور كله ، من أن الكتاب المقدس (مبجَّل) لأنه كتابه هو : **أقوالك** وعليه فإن عبيد الله يطلبونه ، وليس من أجل الكتاب فى حد ذاته .

عدد ٣ : **لا يرتكبون إثما** هنا تعنى لا يخطئون فى حق أحد - وليس المعنى أنهم لا يرتكبون الخطية ككل .

عدد ٤ : **أنت** هنا كلمة مؤكِّدة - قارن الملحوظة على عدد (٢) .

أعداد ٩ - ١٦ : كنز مخبوء : (ب)

عدد ٩ : قد يبدو من الصلوات الصادرة من القلب فى الآيات المحيطة أن « **الشاب** » هو المرنم نفسه (انظر القسم **رابعا أ** .. وهو يصلى ولا يعظ .

عدد ١١ : عن تعبير (**كلامك** - انظر القسم أولا / ز وليس أولا / و .. **ويظهر** كل من الأمثال ٢ : ١٠ - ١٢ ، كولوسى ٣ : ١٦ **أن العقل الذى يختزن الكتاب** المقدس يحفظ له قدرته على التذوق والحكم التى يتعلمها من الله .

عدد ١٦ : عن **اتلذذ** انظر ثانيا / أ .

أعداد ١٧ - ٢٤ : عزاء فى الوحدة : (ج)

عدد ١٧ : **فأحيا** هى الصلاة الأولى من عدة صلوات مشابهة (انظر ثالثا / جـ) .. وبينما يمكن أن يشير بعض منها إلى البقاء على قيد الحياة بعد مرض أو هجوم ، فإن البعض الآخر منها نوعى بشكل واضح إذ يتكلم عن الحياة التى تستحق معناها أو فى تعبير آخر (الحياة الروحية) الموجودة فى السير مع الرب - مثلا أعداد ٣٧ و ٥٠.

و ٩٣ و ١٤٤ وأخرى غيرها .. وهذا مفهوم عادى في العهد القديم (مثلا مز ١٦ : ١١ ، ٣٦ : ٩ ، تث ٨ : ٣) .

عدد ١٨ : لكي تشعر بمدى قوة هذه الطلبة ، قارن المنظر الذى واجه عينى بلعام المفتوحتان (العدد ٢٢ : ٣١) وعينى غلام أليشع (٢ مل ٦ : ١٧) والتشبيه هنا وفى قصة بلعام هو عن « إزاحة نقاب أو غطاء » قارن ٢ كو ٣ : ١٤ – ١٨ .

أعداد ٢٥ – ٣٢ أجبني : (د)

العددان ٢٣ و ٢٤ : انظر القسم ثالثا / و .

عدد ٢٥ : انظر التعليق على عدد ١٧ والقسم ثالثا / جـ .

عدد ٢٨ : انظر رابعاً / أ .

عدد ٢٩ : [أبعد عنى طريق الغواية وبرحمتك لقِّنّي شريعتك]* وهنا نجد ارتباط فكرة « امنحنى أن أتعلم شريعتك » مع « نعمة العيش بموجبها » .. وهذا يذكرنا أن شريعة الرب هى هبة طيبة (قارن ثالثا / أ) وأنها ليست سوى النقيض للنعمة فى حالة استخدامها كمحاولة للحصول على الخلاص .

أعداد ٣٠ – ٣٢ : تكوِّن الأفعال الافتتاحية الثلاثة [**اخترت** – **لصقت** – **أجرى**] تلخيصا لطيفاً للتقوى – قارن مثلا – عب ١١ : ٢٥ ، أعمال ١١ : ٢٣ ، فيلبى ٣ : ١٢ – ١٤ وعن القول **ترحِّب قلبى** – انظر نهاية القسم ثالثا / أ .

أعداد ٣٣ – ٤٠ : علِّمني : (هـ)

عدد ٣٣ : **إلى النهاية** لها معنى : حتى أرى عاقبتها أو مكافأتها كما فى مز ١٩ : ١١ ومن هنا جاءت الترجمة التى تقول (حتى أجد مكافأتى) – وفى عدد ١١٢ تقول إحدى الترجمات (وهى مكافأة لن تخيب الأمل أبدا) وكلا المعنيين ممكن ولكل معنى استخدامات مقابلة فى المزمور (عدد ٤٤ مثلا عن الثبات وعدد ٧٢ عن الإثراء) ويظل السؤال مطروحا .

عدد ٣٨ : المعنى الحرفى للجزء الثانى من العدد : « حتى يخافوك » وهو تقرير عن (الغرض العملى لكلمة الله) .

---

* انظر كتاب الحياة – (المترجم) .

أعداد ٤١ - ٤٨ : كلمات للآخرين : (و)

لم تأت هذه الصلاة مجرد توقع للصلاة الواردة فى أعمال ٤ : ٢٩ **امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة** .. بل إن هذا الكلام يتناسب مع القرينة أيضا (٤٢ و ٤٣ و ٤٦) لأن الكلمة المنطوقة هى قبل كل شيء الكلمة المناسبة (عدد ٤١) والموثوق بها (٤٢ / ب ، ٤٣ / ب) والمطاعة (٤٤) والمطلوبة (٤٥) والمحبوبة (٤٧ و ٤٨) .

عدد ٤٨ وارفع يدىّ إلى : تعطى معنى التوقير والاحترام - وهو تعبير عن الصلاة ، وهى هنا تعبير قوى عن الشوق لمعرفة إعلان الله فى الكتاب المقدس .

أعداد ٤٩ - ٥٦ : كلمات معزية : (ز)

تساعد هذه المقطوعة على استكمال الصورة التى نجد ملخصها فى القسم (رابعا / أ) .

عدد ٥٦ : أبسط ترجمة لهذا العدد تقول : **هذا صار لى لأنى* حفظت وصاياك** - كما فى الترجمة العربية وحرف الاشارة (هذا) يعود إلى الابتهاج والتعزية المُعبَّر عنهما بقوة فى عددى ٥٤ أو ٥٥ - ورغم أن الطاعة فى حد ذاتها لا تجلب هذه البركات إلا أنها تصحح أوضعنا لكى نتقبلها .

أعداد ٥٧ - ٦٤ : بكل قلبى : (ح)

عدد ٥٧ : عن موضوع هذا العدد وتفسير الترجمة الإنجليزية TEV له : انظر القسم ثانيا / ب .

عدد ٦٠ : **لم أتوان** هى الكلمة التى استخدمت عن لوط عندما تباطأ فى خروجه إذ كان غير راغب فى ترك سدوم .

أعداد ٦١ - ٦٣ : الأعداد المشابهة لهذه تم لفت النظر إليها فى القسم رابعا / أ و ب

* يمكن أن تعنى أداة الربط أيضا « عندما » أو « إذ » وفى هذه الحالة سيكون المقصود أن « مكافأة الطاعة كامنة فيها) - قارن مز ١٩ : ١١ .

عدد ٦٤ : يمكن أن يكون هذا العدد رفيقاً مناسباً للتلميحات الأخرى عن العالم كعمل يدى الله ومملكته .. مثلا : مز ٢٤ : ١ ، ٣٣ : ٥ ، ١٠٤ : ٢٤ وإشعياء ٦ : ٣ ، حبقوق ٢ : ١٤ و ٣ : ٣ .

أعداد ٦٥ - ٧٢ : دروس صعبة يتعلمها : (ط)

ذوقاً صالحاً : ترجمت أيضا حكماً - وليس المقصود بالذوق هنا المعنى المعروف بل يتعلق بالتمييز الروحى **لأن الأذن تمتحن الأقوال كما أن الحنك يذوق طعاماً** أيوب ٣٤ : ٣ - قارن أيضا عب ٥ : ١٤ .

العددان ٦٧ و ٧١ : عن امتنان المرنم للدواء المر قارن عدد ٧٥ وانظر القسم رابعا / ب - لكن الترجمة التى استبدلت كلمة **تذللت** بكلمة **عوقبت** فى هذه الآيات هى ترجمة مضللة .

أعداد ٧٣ - ٨٠ : مجّدوا الله فىّ : (ى)

عدد ٧٣ : يداك أنشأتانى : ليست مثل الكلمة التى تقال عن (الخزّاف) - مثلا مز ٣٣ : ١٥ ، ١٣٩ : ١٦ بل هى كلمة فيها تأكيد لمعنى إعطاء الشيء وضعه الثابت - **تأسيس** كما فى عدد ٩٠ - أو مز ٨ : ٣ وأيضا أيوب ١٠ : ٨ « كوّنتانى » .

عدد ٧٥ : انظر الأعداد ٦٧ و ٧١ .

عدد ٧٨ : افتروا أى قلبوا الحقائق المتعلقة بى (قارن مراثى ٣ : ٣٦) .

أعداد ٨١ - ٨٨ : حافة الدمار : (ك)

عدد ٨١ : تاقت : فيها معنى الوصول إلى النهاية .. (لقد بليت) .. إنه نفس الفعل فى عدد ٨٧ (أفنونى) فى صيغة فعل غير متعدٍ .

عدد ٨٨ : أحينى وقد جاءت فى ترجمة أخرى - احفظ حياتى - قارن أعداد ٩٣ و ١٠٧ .. إلخ وهى صلاة تطلب أكثر من مجرد البقاء على قيد الحياة - انظر القسم ثالثا / جـ .

أعداد ٨٩ - ٩٦ : الحقائق العظمى : (ل)

هناك سمة غريبة لهذه الأعداد وهى اقتران **كلمة الله** (الخالقة والحافظة للعالم)

بشريعته المعطاة للإنسان – فالاثنان نتاج العقل **الواحد** الآمر – ليس البشر فقط بل **الكل عبيدك** – عدد ٩٩ والقول : **على أحكامك** يعني – في القرينة البشرية – الكلمات التي يعلن بها الله مشيئته لكي نطيعها .

عدد ٩٦ : يمكن أن يكون هذا العدد تلخيصاً لسفر الجامعة حيث نجد لكل عمل وقت ، وينتهي إلى لا شيء ، وحيث لا يمكن تجاوز هذه الحدود المخيبة للآمال إلا باللجوء إلى الله ووصاياه – وعن مدى الآثار المحررة لهذه الوصايا (بعكس مخاوفنا منها) – انظر القسم ثالثا / أ .

أعداد ٩٧ – ١٠٤ : حكمة سماوية : (م)

ينير العهد الجديد مفهوم الأعداد ٩٨ – ١٠٠ ببراهينه المتتابعة عن أن الحكمة السماوية تبدأ كمنحة « للأطفال » مختفية عن حكماء العالم ، ويبرز هذا بوضوح في إرسالية المسيح (لوقا ١٠ : ١٢) وبشكل حاسم في « الصلب » – ١ كو ٢ : ٨ – وباستمرار بعد ذلك في ردود الأفعال لدى من يقبلون معرفة الإنجيل (١ كو ١ : ١٨ وما بعده) وعن موضوع هذه الأعداد انظر أيضا أع ٦ : ١٠ ، ١ يوحنا ٢ : ٢٧ بعكس عب ٥ : ١٢ – ١٤ ، ١ كو ١٤ : ٢٠ .

عدد ١٠٢ : (أنت) كلمة مؤكّدة .. وهنا نجد الضامن لصدق وحقيقة الكتاب المقدس لأنه هو الوحيد الذي يفتح أعين تلاميذه ليروها .

العددان ١٠٣ و ١٠٤ : الانجذاب إلى الحق والتحول عن الباطل هي حواس مكتسبة فينا ، والعدد ١٠٤ يصف هذه العملية و ١٠١ يكشف عن التعاون المتحمس الذي تتطلبه منا .

أعداد ١٠٥ – ١١٢ : حتى لا نضل الطريق (ن)

أعداد ١٠٥ و ١٠٦ : يبين لنا هذان العددان ما هو النور والطريق اللذان في ذهن الكاتب ويزيد العدد ١٠٤ من توضيح المعنى .. وليس هذا دليلا ملائما لمسيرة الإنسان بل حقيقة للاختيارات الأخلاقية – انظر مثلا نوع **الفخ والضلال** المتضمن في عدد – ١١٠ – والمثل الكلاسيكي لنور الكتاب المقدس الذي أحسن استخدامه في مكان مليء بالفخاخ هو تجربة المسيح في البرية .

عدد ١١٢ : عن تعبير **إلى النهاية** : انظر التعليق على عدد ٣٣ .

أعداد ١١٣ - ١٢٠ : لا ارتداد : (س)

عدد ١١٣ : **المتقلبين** : تعبير مرادف لقول إيليا موبخاً أولئك الذين (يعرجون بين الفرقتين) ١ مل ١٨ : ٢١ - انظر البند رابعا / أ .

عدد ١٢٠ : عن التعبير القوى جدا : **اقشعر لحمى** - انظر البند ثانيا / جـ .

أعداد ١٢١ - ١٢٨ : ضغوط من الملحدين : (ع)

عدد ١٢٢ : قارن أيوب ١٧ : ٣ .

عدد ١٢٦ : وعن القول **إنه وقت** .. (وإن كان موجهاً للإنسان) انظر هوشع ١٠ : ١٢ .

العددان ١٢٧ و ١٢٨ : قد يبدو لأول وهلة أن القول **لأجل ذلك** فى عدد ١٢٧ ليس له مكان ، وقد قام البعض بتعديله* .. لكن هذا هو منطق الولاء (كلما ازددت تكريساً كلما ازدادت الضغوط عليك) .

أعداد ١٢٩ - ١٣٦ : نور يتوهج فى الظلام : (ف)

عدد ١٣٠ : كلمة **فتح** يمكن أن تعنى الكشف عن كلامك أو (مدخل كلامك) مبنية على الكلمة العبرية المشابهة والتى تعنى (باب) - وكلمة **فتح** أو (بداية) صحيحة كما فى قصة تلميذى عمواس **ألم يكن قلبنا ملتهبا فينا .. ويوضح لنا الكتب** - لوقا ٢٤ : ٣٢ - قارن أعمال ١٧ : ٣ .

عدد ١٣١ : هنا تستخدم كلمة مختلفة عن (فتح) الفم وهى تعبر عن لهفة حيوان جائع أو عطشان (مثلا ايوب ٢٩ : ٢٣) .

عدد ١٣٣ : **فى كلمتك** : أو بكلمتك - هو معنى الكلمة العبرية الذى يعطى معنًى رائعاً ، وإن كانت بعض الترجمات تذكر (ككلمتك).

---

* بدلا من كلمة ('al - ken) بمعنى (لأجل ذلك) هناك اقتراح بوضع كلمة (وفوق الكل) - واقتراح آخر بحذف "al" لتبقى ken بمفردها بمعنى (حقا) أو (نعم) .

عدد ١٣٦ : انظر رواية المرنم ومعاصريه فى البند رابعاً / أ .

أعداد ١٣٧ - ١٤٤ : عدل دائم: (ص)

عن الصورة الشخصية التى نلمحها فى عددى ١٣٩ و ١٤١ - انظر البند رابعاً/أ مرة أخرى .

عدد ١٤٢ : هناك عدد مماثل لهذا (وإن كان لا ينطبق تماما عليه) فى مز ١٤٥ : ١٣ **مُلكك ملك كل الدهور** والذى يمكن أن يضاف إليه وجاء فى إرميا ٣١ : ٣ (محبة أبدية أحببتك) .

عداد ١٤٥ - ١٥٢ : رجاء مؤجل : (ق)

العددان : ١٥٠ و١٥١ : لاحظ واقعية التقرير المزدوج .. (**اقترب التابعون**) .. (قريب أنت) لم يهمل التهديد لكنه نظر إليه من منظور الحقيقة الأعظم .

أعداد ١٥٣ - ١٦٠ : حياة غالية : (ر)

هناك إلحاح متزايد إذا كان التكرار علامة على ذلك - فى الطلبة من أجل (الحياة) حيث تسمع ثلاث مرات فى هذا المقطع بنفس الكلمة التى يختتم بها أعداد ١٥٤ و ١٥٦ و ١٥٩ - وعن معناها : انظر البند ثالثا / جـ .

عدد ١٦٠ : رأس الكلام أى من أوّله (قارن مثلا إش ٤٠ : ٢١ ، أم ٨ : ٢٣ - لكنها هنا تعنى فقط (أول كلماتك) أو فى هذه الجملة يمكن أن تعنى (جملة كلامك) كما فى مزمور (١٣٩ : ١٧) ما أكثر جُمْلَتَهَا فهى تعبر عن العد والتعداد قارن خروج ٣٠ : ١٢ ، عدد ١ : ٢ .. إلخ ..

أعداد ١٦١ - ١٦٨ : مكان السلام : (ش)

صورة المرنم التى تبرز هنا تُستكمل فى باقى المزمور - انظر بند ٤ .

عدد ١٦٨ : لاحظ تبجيل المرنم لله نفسه وليس للأسفار المقدسة بمفردها - قارن الملاحظات فى نهاية البند الأول - ولاحظ أيضا التقوى الشخصية فى المقطع الأخير .

أعداد ١٦٩ - ١٧٦ : علّمني ، أعِنّي ، ابحث عني : (ت)

العددان ١٧١ و ١٧٢ : فى القول : تُنبِّعُ .. **تسبيحاً** يمكن أن تجد تلميحاً للعفوية الشخصية والمشتركة ، فالكلمة الأولى توحى بخرير الماء المتدفق فى غدير ماء - والثانية التى تعنى حرفيا : (سيرد لسانى) تعطى معنى التسبيح الجماعى لفريق ترنيم - قارن نفس كلمة **الجواب** بمعنى تسبيح فى مز ١٤٧ : ٧ وبمعنى آخر صوت نداء السرافيم لبعضهم البعض فى إش ٦ : ٣ .

عدد ١٧٦ : ولهجة الحاجة الملحّة التى يختتم بها المزمور (ضللت أو هلكت) دليل كافٍ على أن حب الكتاب المقدس ، الذى دفع الذين كتبوا الكتاب فى جميع الأجيال ، لا يجب أن يتحول إلى كبرياء علمى ، لقد كان على هذا المرنم لا أن يتمثل بالفريسى المتكبر فى المثل بل بالعشار الذى وقف بعيداً ، لكنه رجع إلى بيته مبررًا .

المزمـور المئـة والعشـرون

الـدخيـل

هذا هو أول (مزامير المصاعد) الخمسة عشر (من ١٢٠ - ١٣٤) وقد تمت مناقشة اسمها فى المدخل وواضح أنها كانت مزامير يستخدمها الحجاج فى طريق صعودهم إلى الهيكل فى أورشليم فى الأعياد .. وليس ضرورياً أن يكون كل مزمور منها قد كتب لهذا الغرض ، فالمزمور الحالى مثلا - يبدو شخصياً بدرجة كبيرة مع أنه فى قرينة الحج وهو يصور بدقة حنين أولئك الذين عاشوا بين الأغراب والأعداء - إلى أوطانهم وهو بداية موفقة للسلسلة إذ يرافق الحجاج من بلاد بعيدة وهم يبدأون رحلتهم التى ستصل بهم - إلى أورشليم فى مز ١٢٢ - وفى المزامير الأخيرة من المجموعة تصل إلى التابوت والكهنة وخدام الهيكل الذين يخدمونه بالدور ليلاً ونهاراً فى بيت الرب .

أعداد ١ - ٤ : سهام قاتلة :

العددان ١ و ٢ : يتناقض الضيق الذى يقع فيه الإنسان بسبب كلامه مع الحرية أو الرحب الذى وجده كاتب مز ١١٩ فى كلمة الرب (مثلا ١١٩ : ٤٥ و ٩٦) وبدلاً من انتظار الجواب على صرخته وجّه الرجل هنا نفسه إلى اتجاه أفضل وتلقى إجابة أكثر إبهاراً - كما يسترجع من ذاكرته الآن* .

العددان ٣ و ٤ : كان الرد باختصار هو أن الكاذب ، رغم أنه يجرح عن طريق أسلحته ، إلا أنه سوف يتحطم بسهام أقوى من أكاذيبه .. فإن سهام** الله هى سهام الحق « وجمره »*** جمر الدينونة .

أعداد ٥ - ٧ : سيوف مسلولة :

يبدو للعيان الآن الموقف الخاص للمرنم كغريب ، كما تظهر بواعث المضايقين ، وهى

* تشير الترجمة للعدد الأول إلى حدث مضى : **صرخت فاستجاب لى** - كما فى معظم الترجمات ، وبالتالى فإن عدد (٢) يستعيد صلاته وعددى ٣ و ٤ يعلنان نتيجتها .

** قارن مز ٦٤ : ٣ و ٤ حيث سهام الله ترد سهام المفترين إلى صدورهم .

*** لا ريب أن جذور الأشجار تحترق جيداً وتنتج فحماً والفحم رمز للدينونة قارن مثلا مز ١٤٠ : ١٠ .

ببساطة مقاومة أحد أساليب الحياة للأسلوب المضاد ... وهذه الفقرة القصيرة هى تعليق نمطى على (النير غير المتكافىء) – عدم إمكانة اجتماع النور مع الظلمة وعدم إمكان التوفيق بينهما مهما حسنت النوايا .. وينبه العهد الجديد المسيحيين فى هذا الصدد إلى خطأين متضادين : أحدهما التوفيق (٢ كو ٦ : ١٤ وما بعده) والآخر : الحقد – رومية ١٢ : ١٤ – ٢١ .

ملحوظة إضافية على عدد (٥) :

ماشك وقيدار مكانان بعيدان عن بعضهما جداً (سكان السهل فى أقصى الشمال) – حزقيال ٣٩ : ١ و ٢ – وجيران إسرائيل من العرب فى الجنوب الشرق – حتى أنه لا يمكن الجمع بينهما هنا إلا كتعبير عام عن الوثنيين .. فإذا كانت كلمة (أنا) هنا تمثل شعب إسرائيل فيكون هذان الاسمان تلخيصاً للعالم الوثنى الغريب والبعيد ، الذين تشتت بينهم الإسرائيليون ، وإلا فإنه يمكن فهم هذا التعبير – ما لم يكن النص قد تعدل – على أنه أسماء مستعارة للصحبة الغريبة التى ترافق المرنم – أغراب كأبعد الشعوب وحقودين مثل انسبائه من العرب (قارن تك ١٦ : ١٢ ، ٢٥ : ١٣) .

المزمـور المئــة والحادى والعشرون

« أرفع عينى »

تتكرر كلمة (حافظ) و(يحفظ) كثيرا فى هذا المزمور ، والحماية موضوع رائع بالنسبة للحاج المسافر بمشقة وفى منطقة موحشة .

عدد ١ : الجبال كلمة غامضة : هل يظهر الجزء الأول من العدد أنه ينوى أن يحتمى بها ؟ كما ذكر داود فى مز ١١ : ١ - **اهربوا إلى جبالكم كعصفور** أو أن الجبال نفسها تهديد باعتبارها مسكن قطاع الطرق ؟ * .

عدد ٢ : على أى الحالين ، هو يعرف شيئا أفضل .. فالفكر فى هذا العدد يتخطى إلى ما وراء الجبال - إلى الكون الفسيح وما وراء الكون ، إلى خالقه . هنا توجد المعونة المباشرة ، الشخصية ، الحكيمة ، التى لا تحسد .

العددان ٣ و ٤ : يقود باقى المزمور إلى امتداد لا نهائى فى دائرة المواعيد وكلها تحمل تعبيرات (هو) و(أنت) بصيغة المفرد .. ويبدو كأن هناك صوتاً آخر يرد على الأول عند هذه النقطة من ترنيم الحجاج ، وثالث أيضا فى عدد (٤) إذ أن الترنيمة كلها ترنيمة فردية - والحوار داخلى كما فى مز ٤٢ : ٥ مثلا . وفى العدد (٣) نجد أن كلمة (لا) هى التى تستخدم عادة عند « الطلب » أو « الأمر » وعليه يمكن اعتبار هذا العدد ليس كتقرير يكرره عدد ٤ - بل كرغبة أو صلاة يتم استجابتها بالثقة المتجلية فى رنين العدد (٤) وكل ما يليه فتقول [ليته لا يدع رجلك تزل - ليته لا ينعس] ويأتى الرد : [انظر .. إنه لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل] .

العددان ٥ و ٦ : هنا تتأكد ميزة إسرائيل بالنسبة لكل فرد من الشعب الإسرائيلى - ميزة الحفظ ، أنها تبدأ من حيث هو واقف الآن ، فى بداية رحلته ، ناظراً إلى الجبال .. فالرب أقرب إليه منها (٥ / جـ) وحمايته محيية كما أنها كاملة .. وهى

* جاءت هذه الآية فى بعض الترجمات على شكل سؤال مثل ما جاء فى ترجمة كتاب الحياة : أرفع عينى إلى الجبال . من أين يأتى عونى ؟ يأتى عونى من عند الرب . (المحرر)

مفيدة فى مواجهة المعلوم والمجهول ، مخاطر النهار والليل ، وأكثر القوى طغيانا وغدراً** .

العددان ٧ و ٨ : ينتقل الوعد من حماية الحاج المسافر من المخاطر الحالية مباشرة ليغطى الكيان كله .. وفى ضوء الأسفار المقدسة الأخرى ، لا يتضمن القول (من كل شر) معنى حياة الدعة بل الحياة المستعدة – قارن مز ٢٣ : ٤ الذى يتوقع وادى ظل الموت لكنه يتمكن من مواجهته – ويمكن مقارنة شطرى العدد (٧) مع ما جاء فى لوقا ٢١ : ١٨ حيث نجد عناية الله بكل دقائق الحياة **لكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك** وتحقيق أقصى أمانى عبيده حيث يقول فى العدد التالى مباشرة – **بصبركم اقتنوا أنفسكم** – أو كما جاءت فى ترجمة أخرى **ستربحون الحياة الحقيقية** – فى ذات اللحظة التى جاء فيها ذكر المطاردة والاستشهاد (لوقا ٢١ : ١٦ و ١٧) **ونفسك** أو حياتك فى العدد (٧) لها معانٍ كثيرة كما فى لوقا فهى تعنى الإنسان الحى بأكمله ، وقد أثرى المسيح مفهوم الحفاظ على النفس أو إهلاكها بتعليمه عن (بذل النفس) و(حب النفس) فى يوحنا ١٢ : ٢٤ و ٢٥ .

ويختم المزمور بضمان ليس بعده ضمان فى القوة والشمول – **خروجك ودخولك** : ليس مجرد تعبير عن (كل شيء) بل هو – بتفصيل أدق – إشارة إلى مغامرات الإنسان ومشروعاته (قارن مز ١٢٦ : ٦) إلى الوطن الذى يبقى هو الأساس ، وأيضا إلى السياحة والعودة وربما أيضا إلى شروق وغروب أيام الإنسان ، إلا أن الجملة الأخيرة تهتم جداً بهذه السياحة ومن الصعب تحديد أى جزء منها هو الأكثر تشجيعاً – حقيقة إنها تبدأ – **من الآن** وتمتد **إلى الدهر** بلا نهاية – مثل الله نفسه الذى هو **نصيبى الله إلى الدهر – مز ٧٣ : ٢٦** .

---

* لا يشكل شطرى العدد (٦) مجرد مقابلات شعرية (قارن مدخل السفر) بل إنه يستخدم طريقة عبرية مفضلة فى التعبير عن (الشمولية) بتحديد طرفى نقيض لكى يضم بينهما كل شيء يتعلق بهما – قارن عدد ٨ / أ – وفيما يتعلق بتأثيرات (القمر) على بعض الأشخاص فهو أمر غامض لكن بعض الاضطرابات العقلية تحدث بتعاقب أوجهه .

المزمــور المئــة والثانــى والعشــرون

المـدينــــة المحبـــوبـــة

١٢٢ : ١ و ٢ : فرحة الوصول :

أخيرا بدت أورشليم وبيت الرب للناظرين ، لقد وصلنا ... وقد استطاع جلينيو أن يقتنص جو البهجة الخاص بالعدد (٢) بترجمته « والآن ، ها نحن واقفون داخل أبوابك يا أورشليم » .. لقد تفوقت الآن الأفراح التى كانت الدافع الأول على قيام هذا السائح بمسيرته رغم كل محن الاغتراب (مز ١٢٠) أو مخاطر السفر (مز ١٢١) وهناك صورة مصغرة لهذا السرور فى كل اجتماع للعبادة الحقة (يعبر عنه بصفة خاصة فى « ترنيمة السبت » - مز ٩٢ - إلا أن رؤية **بيت الرب** هنا هى نهاية لرحلة أطول وأكثر صعوبة من (رحلة السبت) والمقابل المسيحى لهذه السياحة والوصول - معبر عنه تعبيرا رائعاً فى تسبيحة الشكر الواردة فى رسالة يهوذا (٤) - مرفوعة إلى **القادر أن يحفظكم غير عاثرين** » (قارن مز ١٢١) **ويوقفكم أمام مجده بلا عيب فى الابتهاج** (قارن مز ١٢٢) .

أعداد ٣ - ٥ : رُبُط الوحدة :

ليس هناك شيء (إلا الكنيسة فى بعض الأحيان) يمكن أن يكون أبعد من هذه الصورة لـ (مدينة متصلة كلها) من أورشليم التى وصفها السيد بالقول « قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها » لوقا ١٣ : ٣٤ - والتعبير « متصلة كلها » يستخدم (كما يقول « اندرسن ») نفس الفعل الموجود فى تعليمات صناعة خيمة الاجتماع حيث يقول : **وتصل الخيمة فتصير واحدة** - خروج ٢٦ : ١١ - وكما كانت الصورة الأوّلية هكذا ستكون الحقيقة النهائية (رؤيا ٢١ : ١٠ وما بعدها) .

عدد ٤ : لم يُقصد بالوحدة قط أن تكون ذات شكل موحّد ، فقد كانت إسرائيل مكونة من أسباط لكل منها شخصيته المميزة (قارن تك ٤٩ ، تثنية ٣٣) لكن الرباط كان أكثر من مجرد روابط الدم والمصلحة ، فإن هذه الأسباط كانت « أسباط الرب » وكانت أورشليم هى مكان اجتماعهم للتلاقى مع الرب وليس لمجرد تلاقيهم مع بعضهم

البعض ، وقد خاف الملك يربعام عندما قسم المملكة من نقطة التجمع هذه (١ مل ١٢ : ٢٦ وما بعده) ناسياً أن ذلك كان أمراً مقرراً من قِبل الرب (تثنية ١٢ : ١٣ و ١٤) لا يمكن أن ينفصل عن شروط الوعد المعطى لهم من الرب نفسه (قارن ١ مل ١١ : ٣٨) .

لاحظ أن الغرض من رحلة السياحة هذه هي (لحمد اسم الرب) وليس أساساً للبحث عن الوحدة أو الازدهار فهذه هبات إضافية تعطى فى هذه المناسبة ولم تكن هى (علة وجودها) بينما كانت العبادة الوثنية كلها ما هى إلا وسائل سمجة للحصول على ما يريده المتعبد (قارن هوشع ٢ : ٥) .

عدد ٥ : القضاء : قد يبدو هبوطاً مفاجئا عن أمجاد أورشليم لكنها هنا تعنى (العدل) الذى هو أول واجبات الحاكم وأعظم هباته – قارن إش ٢ : ٤ ، ٤٢ : ٣ و ٤ وانظر أيضا مز ٧٢ : ١ – ٤ .

أعداد ٦ - ٩ : رؤيا السلام :

إن مسمع ومعنى اسم « أورشليم » التى يحمل الجزء الأخير منها معنى (السلام) – قارن عب ٧ : ٢ – يعطى لهذه الأعداد روحها وطابعها حيث « السلام » و« السلامة » – أو « الأمان » و« الخير » – تعطى الإحساس المفرح .فهذه هى ثمار العدل **والقضاء** موضوع عدد (٥) .

وتعتبر معظم الترجمات الحديثة ما جاء فى (٦ / ب و ٧) أنها طلبات الشفاعة التى يدعو إليها العدد ٦ / أ – فهى أكثر من مجرد صلاة ضد الأعداء الخارجيين رغم أن ذكر « الأبراج » و « القصور » تعنى الاهتمام بهم (قارن مز ٤٨ : ١٢ وما بعده) إنها تطلب – فوق الكل – الانسجام « سلام فى ... وفى .. » .

وتلقى كلمات الرب يسوع فى مرثاته على أورشليم فى يومه أضواء جديدة على مثل هذه الصلاة ... فبالنسبة لسلطان ذلك الزمان كانت « الأشياء التى تعمل من أجل السلام » تبدو لأول وهلة أنها خطيرة (يوحنا ١١ : ٤٨) ومن ثم أصبحت بعيدة عن الفكر (لوقا ١٩ : ٤١ وما بعده) .. ففى بحثها عن الأمان توصلت أورشليم إلى الدمار والكارثة .

العددان ٨ و ٩ : كما كانت أورشليم بالنسبة للإسرائيلى هكذا الكنيسة بالنسبة للمسيحى ، هنا توجد الرُبُط الأقوى « إخوتى ... وأصحابى » المعروفون والمجهولون - يجتذبون معه إلى المركز الواحد باعتبارهم سياح زملاء ... ويقول الشاعر الإنجليزى ر . باكستر ما معناه :

«أمام عرشك نلتقى يوميا كمشتركين فى التضرع الجلالك
نحيى بعضنا بعضاً بالروح وهناك سنرى بعضنا بعضاً مرة أخرى»

ومهما كانت محدودية مواطنى أورشليم .. فهناك رأى الله مناسباً أن يبنى « بيته » وأبسط تجاوب لهذا « ألتمس لك خيرا » .. وهذا أقل ما تتطلبه هذه الحقيقة ، وليس لهذا المطلب حد أقصى ... وبالنسبة للمسيحى ليس لهذا المطلب حدود جغرافية أيضاً .. ولمعرفة المضمون الذى توحى به هذه الآيات انظر عب ١٢ : ٢٢ - ٢٤ وبخصوص المضمون الفورى انظر عب ١٣ : ١ - ٣ .

المزمور المئة والثالث والعشرون

عيوننا المشتاقة

تحتفظ ترنيمات السائح هذه – مثلها مثل سفر المزامير كله – بكثير من الحالات النفسية التى تعكس بعض تاريخ صهيون الكثير التقلب والعنف .. وهو تاريخ مستمر فى قصة الكنيسة حتى الآن ، فهذه الصرخة الصادرة من القلب يمكن أن تتحدث حتى الآن عن معاصرينا الواقعين تحت الاضطهاد ، وتعطى الكلمات التى يمكن أن نرفعها فى صلوات موحدة من أجلهم .

عدد ١ : إذا كان السائح قد تعلم أن يتطلع إلى أعلى من الجبال فى مزمور (١٢١) فإن المتألم هنا – وهو أكثر تذللاً – قد اكتسب نفس الانتصار ، فإن كلماته المتسامية فوق ظروفه ، تضع متاعبه وآلامه فى محيط متسع يستطيع أن يحتويها ، فالله **الساكن فى السماء ، كل ما شاء صنع** (مز ١١٥ : ٣) وحبه وأمانته وحكمته كلها فوق إدراكنا (مز ٣٦ : ٥ وإش ٥٥ : ٩) .. وتفتتح الصلاة الربانية بنظرة إلى فوق مثل هذه النظرة وقد يصحح المزمور هذه النظرة الروتينية التى ساعدت الألفة على الهبوط بها .

عدد ٢ : كان مجال نظرة العدد الأول طويلا جدا ، وهنا نجد النظرة مركزة عن قصد – على نقطة واحدة قريبة بيقظة العبد المدرب المستعد لتلبية أبسط إشارة ، ولايجب أن نتجاوز الحد فى المقارنة ، فإن العبيد عادة يقظون لإطاعة الأوامر أما هؤلاء فهم يطلبون (الرأفة) إلا أنهم لا زالوا عبيداً يدينون بالولاء والطاعة .. لقد رفضوا التخلص من التوتر المصاحب لانتظار الرب عن طريق أفكاره .. كما رفضوا التخلص من **إهانة المستكبرين** – عدد ٤ – بالاندماج معهم .

العددان ٣ و ٤ : ومما يوضح الصورة أكثر أن كلمة (**الهوان**) قد ذكرت هنا ، فإن الأمور الأخرى يمكن أن تخدش أما الهوان فهو سيف حاد يمضى فى النفس إلى أبعد من أى شكل آخر من أشكال الرفض ، وقد صنَّف الرب يسوع فى موعظته على الجبل هذا « الهوان » على أنه أشد قتلا من الغضب (متى ٥ : ٢٢) وهو يُدمى

بصفة خاصة متى كان غير مقصود أو جاء بلا وعى .. أما إذا كان الشخص يستحق الازدراء ولا يمكن إلغاؤه فيصبح نوعاً من آلام جهنم (دانيال ١٢ : ٢) .

إلا أن الهوان – كجزء من نصيب المسيحي فإن في مقدوره كمسيحى أن يكسر شوكته ، بل قد يصير الهوان له شرفاً وتكريماً (أعمال ٥ : ٤١) وهو شيء تقبَّله يسوع المسيح نفسه وجعله عاملاً كفاريا .

ومن بين التكرارات الكثيرة التي تعزز قوة إلحاح المزمور ، التعبير « كثيراً ... كثيراً .. » ويتوقف المزمور فجأة دون أن يعطى إجابة .. لكن متألماً آخر يجتاز نفس هذه الظروف يعطى جواباً يؤكد فيه قبول هذه الكلمة وذلك في مراثي إرميا ٣ : ٣٠ و ٣١ و ٣٣ :

(يعطى خده لضاربه ، يشبع عاراً ، لأن السيد لا يرفض إلى الأبد
لأنه لا يُذل من قلبه ولا يُحزن بنى الإنسان)

المزمـور المئـــة والـرابـــع والعشـــرون
« عندما تفشل الأسلحة الأرضية »

باعتبار هذا مزمورا لداود ، فإن هذا يعطينا فرصة نادرة للتبصر فى المخاطر التى تعرضت لها مملكته فى بداياتها وخاصة من الفلسطينيين الذين اعتقدوا أنهم سيرون نهاية إسرائيل بعد أن حطموا مملكة شاول . ويرينا (٢ صم ٥ : ١٧ وما بعده) مدى خطورة هذا التهديد ، وضآلة الثقة التى وضعها داود فى قوته الشخصية ليتجاوزها و لم تكن هذه المخاطر تقتصر على غارة الغرض منها كسب أرض ، بل كان المقصود منها أن تضع نهاية لداود نفسه ولرجاء إسرائيل .

العددان ١ و ٢ : يصل إلى أسماعنا صوت قائد المرنمين وهو يلقى السطر الأول من المزمور ثم يأتى بكل جمهور المتعبدين لكى يرددوا هذه الكلمات معاً بصوت كالرعد فى عدد (٢) – كما فى مز ١٢٩ : ١ .

عدد ٣ : يتكون باقى المزمور – فيما عدا العدد الختامى – من ثلاث أو أربع صور حية تعطى لنا صورة للخراب الشامل الذى كان يلوح عن قرب .. والصورة الأولى عن وحشٍ ما ، ضخم لدرجة أنه لا يحتاج لأكثر من قضمة واحدة ليبتلع فريسته (**أحياء** .. هنا تحمل معنى السرعة) .

العددان ٤ و ٥ : يمكن أن يكون السيل الجارف مناسباً من ناحيتين إذ أن الرب هو الذى اقتحم صفوف الفلسطينيين **كاقتحام المياه** (٢ صم ٥ : ٢٠) فى مناسبة يبدو أنها كانت هى نفس مناسبة المزمور (انظر التعليق الافتتاحى على المزمور) . كما أن هناك مثالا آخر يصور الجيش الذى يكتسح .. انظر إش ٨ : ٧ و ٨ .

عدد ٦ : الصورة هنا ليست هى نفس الصورة فى عدد (٣) – وفى **الفك والأسنان** هنا نشعر بالآلام البطيئة للهزيمة والتى تشبه آلام نهش والتهام الفريسة .

عدد ٧ : وآخر هذه الاستعارات هو أكثرها حيوية فهو يقدم لنا المنحة كشخص متورط فعلا لدرجة كبيرة وقبضة العدو ممسكة به فعلا وجيشه مسيطر (قارن ٢ صم

٥ : ١٨) .. وهذا بالتالي يجعل المزمور مقبولاً للمسيحي كأداة لتسبيحه الشخصي - تسبيح الأسير الذى أطلق سراحه - والذى لم تكن صراعاته الشخصية لتثمر سوى زيادة معاناته .. لكن التسبيح مبدئيا هو تسبيح مشترك يبارك الرب على نجاة شعبه (الذى نرى فيه الآن ، ليس فقط إسرائيل بل الكنيسة أيضا) من أعنف الهجمات وأشد قيود العبودية قسوة .

عدد ٨ : يبدو أن مثال داود - الذى ينظر إلى الصانع وليس إلى الأشياء التى صنعها - قد ألهم سائحاً جاء بعده (مز ١٢١ : ٢) .. لكن ذكر **اسم الرب** يمكن أن يكون صدى لمزموره السابق (٢٠ : ٧) حيث تُرى هذه المعونة المختفية أنها حقيقية وأكثر فعالية من معظم المعدات المتقدمة فى أيامه . وهذا هو الدرس الذى يعلمه لنا المزمور كله .

المزمــور المئــة والخامــس والعشــرون

حــــارس الحـــق

الجبال والمدينة المقدسة مِلء سمع وعقل السياح – تجعل حضورهم ملموساً ، كما أن الأفكار التى يثيرونها أيضا أساسية ودقيقة .. تنفذ إلى الحقائق الكامنة خلف هذه المناظر المثيرة للعواطف .

عدد ١ : تتمسك الديانة الجسدية بما يبدو كامل القدسية ، وتختفى خلف جبل صهيون حتى من وجه الله نفسه (انظر إلى عظة « مغارة اللصوص » فى إرميا ٧) .. لكن العبادة الحقيقية تبدأ من المركز – الرب ، الذى فيه تتجمع كل الأشياء بما فيها جبل صهيون .. وعبارة **المتوكلون على الرب** تظهر أحد الوجوه المتعددة لعلاقتنا المحددة فى العهد القديم .. مع ذكر أولئك الذين « يخافون » و « يحبون » و «يعرفون » الرب .. هم فى رباط شخصى لصيق جداً بحيث لا يمكن اعتباره ارتباطاً عابراً ، ومنطقها الخاص يجعلها « إلى الدهر » .

عدد ٢ : كما أن التفكير فى صهيون يستدعى التفكير فى نظيره وهو الكنيسة .. كذلك فإن الجبال المحيطة تجذب الأفكار إلى ما ورائها .. إلى الله نفسه . لكن مز ١٢١ : ١ يُظهر أن العقل ميّال إلى التوقف بعيداً عن هذا .

عدد ٣ : يبرز هنا الموقف المكشوف الذى قيلت فيه هذه الكلمات القوية حيث يبدو أن الشرير فى وضع السيادة والأبرار يرتعشون ، وقد يشير هذا – أو لا يشير – إلى سيطرة خارجية لأن الخطية ليست احتكاراً للوثنيين ، والاقتناع بأن هذا الوضع لا يمكن أن يستمر ليس مؤسساً على وجهة النظر التى تقول إن الشر سوف يُخزى حتى يهرب ، كما يمكن أن يفهم من ٣ / أ نفسه ، بل بالعكس لأن الشر يسعد دائما بإفساد أى شيء ، وعدد ٣ / ب ينظر إلى هذا الأمر بجدية تامة – قارن القول الوارد فى متى ٢٤ : ١٢ عن الشر وفتور المحبة .. إذاً لابد أن يتولى الرب نفسه تقصير مدة حكم الأشرار ، ونحن واثقون أنه سيفعل .

العددان ٤ و ٥ : ويتحول التأكيد هنا إلى صلاة ويجب أن يفهم عددا (٤ و ٥) بهذا المعنى (أى : ليت الرب يذهبهم بعيداً ..) ويذكرنا القول (**الطرق المعوجة**) بما جاء فى (قضاة ٥ : ٦) عندما كان عابرو السبيل معوَّجون باختيارهم .. فهذه كانت طريقهم التى اختاروها للسعى وراء السلام .

وبالمقابل فإن كلمات المزمور الختامية وصلت إلى (السلام) ليس عن طريق التنازل بل بالطريق الوحيد الذى يوصل إليه .. طريق البر .

المزمــور المئـــة والســادس والعشــرون

« صــرنــا مثـل الحـالميــن »

استرد النصف الأول من الترنيمة روح السعادة المنفعلة والارتياح العميق ، لكنها الآن مجرد ذكرى ، ويتحول النصف الثانى إلى صلاة تطلب تحولاً مماثلاً لمنظر قاحل خالٍ من البهجة .. ما هو نوع الخلاص الذى أعطاه الله ، والذى لا يزال مستعدا لإعطائه ؟ هذا هو السؤال المثار فى التعليق على الأعداد (١ - ٣) .

أعداد ١ - ٣ : بعث الفرحة من جديد :

تعتبر الترجمات القديمة وبعض الحديثة أيضا أن هذا المزمور يتعلق بالأسْر والإطلاق ، لكن الجمل المفتاحية المتحكمة فى عددى ١ و ٤ يمكن أن تشمل أكثر من هذا بكثير ، بل الحق أن الأعداد ٤ - ٦ تعطى صورة عن الجهد والتعب الذى يكلل أخيراً بالبركات أكثر من مجرد رحمة العودة إلى الوطن ، لذلك فإن الترجمة RSV استخدمت بحكمة تعبيرات عامة عن الثروات المستردة فى العددين .. وقد وصف **رد سبى أيوب** بنفس الطريقة فى (أى ٤٢ : ١٠) .. وسواء كان **رد سبى صهيون** من المجاعة أو الحصار أو الأسر أو الوبأ فقد كان هذا الرد معجزيا بصورة واضحة ، وموضوع حديث الكل* .. وظل ذكرى قومية حية .. وتقول الترجمة التفسيرية TEV « كان الأمر كالحلم ، كم ضحكنا ، وكم رنمنا فى فرح .. كم كنا سعداء » وهذا يذكرنا بفورات الانتعاش فى الكنيسة المسيحية ، ولازال عدد (٣) يعيد النظر إليه كما يوحى النص العبرى وكما يتطلب العدد (٤) . [وتقول ترجمة RSV - « عمل الرب من أجلنا أعمالا عظيمة وصرنا فرحين »] .

أعداد ٤ - ٦ : إعادة طلب الابتهاج :

تفسح الذاكرة - البعيدة عن الحنين للماضى - المجال للرجاء .. وكان يمكن أن

* وهذا دليل ضد وجهة النظر التى تقول إن المزمور هو نتاج الممارسات الدينية أو أنه شكر طقسى وصلاة من أجل المحصول والأمطار الموسمية .. حتى لو استبدلت كلمة **حاملين** عدد (١) بالبديل العادى (صرنا أصحاء) .. كما جاءت فى أيوب ٣٩ : ٤ وإش ٣٨ : ١٦ - فلا تزال هناك دهشة **الأم** (عدد ٢) التى ستبدو مفرطة بعض الشىء إذا ارتبطت بالتتابع العادى للفصول .

يتردد العدد (١) كصدى لتنهيدة لكنه بدلا من ذلك يعطى نغمة ومجال الشفاعة الواثقة .

وصورتا التجديد الواردتين فى (٤ ب و ٥ و ٦) ليستا فقط أخّاذتين لكنهما مفسرتان أيضا .. فأولاهما كلها مفاجئات ، فهى هبة خالصة من السماء . أما الثانية فهى بطيئة وشاقة ، ومقدَّر على الإنسان أن يلعب دوراً حاسماً فيها .

وللسخاء المفاجىء هنا توضيحه الكامل حيث أنه لا توجد فى العالم سوى القليل من المناطق التى لها مثل جفاف منطقة (النقب)* ونادرا ما تحدث مثل هذه التحولات من أخدود قاحل إلى سيل جارف ... فهكذا سيكون تأثير المطر الغزير ، الذى يمكن أيضا أن يحول الصحراء المحيطة إلى مراعٍ وأزهار بين عشية وضحاها . وهناك صورة أخرى مماثلة للانتعاش فى مجال الزراعة فى أقسى ظروفها ، وأفراحها التى لا نحصل عليها إلا بشق الأنفس (قارن ٢ كو ٩ : ٦) والتى يطول انتظارها (غلاطية ٦ : ٧ — ١٠ ، ٥ : ٧ و ٨) .. ولكن مهما كانت الشكوك وعدم اليقين فيما يتعلق بالزراعة الفعلية فإن المرنم متأكد تماماً من محصوله (كما يثق الرسل) — وعن بركة الرب للبذار التى تبذر ، وافتقاره لشعبه .

وتميل الترجمات الحديثة إلى حذف كلمات التوكيد الإضافية فى العدد الأخير .. وقد تعزز معنى الذهاب والعودة بتكرار الفعل مرتين **ذاهبا ذهابا** .. **مجيئاً يجيء** .

وعليه فإن المزمور الذى كان يتحدث أولا عن زمانه مازال يتحدث . فإن معجزات الماضى تستدعى منا أن نتعامل مع المستقبل بنفس المستويات : فتصير الأماكن الجافة كأنهار كامنة ، والعمل الشاق والبذار الجيدة لابد أن تكون مقدمة للحصاد الوفير .

* هذا الاسم الذى يعنى (جاف) قد أطلق على الجزء الجنوبى من اليهودية الممتد جنوبا حتى شبه جزيرة سيناء .. وتسمى فى بعض الترجمات (الجنوب) .

المزمور المئة والسابع والعشرون
« باطل وعبث »

من أكثر المعالم المميزة لهذه القصيدة الشعرية القصيرة أنها تفرز لنا ثلاثة من أكثر ما يشغلنا عالميا فى هذه الأيام : **البناء** ، **والأمان** ، **وتكوين الأسرة** . وتجعلنا نتساءل عما تصل إليه هذه الأمور ، ولمن نحن مدينون بها - والمزمور منسوب لسليمان وربما كان توقيعه غير الظاهر باديا فى تعبير **حبيبه** عدد (٢) والذى يشتق منه اسم (يديديا) الاسم المعطى لسليمان من الرب (٢ صم ١٢ : ٢٥) ، إلا أن الدروس التى يعطيها هذا المزمور - مثلها مثل معظم حكمة سليمان - رغم أنها كانت مناسبة لظروفه إلا أنه لم يستخدمها . فإن مبانيه - سواء الحرفية أو المجازية - أضحت كلها مهملة (١ مل ٩ : ١٠ وما بعدها و ١٩) ومملكته صارت خرابا (١ مل ١١ : ١١ وما بعده) وزيجاته أصبحت إنكاراً فظيعاً لله (١ مل ١١ : ١ وما بعده) .

والمزمور حسن التنسيق فى جزئيه .. حتى أن البعض ظنوا أنهما مزموران منفصلان ، فكل منهما يؤكد أن ما يأتى من الله فقط هو الشيء القوى حقاً .. وأكثر من ذلك هناك المعنيان لكلمة « البيت » .. (السكن أو العائلة) وهناك (توريات) كثيرة مشهورة فى العهد القديم* بهذا الخصوص وكلها مشتقة من التشابه فى الكلمتين العبريتين (bònîm) بمعنى « بناؤون » و(bànîm) بمعنى « بنون » (عدد ٣) .

العددان ١ و ٢ : الجهود الباطلة ؟ :

ونوعى النشاط الإنسانى المذكورين فى العدد الأول هما عينتان لما يدور فى مجالات ضخمة فى الحياة : المشروعات والمغامرات ثم الصراعات - عمليات الخلق وعمليات الحفظ ، ولا ترى هذه الآية لكل من النشاطين سوى **أحد احتمالين** : **إما أن تكون من صنع الرب .. أو تصبح بلا هدف ولا نتيجة** ، وليس هناك احتمال ثالث .

باطلاً : ليست هى نفس الكلمة السائدة فى سفر الجامعة والتى تجرد نجاحات الحياة

---

* قارن بصفة خاصة ما جاء فى ٢ صم ٧ : ٥ و ١١ وما بعدها .

الأرضية من لذتها وبهجتها ، وإن كانت ليست أقل شمولا منها - والعدد (٢) يؤكد حقيقة أن الحل ليس فى زيادة واستمرار العمل الشاق إذ أن هذا يمكن أن يكون استعباداً من نوع جديد* . إلا أن هذا لا يعنى ببساطة أن مشروعاتنا ستفشل -- فهناك على الأقل خبز نأكله - لكنها لن تقود إلى نتيجة .. وفى العدد الأول نجد تعبيرات البيت والمدينة وهى أبنية موجودة لكن ترى هل تساوى الجهد الذى بذل فى بنائها وحفظها ؟

لكنه يعطى حبيبه نوما .. ابتداء من هذه الكلمات يقدم لنا المزمور البديل [الذى سبق أن أشار إليه فى القول **إن لم يبن الرب** .. (عدد١)] لفشلنا الشامل .. وحول ترجمة هذه الآية نرجو الرجوع إلى الملحوظة الإضافية فى الصفحات التالية .

أعداد ٣ - ٥ : مقومات الحياة :

بقدر بساطة هبات وعطايا الله بقدر ما هى معجزية .. وقسمى المزمور مرسومان بدقة فى الجزئين الأول والأخير من (تكوين أصحاح ١١) حيث نرى الإنسان يبنى لمجده ولتخليد اسمه فيحصد الاخفاق التام .. بينما يعطى الله لتارح - فى هدوء - ابنا هو أبرام - الذى تكاثرت بركاته وتضاعفت على مدى الأيام . والصورة فى هذه الأعداد ليست فى اتساع مجال أحداث التكوين إلا أن القيم متشابهة ، ولم يذكر هنا شىء عن الثراء المادى أو المركز الاجتماعى فإن الأسرة القوية المتماسكة ثروة فى ذاتها وكرامة عظيمة .

وليس غريباً أن تكون هبات وعطايا الله أولا مسئوليات قبل أن تتحول فتصبح أصولاً ذات قيمة واضحة ، فكلما عظم الوعد بهم تحولوا من مجرد ملء اليد إلى ملء الجعبة .

ملحوظة إضافية حول العدد (٢) :

تحتوى نصف الشطرة الأخيرة من العدد (٢) على مشكلتين بالنسبة للمترجم ..

* (العمل الشاق المثير للقلق) هو التعبير المستخدم باستمرار فى النص العبرى عند الحديث عن - التعب والألم اللذين حكم بهما على آدم وحواء فى (تك ٣ : ١٦ و ١٧) .

الأولى هي (kî) بمعنى **لأن** : وهذا ليس هو المعنى الوحيد فقد ترجمت أيضا « لذلك » كما يمكن أن تترجم أيضا (حقا إنه) وكل هذه المعانى ممكنة* أما المشكلة الأخرى فهى فى كلمة (نوم) .. وهذه يمكن أن تدل على البركة التى يعطيها الله – أو – (إذا أخذت باعتبارها « حال ») يمكن أن تدل على الوقت أو الطريقة التى يعطى بها الله الهبة** .. لكن بينما نجد المقابلة بين الجهد الضائع والثراء بدون مجهود أمراً جذاباً فإن الآيات الأولى فى المزمور تعقد فى الحقيقة مقارنة بين موقفين تجاه الله (الاعتماد عليه أو الاستقلال عنه) وليس بين موقفين تجاه العمل ، كما أنها لا تقارن بين الميزتين المتنافستين : العمل الشاق ، والنوم .. وعليه فإنه إذا كان هذا الجزء من الآية (٢) يريد الوصول إلى مقابلة بين الجهود الذاتية التى تضيع هباء وبين راحة .. وليس كسل الإثمار الذى ينعم به التقى .. فلابد أنه يتضمن الكثير من المعانى الكامنة التى لم يذكرها صراحة .

ومن بين المعانى المختلفة التى اقترحت لترجمة كلمة (نوم) يمكن أن نلاحظ معنى « غنى » كما يقول « داهود » – (أى يعطى حبيبه غنى) و« المراكز الرفيعة » أو « الكرامة » كما يقول (إمرتون) وكل من هذه المعانى يمكن أن يستند إلى تأييد لغوى ، ويمكن أن يخفف من صعوبة الشطر المبهم المشار إليه .

على أنه بالنسبة لى ، فيبدو محتملا أن المرنم كان يتكلم فعلا عن (النوم) قانعاً بأن يعطى فقط رسماً تخطيطياً للمقابلة بين الاسترخاء والنشاط المسعور فى أبسط وألطف التعبيرات ، مهما كانت الاعتراضات المنطبقة التى قد يكشف عنها البحث المدقق .

* إذا أخذت الكلمة كاسم يمكن أن تعنى (ما هوحق) ومن هنا ترجم (ويزر) هذه العبارة بالقول « لذلك هو يعطى من له فى نومه ما هو حق » وهذا يبدو ممكنا وإن لم يكن محتملا .

** انظر كتاب الحياة : « فإن الرب يسد حاجة أحبائه حتى وهم نيام » – المحرر .

المزمور المئة والثامن والعشرون

« سلام »

يمكن تتبع البركات الهادئة للحياة المنضبطة بدءاً من قلب المزمور إلى أطرافه كما تتجول العين من الإنسان التقي إلى عائلته ثم أخيرا إلى إسرائيل .. هنا نجد التقوى البسيطة بثمرتها المناسبة من الاستقرار والسلام .

العددان ١ و ٢ : رجل أمام الله :

ليست مقومات السعادة الحقة بعيدة عن تناول الإنسان (والمزمور يفتتح بكلمة « طوبى » وتتكرر فى عدد ٢ / ب أيضا .. وهى مجمعة وملخصة هنا : **التوقير** ، وهو نوع العلاقة الصحيحة مع الله (١ / أ) **والطاعة** : وهى العادات التى نتعلمها من الرب (١ / ب) .. أما العمل الشاق فهو أمر مفروغ منه (٢ / أ) .. لكن هذا المزمور يوضح بنفس الدرجة التى تظهر فى مز ١٢٧ - أن التمتع بخيرات العمل هبة من الله (قارن إش ٦٢ : ٨ و ٩) .

وإذا كانت هذه الوعود تبدو متواضعة ، وبرنامج العدد الأول غير جسور ، فيمكن أن تقارن ببدائلها المشهورة فيمكن مقارنة القول « **طوباك وخير لك** » بالقول : **تكونان كالله** (تك ٣ : ٥) ومقارنة القول **تسلك فى طرقه** بالقول : **ملنا كل واحد إلى طريقه** إش ٥٣ : ٦ - ويوضح مزمور (١٤) نتائج هذه الطموحات .

العددان ٣ و ٤ فى محيط الأسرة :

والكرمة ترمز إلى الخصب والإثمار وإلى الابتهاج والفرح (قضاة ٩ : ١٣) .. وكلمة **فى جوانب بيتك** ، أو **فى قلب منزلك** كما فى بعض الترجمات هى إشارة مباشرة للزوجة وليست للكرمة - وهى النقيض الكامل لما قيل عن « الزوجة غير الشرعية » فى أمثال ٧ : ١١ - التى قيل عنها : إنها **صخابة وجامحة فى بيتها لا تستقر قدماها** .. وتتركز جاذبية الزوجة فى المزمور وترتبط ارتباطاً كاملاً بإخلاصها وأمانتها .

وبنوك .. حول مائدتك هم وعد وأمل ورجاء المستقبل ، وتشبيه **غروس الزيتون** :

مكمل لتشبيه السهام فى مز ١٢٧ : ٤ .. وفى كلا المزمورين نجد أن هذين المظهرين أو المرحلتين من مراحل الشباب ، بما فيهما من غيرة وحماس تحتاجان إلى معاملة رقيقة وتنمية .. قارن أيضا مز ١٤٤ : ١٢ .

العددان ٥ و ٦ : الأفق الأوسع :

إذا كانت التقوى يمكن أن تكون أمراً فردياً ، والأسرة يمكن أن تكون مكتفية بذاتها ومستقلة فإن اللمسة الأخيرة تهدف لتفادى هذين الخطرين .

صهيون حيث يجتمع المؤمنون هو المكان الذى يمكن أن تتوقع منه (أنت كفرد) البركة (قارن عب ١٢ : ٢٢ وما بعده) كما أن مستقبل أسرتك مرتبط بخير وسعادة الجماعة والشعب .

وقد يكون هناك صدى لما جاء فى العهد الجديد فى الهتاف الأخير – **سلام على إسرائيل** فى غلاطية ٦ : ١٦ وهى هناك ليست مجرد عبارة بلا معنى بل هى تلخص اهتمام بولس العظيم بأن لا يضع شعب الله أية حواجز بينهم بل أن يُظهروا أنفسهم كمواطنين صالحين حقيقيين لأورشليم السماوية (غلاطية ٤ : ٢٦) عاصمتنا المشتركة وهذه لازالت صلاة يجب أن يتردد صداها على الدوام .

المزمــور المئــة والتاســع والعشــرون

صهيــون المضطهــدة

بينما تميل معظم الأمم إلى استعادة ما توصلت إليه من أمجاد نرى إسرائيل تستعيد ما سبق أن اجتازت فيه من مخاطر . وهذا يمكن أن يكون اختباراً مثبطاً للهمم ، لأن صهيون لازال لها أعداء يريدون لها الشر ، إلا أن المرنمين يستمدون الشجاعة من أحداث الماضى ويواجهون الله بالشكر والعرفان ويواجهون أعداءهم بالتحدى والاستخفاف .

أعداد ١ – ٤ : مجروح لكنه حي :

يصل إلى أسماعنا صوت قائد فريق الترنيم فى عدد (١) (كما فى مز ١٢٤ : ١) معلناً الكلمات التى سيلتقطها باقى الرفاق .. وذكر **شباب** إسرائيل يقود الفكر إلى أيام الخروج ، ذلك الحدث الذى يحيى ذكراه عيدين أو ثلاثة أعياد يحج فيها الإسرائيليون إلى أورشليم .. ويقول هوشع **لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوت ابنى ..** هو ١١ : ١ .. وكانت هذه هى أحسن نقطة بداية للتفكير فى المعاناة والألم – تماما كما يمثل الصليب والقيامة نقطة البداية بالنسبة للمسيحى – وكثير من مآزق إسرائيل التالية التى لم تكن مثل عبودية مصر ، كانت كعقوبات لهم على خطاياهم . لكن الله البار والصدِّيق – (عدد ٤) – وقارن التعليق على مز ٢٣ : ٣ ب – والمنقذ (٤ / ب) يتألق خلالها جميعا . والتشبيه المكون من مرحلتين والذى يُظهر إسرائيل كرجل تنفذ فيه عقوبة الجلْد وهو حامل على ظهره علامات الضرب مثل الأتلام عند حرث الأرض (عدد ٣) لا يوجد تشبيه أقوى أو أنسب منه .. إن نجاة وبقاء هذا الشعب ، المكروه لكنه مرن جداً ، يحمل شهادة صامتة عن **حافظهم** (الذى استمر يحفظهم) . ومثل هذه الشهادة غير المقصودة شهادة قوية .. لكن قصيدة العبد المتألم ترفع هذه الشهادة إلى مستوى أعلى وهو مستوى قبول الألم طوعاً واختياراً **أولا** باعتباره ثمنا للتحدث عن الرب – وهى القرينة التى جاءت فيها الكلمات **بذلت ظهرى للضاربين** – إش ٥٠ : ٦ وأخيرا كذبيحة نيابية – وهو عمل يتجاوز إمكانات إسرائيل نفسه – **وبحبره شفينا** إش ٥٣ : ٥ .. وبينما يظهر كمال العهد الجديد فى المسيح (وفيه هو

فقط بالنسبة للعامل النيابى الكفارى) فهو يدعو الكنيسة أن تسير فى إثر خطواته ويرينا الرسل وهم مبتهجون بهذا .

وعن عدد (٤) انظر نهاية الفقرة الأولى من تعليقنا على الأعداد ١ – ٤ .

أعداد ٥ – ٨ : ثمن الكراهية :

لو كانت صهيون مجرد عاصمة فتكون هذه اللعنة على أعدائها مجرد (كلام فى الهواء) لكن صهيون فى المزامير هى **مدينة إلهنا** مز ٤٨ : ١ – **الجبل الذى اشتهاه .. لسكنه** (مز ٦٨ : ١٦) والمزمعة أن تصير المدينة الأم للعالم (مز ٨٧) والذى يقول فيه الأمم المتهودون **مغنون كعازفين كل الساكنين فيك** (مز ٨٧ : ٧) ومن المناسب القول – بنفس طريقة التعبير – إن **كل مبغضيك يذبلون** (٦ و ٧) .. وإذا وضعنا الاستعارات جانبا فإن هؤلاء المبغضين ليس فقط يختارون طريق الكراهية المدمر للنفس ، بل يضعون أنفسهم فى موقف العداء ضد الله .. وذلك يعنى (الانتحار) .

وتشبيه العشب اليابس (عددى ٦ و ٧) ليس محفوظا للأعداء فقط بل ينطبق على الإنسان عامة فى مز ٩٠ : ٥ و ٦ و إش ٤٠ : ٦ – ٨ فى مقابل كلمة الله التى يمكن أن تشاركها خلودها (١ بطرس ١ : ٢٣ وما بعدها ، ١ يوحنا ٢ : ١٧) والمقابلة هنا بين هذه الحفنة التى ليس لها قيمة وبين حزم القمح التى يبدأ ظهورها من جديد يستدعى إلى الذهن التبادل المفرح للبركة – عدد ٨ – التى تصل إلى أسماعنا فى منظر حصاد آخر فى (راعوث ٢ : ٤) وفيما يختص بالأمور الغير مناسبة نهائيا هناك نجد الصمت المطبق فقط .

المـزمـور المئـــة والثـلاثـــون

« مـــن الأعمـــاق »

تكوِّن الكلمات الافتتاحية لهذا المزمور عنوانا مناسبا له طالما أنها تناسب الرحلة كما تناسب نقطة البداية فى الصلاة .. فهناك تقدم مطّرد فى اتجاه التعزيز وفى النهاية هناك تشجيع للكثرة من اختبار الفرد الواحد . وهذا المزمور هو السادس من مزامير الكفارة السبعة التقليدية والتى جاء ذكرها فى أول تعليق لنا على مزمور (٦) .

العددان ١ و ٢ : الأعماق : تشبيه بليغ فى حد ذاته يشير إلى حالة الاقتراب من اليأس ، لكن مز ٦٩ : ١ و ٢ و ١٤ و ١٥ يكمِّل هذه الصورة ، بإحساس الضحية بالتخبط والرعب ، والواضح فى كل هذه الفقرات هو أن محاولة الإنسان مساعدة نفسه لا تخلصه من أعماق المحن والكروب مهما كانت مفيدة فى حالة الرثاء للذات .

العددان ٣ و ٤ : تبدو للعيان هنا طبيعة المشكلة كشىء مختلف تماما عن الاكتئاب الناجم عن المرض ، أو الحنين إلى الوطن ، أو الاضطهاد .. التى ترى فى بعض المزامير الأخرى (مثلا مز ٦ ، ٤٢ ، ٦٩) .. هنا توجد **الآثام** .. والاعتراف الوارد فى عدد ٣ يلقى الضوء على إعلانات « البر والاستقامة » التى توجد فى أماكن أخرى من سفر المزامير لأنه يتضمن أن مثل هذه الادعاءات لا يمكن أن تكون نهائية (انظر التعليق على مز ٥ : ٤ - ٦) . لكنها تكشف فى نفس الوقت أيضا كم كان تأكيد الفداء فى هذه المرحلة هزيلا .. وكان يمكن للمسيحى أن ينظر إلى كمال الفداء بدلا من النظر إلى طرافة الاعتراف - ويفعل المرنم ذلك عند نهاية المزمور فيما يتعلق بإسرائيل لكن أساس الفداء الوارد فى رومية ٣ : ٢٥ لا زال مخفياً عنه .

لكل ذلك فإن حقيقة **المغفرة** (عدد ٤) ليست موضع شك ، وكان يمكن لبولس - لو أراد - أن يضيف هذه الآية إلى مز ٣٢ : ١ فى محاولته إثبات أن العهد القديم كان فعلا يعرف المغفرة عن غير استحقاق (بالنعمة) (رومية ٤ : ٧) لكن العدد (٤) جدير بالملاحظة أيضا بسبب الجزء الثانى منه **لكى يُخاف منك** الذى يمكن أن يبدو

كنتيجة غريبة للمغفرة ، لكنها فى الحقيقة تعزّز المفهوم الحقيقى لـ « **مخافة الرب** » فى العهد القديم ، مبددّة أى شك فى أنها تعنى التوقير كما تتضمن العلاقة والصلة .. فالغفران يمكن أن يزيل خوف العبيد بدلاً من أن يزيده .

العددان ٥ و ٦ : المفهوم الموضح أعلاه للخوف يثبت بهاتين الآيتين ، فإن المرنم ينتظر الرب نفسه وليس مجرد الهروب من العقاب .. لاحظ أن هذا أكثر من مجرد شوق حزين بل وأكثر من مجرد تفاؤل ، فهو يتكلم بتعبيرات واضحة عن وعدٍ (بكلامه) ليتمسك به ، وفى تصويره **للمراقبين** يختار لتشبيهه (الرجاء الذى لن يخزى) .. قد يبدو الليل بلا نهاية لكن الصباح مؤكد وميعاده محدد وثابت .

العددان ٧ و ٨ : ليس هناك شيء يمكن أن يكون أبعد عن جو الاكتئاب والشك العميق من هذا ، فقد تحرر المرنم الآن من نفسه ليستدير إلى شعبه ويقدم لهم الرجاء الذى لا يعتريه الشك .. والقول **فدى كثير** يتألق بشدة بمقابلته مع افتتاحية المزمور القاتمة ، إلا أن العدد الأخير الأقل إثارة والذى يبرز المعنى ويسدده قد يكون أكثر تشجيعاً .. إذ أنه يفوق نوع الرجاء المرتعش الوارد فى العددين ٣ و ٤ بمراحل - فلا جدال فى شمولية عبارته الأخيرة [التى ترد على شمولية العدد (٣) المحزنة] **من كل آثامه** ... حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً (رومية ٥ : ٢٠) .

المزمــور المئـــة والحـــادى والثلاثــون

نفســـى كعظيـــم

اسم داود فى عنوان المزمور يعرض شخصيته للمقارنة بعمله الذى يقوم به . وفى هذا سخرية فى ضوء تقدمه فى السن لكنه من جهة أخرى يوقظ فيه ذكريات تواضعه السابق وبساطته وخلوه من الحقد والضغينة وهى من ضمن الصفات التى ساعدت على جعله إنساناً عظيماً .. ويتوقع هذا المزمور الرزين القصير – الدرس الذى سيجىء فى متى ١٨ : ١ – ٤ .. عندما دعا يسوع إليه طفلاً ليرد على تساؤل التلاميذ : من هو الأعظم فى ملكوت السماوات ؟ .

عدد ١ : لعله من اليسير جعل هذا العدد عذراً لتجنب تحديات الحياة .. لكن الخطية التى رفضت فى ١ / أ هى الكبرياء (قارن هذا بالصورة الصغيرة للمتشامخ فى أمثال ٣ : ١٣) بينما خطية ١ / ب هى « الوقاحة » ففى الخطية الأولى ، يقلل المرء من قيمة الناس الآخرين (ما لم يكونوا يستحقون التهذيب) وفى الثانية يغالى المرء فى تقدير إمكاناته الشخصية ويتجاوزها متناسياً ما جاء مثلا فى تثنية ٢٩ : ٢٩ .. وفى فيلبى (٢) نرى الإجابة البناءة على النوع الأول من هذه الميول بتكريم كون الإنسان خادماً وفى فيلبى (٣) و١ كو (٢) نجد الجواب عن النوع الثانى وذلك ليس عن طريق كبح روح المغامرة والتقدم بل بتوجيهها التوجيه الصحيح .

عدد ٢ : تفتقد بعض الترجمات التى تقول (كرضيع هادىء على صدر أمه) المعنى الذى يعنيه كاتب المزمور الذى يشدد على القول (كفطيم) وبذلك يعقد مقارنة بين طفل فطيم لم يعد يغتاظ لعدم وجود ما كان لا يمكن الاستغناء عنه وبين النفس التى تعلمت درساً مماثلا . وتقول بعض الترجمات « كفطيم »نحو أمه نفسى داخلى كفطيم) .. وفى ضوء ما جاء بالعدد الأول يكون هذا معناه التحرر من الشكوى الأنانية المستمرة ، والتحرر أيضا – كما يضيف عدد ٣ – من عبودية القلق والمخاوف المضللة ، ويمكن أن يجسد أيضا بلغة العهد الجديد – الدروس الواردة فى كل من فيلبى ٢ : ٣ وما بعده (لا بتحزب أو بعجب إلخ) و٤ : ١١ وما بعد « تعلمت أن أكون مكتفياً » ..

عدد ٣ : ترفعنا الآية (٣) من حالة التأمل فى داود إلى اتباع مثاله ومثال ابن داود العظيم ، ليس عن طريق التأمل الباطنى بل عن طريق الفطام عن المطامح الخيالية الوهمية والاهتمام بالطعام الوحيد الباق « طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله » (يوحنا ٤ : ٣٤) .

المزمـور المئـة والثانـى والثلاثـون

التابوت يصعد إلى جبل صهيون

قطع التابوت المسافة القصيرة من قرية « يعاريم » إلى المدينة التى تم احتلالها حديثاً (أورشليم) وكانت هذه هى المرحلة الأخيرة من رحلة استمرت عدة قرون - بدأت منذ أيام سيناء - وهناك مزموران آخران على الأقل يعيدان إلى الذاكرة هذا الحدث بكل حيويته : مزمور ٢٤ - الممتلىء رهبة ورعباً من قداسة (ملك المجد) ومزمور ١٦٨ المتهلل بالدخول العظيم لله ، والفرح باختياره لصهيون الصغيرة (الكرسى الملكى) الخاص به . وفى هذا المزمور يظهر دور جديد وهو مكان داود فى هذا المشروع فيظهر فى النصف الأول منه قراره الحاسم بضرورة إتمام الأمر ، ويعيش بخياله الحدث العظيم مرة أخرى .. أما النصف الثانى من المزمور فيتطابق مع الأول من حيث قرار الله الحاسم وقسمه لداود أن يساند مُلكه وباختياره الخاص لصهيون .

والعدد (١٠) الذى ينظر فيه (مسيح جديد) للوراء إلى داود ، يجعل المزمور لاحقا لزمان داود - لكن ٢ كو ٦ : ٤١ و ٤٢ الذى يقتبس الآيات ٨ - ١٠ من المزمور يظهر أنه كان موجودا فى أيام حكم سليمان حتى أنه كان معدًّا لتدشين هيكله - عندما استكمل التابوت رحلته التى كرس داود نفسه لها .

أعداد ١ - ٥ : قَسَم داود لله :

هذه لمحة فريدة لدوافع داود فى إحضار التابوت إلى أورشليم (٢ صم ٦ ، ١ أى ١٣ - ١٦) وبدون هذه اللمحة كان يمكن أن نخطىء فى فهم هذه العملية - كما فعل البعض - فظنها (خبطة) سياسية ، ولمسة متوِّجة لكرامة داود وعظمته وعظمة عاصمته الجديدة ، لكنه هنا يظهر أنه كان غيوراً على مجد الرب ، واعياً لميراث شعبه [كانت آخر مرة نطق بها يعقوب كلمة (عزيز يعقوب) عندما تنبأ عن مصائر أسباطه الاثنى عشر فى تك ٤٩ : ٢٤] وملتزما (عدد ٢) بأن يرى تنفيذ ذلك الأمر بأى ثمن كان (عدد ١) وبكل سرعة (٣ - ٥) .

المصاعب أو كل ذله* لا تشير هنا إلى تجارب داود فى شبابه بل بالأحرى إلى فحص القلب عن الأسباب التى دعته إلى هذا العمل – وقد تشير أيضا إلى صدمته عند موت (عزة) ٢ صم ٦ : ٦ وما بعده – ويمكن أن يكون أحد أسباب ابتهاجه ورقصه أمام التابوت هو إحساسه بالارتياح إذ وجد نفسه مقبولاً من الرب مرة أخرى .

العددان ٣ و ٤ : خيمة بيتى وسرير فراشي هو المعنى الحرفى ، وليس (بيتى وفراشي) كما جاءت فى بعض الترجمات – والكلمات الإضافية يمكن أن تكون مجرد زخارف شعرية .. وكذلك القول **لا أعطى وسناً** – أى أرفض النوم ، ما هو إلا طريقة للتعبير ويجب ألا تؤخذ حرفيا (قارن أمثال ٦ : ٤) ..

أعداد ٦ – ١٠ : التقدم نحو صهيون :

توجد هنا تلميحات متناثرة إحداها (به) التى تشير إلى التابوت ، كما توجد أجزاء من ترنيمة تخلق انطباعاً عن جو الإثارة الذى ساد الموكب الذى خرج ليجيء بالتابوت إلى صهيون ، كما يمكن أن تستخدم هذه العبارات فى طقوس إعادة تمثيل الحدث نفسه .. والبحث عن التابوت (فى عدد ٦) كما لو كان شيئاً يكاد يكون منسياً يبرز الحقيقة التى قررها داود فى القول « لأننا لم نسأل به فى أيام شاول » ١ أخ ١٣ : ٣ – لقد ظل التابوت مختبئاً فى قرية يعاريم (١ صم ٧ : ١ و ٢)** – وهو المكان المشار إليه فى القول (أفراتة والوعر)*** وكلمة الوعر تعنى (الغابة – أو الأجمة) تلفت النظر بصفة خاصة إلى هذا المقر الريفى البسيط .. وجدناه فى حقول الوعر .

---

* ترجمت هذه الكلمة على أنها (المصاعب التى اجتازها) لكن الترجمة العربية أقرب إلى المعنى فى النص العبرى حيث جاءت نفس الكلمة فى التوجيهات الخاصة بيوم الكفارة فى لاويين ٢٣ : ٢٩ إذ يقول الرب « ان كل نفس لا تتذلل فى هذا اليوم تقطع من شعبها » .

** سُمِّيت هذه البقعة فى ٢ صم ٦ : ٢ (بعلة يهوذا) وفى ١ أى ١٣ : ٦ قيل (بعلة قرية يعاريم التى ليهوذا) .

*** (الوعر) هو مفرد الكلمة العبرية يعاريم – والاسم قرية « يعاريم » يعنى « مدينة الغابات » – وأفراتة تعبّر عادة عن بيت لحم وما جاورها – وقد فسر بعض الشرّاح هذه الآية بأنها تعنى أن البحث (أو الدعوة إليه) بدأت من بيت لحم وانتهت فى قرية « يعاريم » .. على أن (ديليتش) يلفت النظر إلى أن أفراتة زوجة كالب ولدت ابنا هو (حور) الذى سُمى (أبى بيت لحم) ١ أى ٤ : ٤ وأن ابنه شوبال يسمى بدوره (أبو قرية يعاريم) ١ أى ٢ : ٥٠ – ومن هنا فإن المنطقة حول بيت لحم كانت تعرف باسم أفراتة (ميخا ٥ : ٢) وقرية يعاريم تعرف بأنها (كالب أفراتة) ١ أى ٢ : ٢٤ .

عدد ٧ : ويعد البحث الطقسي ، يولّى العابدون وجههم شطر أورشليم تلبية لنداء يشبه الدعوة الواردة فى مز ٩٩ : ٥ و ٩ ومز ١٢٢ : ١ ، وهى كلمات تخزى كل ضحالة وفتور فى العبادة .

عدد ٨ : **قم يارب** : هى الضراعة التى كانت تقال فى أيام موسى « عند ارتحال التابوت » – عدد ١٠ : ٣٥ – وهناك صدىً آخر لها فى افتتاحية المزمور الاحتفالى العظيم (مز ٦٨) .. فقد كان التابوت يقود الشعب فى البرية خطوة خطوة « ليلتمس لهم منزلا » (عدد ١٠ : ٣٣) أما الآن فإن رحلة السياحة قد قاربت على النهاية كما سيتبين من عدد (١٤) وهناك رحلة مشابهة فى مز ٢٣ فى الاختبار الشخصى يتمثل فى « مياه الراحة » – اليومية – إلى يصل إلى « بيت الرب إلى مدى الأيام » فى النهاية .

عدد ٩ : بدأت أول مواجهة لداود مع التابوت بالإهمال وانتهت بمأساة (١ أى ١٣ : ١١ و ١٢) .. وهكذا نجد هنا الخلفية الكئيبة المقبضة والنتيجة المثالية ، حيث تبدأ بـ (البر) وتنتهى بـ (يهتفون) لتذكرنا بمحاولة داود الثانية التى بدأت بدعوة تقول (تقدسوا) أى ١٥ : ١٢ وانتهت بالاحتفال والبهجة . وهناك تأكيد التجاوب فى عدد ١٦ قارن إشعياء ٦١ : ١٠ بالنسبة للوعد الخاص بثياب الخلاص ، ورداء البر .

عدد ١٠ : نستخلص من هذا العدد أن الملك الحاكم (مسيحك) يترنم بهذا المزمور فى موكب وهو يطلب السماح له بالدخول [لأجل خاطر داود وليس لأجل خاطره هو شخصياً] إلى المدينة التى هى (مدينة الله) أكثر مما هى مدينته.وكما يتقدم المسيحى بثقة كذلك يتقدم هو – قارن ما وهبه الله « لأجل داود » فى ما جاء فى ١ مل ١٥ : ٤ مثلا .. وقد يكون سليمان قد استخدم نفس هذه الكلمات قبل الوقت المسجلة فيه (٢ أى ٦ : ١٤ و ١٥) كما يمكن أن يكون قد استخدمها ملوك آخرون بعده لكن هذا التذكير الدورى المتكرر يظل مجرد تخمين وإن كان تخمينا محتملا .

العددان ١١ و ١٢ : قَسَم الله لداود :

يمثل الجزء الثانى من المزمور النظير المشرق للجزء الأول حيث يتوافق قَسَم الله مع

قَسَم داود ، ومواعيده التى تتوج صلوات الشعب .. والالتزام بأن يخلِّد بيت داود (٢ صم ٧ : ١١ ب – ١٦) تضمن مواعيد أخرى سوف تزدهر فيما بعد إلى أن تصل إلى الرجاء المسيانى – انظر إلى التعليق على مز ٨٩ : ١٩ – ٣٧ .. لقد كان هذا تجاوباً إلهيا مثاليا بإشارة ذات مغزى وهى أن يرفض البيت الفانى ويمنح بيتاً لا يفنى .

أعداد ١٣ – ١٨ : محضر الله فى صهيون :

ينبع ثراء ودفء هذه الوعود من المحبة التى تتطلب ردا لها لكى تتحقق . وبدلاً من ذلك فإننا كثيرا ما وجدنا التجاوب البشرى أنانيا يحاول استغلال اختيار الله لكى يكون حصناً له من دينونة الله (إرميا ٧ : ٨ – ١٥) أو كذخر ذا قيمة يجب الاتجار فيه (متى ٢١ : ١٢ و ١٣) وكم كان سوء فهم الناس لالتزام الله تجاه صهيون كلياً .. وقد ظهر فى العديد من الأحداث ، كما شرحه العديد من الأسفار المقدسة : انظر التعليق على مز ٤٦ : ٤ ، مز ٤٨ : ١ – ٣ ، مز ٨٧ ، مز ١٢٢ : ٨ – وقارن فقرات العهد الجديد المشار إليها فى هذه التعليقات .

عدد ١٦ : فى نطاق الرد الوارد فى الأعداد ١١ – ١٨ على الأعداد ١ – ١٠ نجد أن هذا الوعد يعطى إجابة للطلب الوارد فى عدد ٩ – انظر التعليق على عدد (٩) .

العددان ١٧ و ١٨ : هنا أيضا نجد الإجابة الغنية الفائضة للصلاة الواردة فى عدد (١٠) .. والكلمات : (قرنا .. وسراجا .. واكليلا) تكاد لا تحتاج إلى تعليق بما تتضمنه من معانى واضحة عن القوة .. والنقاء ..* والجلال الملكى .. وعلينا أن نلاحظ أن كلمة (إكليل) المستخدمة هنا (وهى نفسها المستخدمة فى وصف عمامة رئيس الكهنة) تلفت النظر إلى حقيقة أنها ترمز إلى قداسة الملك ، فإن مجد هذا الملك – ملكنا – ليس فى قوته فقط بل فى قداسته أيضا .

والقول : **وعليه يزهر إكليله** ربما كان تذكيراً بحيوية ونشاط وقوة ما يخلقه الله (مثل

* لكن عندما قيل عن داود إنه (سراج إسرائيل) يمكن أن يتضمن أن هذا الوعد فى المزمور إنما يختص بخليفة أجدر من داود يجلس على عرشه وهو المسيح .

الفعل الوارد في عدد ١٧ - أُنبت) على عكس البريق الزائف لصنعة يد الإنسان .. وربما كان ذلك أيضا تذكيراً لعصا هارون (رئيس الكهنة) التي أفرخت علامة على تصديق الرب على وظيفته (العدد ١٧ : ٨) .

وبذلك يكون المزمور - الذى استُهل بالذل والمصاعب والقرار الصعب ينتهى بالمجد الذى هو النتيجة التى تليق بالهدف الأسمى : انتصار وتألق الملك الموعود .

المزمــور المئـــة والثالــث والثلاثــون

ســـــجل حافـــل

ينسب هذا المزمور الصغير المفعم بالحيوية إلى داود .. **وسواء** كان هذا مؤشرا عن اللحظة التى كان ينتظرها ، عندما اجتمع إليه كل شعب إسرائيل أخيرا ، وأعطاه الرب أورشليم (٢ صم ٥ : ١ - ١٠) **أو** أن كلماته كانت مجرد مناجاة منفردة .. فنحن لا نملك وسيلة للتأكد .. وقد ألقت حياة داود التالية ظلالاً مأساوية على هذه الكلمات .. إلا أنها هنا تخلو من أى أثر للسخرية أو الندم ، فإنه لم يكن بعد قد استبدل هذا السلام بالسيف « الذى لن يفارق بيته إلى الأبد » (٢ صم ١٢ : ١٠) .

عدد ١ : عبارة : **أن يسكن الإخوة معاً** لها مشابه قريب فى تثنية ٢٥ : ٥ حيث تشير ببساطة إلى مجرد عائلة كبيرة تسكن فى أماكن متقاربة .. ولذلك فهم بعضهم أن المزمور يطالب بالمحافظة على هذا النموذج الاجتماعى أو أنه يمجد استعادة العلاقات الأسرية الأمر الذى تتيحه الأعياد القومية الإسرائيلية (لاحظ التأكيد على **صهيون** فى عدد ٣) .

لكن هذا تفسير ضيق ، لأن جميع الإسرائيليين ، بما فيهم حتى المدنيون والعبيد (المباعون مقابل ديون) والمذنبون (قارن مثلا تثنية ١٥ : ٣ و ١٢ ، ٢٥ : ٣) كانوا فى نظر الله إخوة ، وبالتأكيد فإن المزمور يتغنى بالحياة طبقا لهذا النموذج - كما فهمته معظم الترجمات - معطيا عمقاً وتجسيداً للكلمة التأكيدية (معاً) .

عدد ٢ : هذا التشبيه يصور لا شعباً متفرقاً بل متوحداً - كما يتوحد الكاهن مع ملابسه ، وليست بركات الله مخصصة لفئة قليلة بل هى للجميع ، يتشارك فيها كل الناس ، تماما كما يسيل دهن المسحة من فوق الرأس إلى طرف الثياب فتضوّع رائحته الطيبة كل الملابس (خروج ٢٩ : ٢١) اشترط صراحة أنه بعد صب زيت المسحة على الرأس يجب أن ينضح على ثياب هرون فيتقدس هو وثيابه ، ورغم أن رائحة الطيب لم تذكر هنا بصفة مباشرة إلا أنها متضمنة فى التعبير (الدهن الطيب) الذى قيل عن

توابله في خروج ٣٠ : ٢٣ وما بعده أنها (عطر عطارة صفة العطار) وتم تحديدها هناك بالتدقيق .

عدد ٣ : حرمون هو أعلى جبل فى إسرائيل ، وكان – كما يبدو – مشهورا بنداه الثقيل . إلا أن جبل صهيون الصغير كان يتمتع بنفس هذه الميزة – ويقول (بردوين) : « كل من العالى والمنخفض يشربان من نفس الينبوع » وهذا أساسا هو الفكر الذى يقدمه عدد (٢) فعلا .

والجزء الثانى من العدد بتركيزه الشديد على مبادرة الله (أمر) وعلى الشىء الذى لا يستطيع أحد غيره أن يعطيه (حياة إلى الأبد) يتمسك بتأكيد آخر للمزمور وهو ما أكده بتكرار مثلث ، الأمر الذى فقد جزء منه بالترجمة .. (النازل) مرتين فى عدد (٢) و(النازل) فى عدد (٣ / أ) وباختصار فإن الوحدة الحقيقية – مثلها مثل كل الهبات الطيبة – تأتى من فوق كمنحة وليس بالتخطيط أو الرسم .. فهى بركة أكثر منها انجازا .

على أننا نلحظ سخرية لا إرادية خارجة من شفتى داود فى القول (هناك) أى فى أورشليم – ٣ / ب – التى تعطى دفعة وداعية لرسالة المزمور ، فهناك – أى فى أورشليم – حيث تجتمع إسرائيل فى رحاب بيت الله – كان المكان الذى يمكن أن يوجد فيه الانسجام السماوى ، ومع ذلك فإن « هناك » الأخرى أى فى أورشليم أيضا فى ٢ صم ١١ : ١ ، كان داود سينزل بشعبه التفرق والخلاف الذى سينتشر من بيته إلى كل أركان مملكته .

المزمور المئة والرابع والثلاثون

تسبيح لا ينقطع

تنتهى مزامير المصاعد التى بدأت فى نواحى ماشك وقيدار الأجنبية (مز ١٢٠) بنغمة مناسبة هى نغمة عبادة الرب طول الأيام والليالى فى هيكله .. ويحتمل أن تكون الكلمات هنا عبارة عن تحية وردها .. حين يخاطب السياح الكهنة واللاويين فى عددى ١ و ٢ ويستقبلون الرد فى بركة يختم بها المزمور .

عدد ١ : نتعلم من ١ أى ٩ : ٣٣ أن المغنين اللاويين [الذين تحددت نوبات خدمتهم فى ١ أى (٢٥)] كانوا فى الخدمة نهاراً وليلا . وقد لخص ناموس موسى دور هذا السبط فى القول « ليحملوا تابوت عهد الرب ، ولكى يقفوا أمام الرب ليخدموه ويباركوا باسمه » (تثنية ١٠ : ٨) وعندما استراح التابوت فى مكانه أعطاهم داود مسئوليات جديدة إلا أن العبادة ظلت هى عملهم الأسمى : « الوقوف كل صباح لحمد الرب وتسبيحه وكذلك فى المساء » ١ أى ٢٣ : ٣٠ (وقارن العدد ٢٦ من نفس الأصحاح) هؤلاء - بصفة خاصة - **هم عبيد الرب** المخاطبون فى هذا العدد وليس كل الجماعة .

عدد ٢ : عبارة **نحو القدس** : **القدس** يمكن أن تعنى (صفة القداسة) أو (المكان المقدس) وهى هنا تستخدم على أنها (حال) وعليه فإن الآية **يمكن أن** تتحدث عن العبادة فى (قداسة) وتؤيدها العبارة الواردة فى ١ تى ٢ : ٨ (رافعين أيادى طاهرة) أو - أنها تتحدث - كما تفضل معظم الترجمات - عن « المكان المقدس » [والمكان المقدس بدوره يمكن أن يتمثل فى الهيكل ككل - بجميع ساحاته - أو فى المبنى الذى لا يستطيع إلا الكهنة دخوله] .

عدد ٣ : **يباركك** يمكن أن تكون هى الفكرة الأساسية للمزمور حيث تتردد فى كل آية من آياته ، وقد تم توجيهها فى الأعداد السابقة نحو (الرب) باركوا الرب .. أما هنا فهى موجهة من الرب إلى الإنسان ، لكن الاستبدال ليس متساويا فإن القول

(باركوا الرب) معناه أن نتعرف على الله ومن هو ونقدم له الشكر ، أما بركة الرب للإنسان فهى يجب أن تحوله إلى شيء مختلف عما هو عليه فعلا ، وتعطيه ما ليس عنده .

لاحظ أخيرا ا لمكان الذى يضع الله فيه « الصغير جداً » و« العظيم جداً » فباعتباره **صانع السموات والأرض** فهو يعطى بلا حدود ، وطرقه لا يمكن استقصاؤها .. ومع ذلك فإن البركة تأتى **من صهيون** وهو مكان خاص ومحدد يمكن الوصول إليه ، **فهو** المكان الذى يمكن أن يصعد إليه كل إسرائيلى .. وبركته .. مثل وصاياه – **ليست بعيدة عنك ، ليست فى السماء .. ولا عبر البحر .. بل قريبة منك جداً** . (تثنية ٣٠ : ١١ – ١٤ وقارن رومية ١٠ : ٦ وما بعده) .

وجبل صهيون الحقيقى كما يوضح الرسول فى عب ١٢ : ٢٢ – ٢٤ هو حيث يوجد **وسيط العهد الجديد** ، **يسوع** ويملك وسط شعبه .. أى – بكلمات المزمور السابق – **هناك أمر الرب بالبركة حيوة إلى الأبد** .

المزمـور المئـــة والخامــس والثلاثــون

مختــارات من التســابيــح

كل آية من آيات هذا المزمور إما أن تردد صدى أجزاء أخرى من الكتاب المقدس ، أو تقتبس منه أو هى مقتبسة هناك ، وإلى جانب هذه الفقرات المألوفة والعظيمة ، فهى تكون هذا النسيج المتماسك من التسبيح مبتدئة ومنتهية بنداء موجه لإسرائيل للعبادة ، يجسده الجزء الرئيسى من المزمور بالمقارنة بين الرب الفادى ذى السلطان وبين أصنام الوثنيين التى بلا قوة .

أعداد ١ – ٤ : تهليل من مختاريه :

تعيد الآية الأولى ترتيب عبارات المزمور ١١٣ : ١ لكى يقود إلى دعوة **العبيد** المجتمعين فى ديار الرب (١ / ب و ٢ – تردد صدى مز ١٣٤ : ١) وبينما حيًا مز ١٣٤ – اللاويين القائمين بالخدمة الليلية بصفة خاصة فإن هذا المزمور ينظر إلى حشد عظيم ومتنوع من الكهنة والعلمانيين معاً . (انظر العددين ١٩ و ٢٠) .

عدد ٣ : هذه الآية واحدة من ثلاث آيات مرتبطة ببعضها فى سفر المزامير والتى تذكرنا أن اسم الرب صالح ، وهذه شهرته التى يستحقها (مز ٥٢ : ٩) وأنه هو نفسه صالح (مز ١٣٥ : ٣) وأن الترنم له أيضا صالح (مز ١٤٧ : ١) وأكثر من ذلك أن كلاً من **اسمه** (هنا) **والتعبد له** – مز ١٤٧ : ١ ملذّ وحلو (انظر أيضا مز ٣٣ : ١ ، مز ٩٢ : ١)

عدد ٤ : إذا كان الأساس الأول للترنيم هو شخص الرب (عدد ٣) فإن الأساس الثانى هو حبه لنا – وكلمة يعقوب ، وإسرائيل كلمتان معبرتان : **لأن الرب قد اختار يعقوب لذاته** – وهذه الكلمة الأخيرة تعود بنا إلى تثنية ٧ : ٦ [اياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا] .. وتظهر الآيتان التاليتان (٥ و ٦) دور النعمة المطلقة فى هذا الاختيار بوضوح شديد .

أعداد ٥ – ٧ : الرب الكلى القدرة :

يمكن أن نجد شبيهاً للآيات الثلاث هذه فى خروج ١٨ : ١١ ومز ١١٥ : ٣ وإرميا

١٠ : ١٣» ، ولكن هنا نجد أكثر من مجرد اقتباسات بل إنها اعُطيت قوة الاقتناع الشخصى : **لأنى أنا عرفت** – وكلمة **أنا** لها معنى التأكيد – جاعلة شهادة يثرون (خروج ١٨ : ١١) هى نفسها شهادته الخاصة .. وهذه حقيقة نحيا بها .. وإشارتها إلى العالم المادى حولنا يمنعنا من أن نحيل معجزات الله إلى الماضى (٨ – ١٢) أو إلى المستقبل (عدد ١٤) رغم أهمية هذه الأبعاد .

أعداد ٨ – ١٤ : الرب مخلصنا :

تظهر معظم عبارات هذه الأعداد (٨ – ١٤) فى المزمور التالى – كلمة بكلمة (مز ١٣٦ : ١٠ و ١٨ – ٢٢) ولا يهمنا كثيرا إن كان مز ١٣٦ قد استعار هذه الكلمات من مز ١٣٥ ونثرها أو أن مز ١٣٥ هو الذى استعارها (ربما عن طريق تذكر كلمات شائعة الاستخدام فى الترنيم) .. لكن تكرار ورود هذه الكلمات ووجود وجهات نظر تاريخية مشابهة (مز ٧٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦) يجذب الانتباه إلى أهمية دور التذكر الواقعى والشاكر فى العبادة – لقد بدأ الرب عملا صالحاً ويتبع ذلك أنه سوف يكمِّل ، كما تُختم الآية ١٤ .

والتعاليم المسيحية فيها نموذج مماثل يمتد من بدء الخليقة إلى أعمال فدائنا ومن هناك إلى مشهد بعينه عن مجيء المسيح الثانى وتحقق هذا .

عدد ١١ : النصر على (سيحون) و (عوج) ورد قبلا فى سفر العدد ٢١ : ٢١ وما بعده و٣٣ وما بعده – (قارن تثنية ٣ : ١١) .

العددان ١٣ و ١٤ : تلمِّح هاتان الآيتان إلى ما جاء فى خروج ٣ : ١٥ وتثنية ٣٢ : ٣٦ .. وتوضح هذه الأخيرة بجلاء تام أن خلاص شعب الله – لن يكون الشعب مستحقاً له على الإطلاق .. فإن تخليص الحمقى والمرتدين من ورطتهم التى كانوا يستحقونها يؤدى إلى سقوطهم فيها مرة أخرى . *

أعداد ١٥ – ١٨ : سخف الأصنام :

تسترجع هذه المقطوعة الشعرية ما جاء فى مز ١١٥ : ٤ – ٦ و ٨ بالضبط تقريبا ..

* اقرأ كل الأصحاح العاشر من إرميا لفهم مضمون هذه الآية . فهناك شرح واضح للإيمان والسلوك .

إلا أن العدد ١٨ ترجمته أفضل من ترجمة المقابل له (مز ١١٥ : ٨) .

أعداد ١٩ - ٢١ : ترنيمة متبادلة مع مختاريه :

عن التعليق على هذه الأعداد انظر التعليق على مز ١١٥ : ٩ - ١١ حيث نجد ثلاث من الأربع مجموعات من الأسماء تؤمر أن نقدم التمجيد لله بالترتيب ، وهناك كان النداء لأن **يكرموه** ويباركوه كمركز حياتهم وذلك **بالاتكال عليه** ، بينما هنا يطلب منهم أن يباركوه بإظهار الشكر والحمد . كما أن البركة التي تصعد إليه كاستجابة من صهيون (عدد ٢١) لا تقارن بالبركة الخلاقة التي يمنحها هو من هناك (١٣٤ : ٣) لكن - كما يذكرنا متى ٢١ : ١٦ فهو يسر بأن نقدمها له .

المزمور المئة والسادس والثلاثون

ليس لحبه نهاية

معظم ترجماتنا لهذا المزمور فيها تكرار وتنقصها السرعة التى تخلص تكراراتها من الضجر والملل ، والكلمات العبرية الست التى يتكون منها القرار ترجمها (جلينيو) فى ترجمته للمزمور ١١٨ : ١ فقال (لأن محبته ليس لها نهاية) وهنا يبدل جلينيو بلا مبرر بديلا متكلفاً ، رغم أن الأصل العبرى لم يتغير ، انظر أيضا التعليق على الأعداد ١ - ٣ أدناه .

وهذا المزمور معروف فى التقليد اليهودى بأنه « التهليل العظيم » .. وهو يتبع تقريبا نفس نموذج المزمور السابق الذى يشترك معه فى عدد من العبارات المتماثلة .. فالردود المتناثرة تعطينا لمحة عن دور الجمهور فى ترنيم المزمور والمقارنة بين الأعداد ١٨ - ٢٢ وبين مز ١٣٥ : ١٠ ب - ١٢ توحى أن باقى المزامير أو أجزاء منها على الأقل ، يمكن أن يكون قد قصد أن ترنم بهذه الطريقة .

أعداد ١ - ٣ : إله الآلهة :

احمدوا لا تحمل المعنى المقصود بالكامل (الذى يتقدم ليس فقط الثلاثة أعداد الأولى والعدد الأخير من المزمور بل أيضا كل عدد أو قرار فى المزمور - بطريقة غير مسموعة) فهى أساساً تعنى (اعتراف) أو (إقرار) - قارن مثلا لاويين ٥ : ٥ وأمثال ٢٨ : ١٣ فى قرينة أقل بهجة ، ومن ثم فهى تدعونا إلى عبادة عميقة الفكر ومعبرة عن الشكر ، تنطق بما نعرفه أو ما وجدناه من مجد الرب وأعماله ، ويتقدم المزمور متحدثا عن شخص الله (عدد ١) وسلطانه (٢ و ٣) ثم عن أعماله التى عملها (٤ وما بعده) و ما زال يعملها (عدد ٢٥) .

وكلمة **رحمته** - سبق دراستها فى مز ١٧ : ٧ ، ويشترط فهم خلفية أمانة العهد هذه حتى يمكن أن يكون القرار (لأن حبه ليس له نهاية) أو **لأن إلى الأبد رحمته** قراراً مناسباً .

أعداد ٤ - ٩ : الخالق :

تجمع هذه الدعوات بين اثنين من أنواع معاملات العهد القديم فى موضوع الخليقة : الأول هو معاملة سفر الأمثال الذى يضخم دور الحكمة والفهم (عدد ٥) الذى تفترضه عملية الخلق مسبقاً (قارن مثلا : أمثال ٣ : ١٩ و ٢٠ ، ٨ : ١ و ٢٢ - ٣١) والنوع الآخر هو تعامل سفر التكوين الذى يحكى لنا قصة الخلق (قارن الأعداد ٦ - ٩ مع تلك ١ : ٩ و ١٠ و ١٦ - ١٨) .

وأينما جاءت هذه المواضيع فى سفر المزامير (قارن مثل هذه التعاملات المتنوعة فى مزامير ٨ و ١٩ و ٣٣ و ١٠٤ و ١٤٧ و ١٤٨) فهى تدعو المسيحى ألا يتصارع حول النظريات الكونية بل أن يبتهج بالبيئة المحيطة به التى يعلم أنها ليست مجرد مظاهر آلية بل هى عمل من أعمال الرحمة الإلهية . ولا يمكن لأى إنسان غير مؤمن أن يحظى بمثل هذا النوع من الابتهاج . .

أعداد ١٠ - ١٦ : المنقذ :

كان هلاك فرعون وجنوده يعنى بالنسبة لإسرائيل نفس ما تعنيه دينونة هذا العالم ورئيسه بالنسبة للمسيحى منذ صلب المسيح وقيامته (يو ١٢ : ٣١ ، ١٦ : ١١).. فهذه الحقيقة أيضا جزء من تاريخنا ينير لنا موضوع فدائنا ومعنى معموديتنا ومسيرتنا فى الحياة (١ كو ٥ : ٧ ، ١٠ : ١ - ١٣) .

أعداد ١٧ - ٢٢ : النصر :

لهذه الأعداد مقابل مطابق تماما فى مز ١٣٥ : ١٠ - ١٢ - نرجو الرجوع إلى تعليقنا عليه .

أعداد ٢٣ - ٢٥ : الصديق عند الحاجة :

يمكن أن يكون العددان ٢٣ و ٢٤ ملخصا لكل ما سبق أن قيل .. إلا أنه من المرجح أن المرنم هنا يسقط الماضى على الحاضر ، فبعد كل شىء لازالت « محبة الله بلا نهاية » - **لأن إلى الأبد رحمته** ، والقرار المتكرر مرسوم على أنه يظهر تناسب كل

عمل من أعمال الله نحو كل مرنم للمزمور .. ثم يتقدم العدد (٢٥) ليزيد من اتساع الأفق فى تعبيرات عن المكان والزمان معاً .

عدد ٢٦ : إله السماء :

تعود الآية الأخيرة فتتبنى أسلوب الأعداد ١ - ٣ لتعيد المزمور إلى نغمته الأساسية التى ابتدأ بها .

المزمور المئة والسابع والثلاثون
على أنهار بابل

لا يحتاج هذا المزمور إلى عنوان ليعلن أنه كان أثناء السبي البابلي ، فكل سطر فيه حي بالألم الذى تزداد كثافته مع كل شطرة شعرية إلى أن تصل إلى ذروته المروعة - والعلاقة بين هذه الصرخة وبين بقية أجزاء العهد القديم وتعاليم العهد الجديد ، قد تمت دراستها فى مقدمة السفر .

أعداد ١ - ٣ : رثاء للذات :

هذا المنظر فيه حيوية « الخبرة المباشرة » .. **أنهار بابل** - أو مياه بابل تضمنت مجموعة من القنوات المنتشرة عبر السهل الفسيح ، وهو منظر طبيعى غريب تماما بالنسبة لمواطنى اليهودية بجبالها ووديانها . أما عن (الأعواد) - وطلب الأغنيات ، فقد كشفت أنقاض قصر سنحاريب فى نينوى - فى الأراضى المجاورة لأشور عن منظر محفور على الصخر مشابه حيث ظهر ثلاثة من أسرى الحرب وهم يعزفون على الأعواد وهم سائرون بجوار جنود الجيش .

معذبونا - عدد (٣) لم تذكر هذه الكلمة إلا هنا - ويحتمل أن يكون لها معانٍ كثيرة .

أعداد ٤ - ٦ : التحدى :

سبق أن بدت بوادر عناد فى ثنايا العدد (٢) حيث رفضوا أن يعرِّضوا أغنيات ومطالب صهيون السامية للسخرية والاستهزاء .. والسؤال فى عدد ٤ : **كيف نرنم ترنيمة الرب فى أرضٍ غريبة ؟** يمكن أن يكون مقدمة لإجابة إنهزامية تجرد إسرائيل من آماله لكن بدلاً من ذلك ، يكشف لنا العددان ٥ و ٦ أنه ينبع من ولاء متقد لم تستطع الكارثة إلا أن ترفعه إلى ذروة جديدة من القوة .

أعداد ٧ - ٩ : لعنة :

إن أول ما نلاحظه حول هذه القطعة الشعرية هو خلفيتها القضائية الموضحة فى التعبير « اذكر ... لهم » (وهو الأمر الذى كانت له جذوره فى الحياة القانونية لإسرائيل

القديمة) كما يقول « تشايلدز » ، ويقدّم لنا (القاضى الإلهى) فى العدد (٧) مع دليل ضد آدوم . وتبرز الحقائق التى تدينهم بكل وضوح فى (عوبديا ١٠ – ١٤) . ثم تدور الدائرة الحزينة على بابل المسىء الرئيسى (٨ و ٩) . ورغم أن هذا انفجار عاطفى وليس التماساً مباشرا مقدما إلى القاضى ، ويكشف فقط بطريق غير مباشر عما فعلته بابل ، فإن هذه الكلمات قد نُطق بها فى مسمع الرب .. كما هو مفهوم ، استمراراً للعدد (٧) .. وهذا الاستنتاج يبرزه التضرع الوارد فى ٨ / ب بخصوص مبدأ الجزاء المستند إلى قرارات قانونية وليست شخصية . (قارن مثلا تثنية ١٩ : ١٩ وما بعده مع أمثال ٢٤ : ٢٩) . وكلمات العدد (٨) تتفق مع التزام الرب العام « أنا أجازى »* ويمكننا أن نضيف أيضا جملته المحددة عن بابل فى إرميا ٥١ : ٥٦ وهذا الشاهد يبدو فى الحقيقة أنه هو أساس ما جاء بالآية (٨) هنا .. لأنه لا يمكن أن تكون مصادفة أن ترتبط ثلاث من كلمات إرميا الرئيسية مع ثلاث من كلمات هذا العدد .. وعليه يكون المزمور عبارة عن تجاوب مع أقوال الكتاب كما هو تجاوب مع واقع الأحداث .

وفى عدد (٩) يتكشف نوع هذه الأحداث ، التى هى مرآة **لما جازيتنا به** – (أو لما عملته معنا) (٨ / جـ) . وهذا دليل كافٍ على أن **يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة** كان النتيجة المألوفة لانتصار الوثنيين** والتى لم يحاول البابليون أن يتعدوا عنها عند سقوط أورشليم (٢ مل ٢٥ : ٧ والمراثى ٥ : ١١ و ١٢) .. وعن السؤال : ما الذى يستحقه من يفعل مثل هذه الأفعال ؟ يأتى الجواب المحايد : (نفس درجة المعاناة التى فرضها على غيره) تاركين جانبا السؤال التالى عما يجب أن يعمل فيهم فعلا ، ومن الذى يعمله .. وعن هذا السؤال الأخير يجيب العهد الجديد أنه من عمل الله وحده ، فهو الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله ، لكنه أيضا يوضح بجلاء أن الغضب هو فقط من نصيب القلب القاسى وغير التائب (رومية ٢: ٥ و٦).

* انظر ٢ مل ٨ : ١٢ وإش ١٣ : ١٦ وهوشع ١٠ : ١٤ ، ١٣ : ١٦ وناحوم ٣ : ١٠ - وحول مثال حديث يمكن الرجوع إلى رواية س س ستوباف عن الطريقة التى استخدمت أثناء الحرب العالمية الثانية فى (برومبرج) وهى « يمسكون بأرجل الأطفال ويضربون رؤوسهم فى الحائط » .

** انظر تث ٧ : ١٠ ، ٣٢ : ٣٥ ، إش ٦٥ : ٦ .

وقد نشعر أن هذا ما كان سيقوله المرنم بعد أن يهدأ انفعاله .. لكن كلماته لم تصل إلينا بهذه الصيغة بل جاءتنا فى أوج انفعالها .. وهنا يكون تجاوبنا مع مثل هذا السفر المقدس له ثلاثة إتجاهات :

أولا : أن نستخرج من هذه الكلمات جوهرها كما فعل الله مع أيوب وإرميا (انظر مقدمة السفر) .

ثانيا : أن نستقبل صدمتها ، فهذا الجرح الدامى الذى ألقى أمامنا يمنعنا من أن نعطى إجابات رقيقة عن الحقائق القاسية .. وأن ننزع هذه الشهادة من العهد القديم يعنى أن نقلل من قيمتها كإعلان عن ما فى داخل الإنسان وعن ما كان مطلوباً من الصليب أن يحققه لخلاصنا .

ثالثا : يجب أن يكون تجاوبنا أن نتعرف على أن دعوتنا - منذ الصليب - هى أن نصلى للمصالحة وليس للإدانة - وقد تمت مناقشة هذا الأمر بتوسع فى مقدمة السفر .

وعليه فإن هذا المزمور يأخذ وضعه بين الأسفار المقدسة كاحتجاج ملتهب ، لا يحتمل أى تجاهل أو تخفيف ، ليس فقط ضد فعل معين من أفعال القسوة بل ضد كل وجهات النظر التى تنظر بارتياح للشر الإنسانى سواء فيما يتعلق بالإدانة التى تستحقها أو الحرفية التى تنشرها ، والأهم ما يتعلق بتكلفة تهدئة الخصومات والمرارة سواء بالنسبة لله أو الإنسان .

المزمـور المئـة والثامـن والثلاثـون
صـلاح بـلا حـدود

تبدأ هنا مجموعة من مزامير داود عددها ثمانية ، وبنهايتها تكون قد انتهت مساهمة داود فى سفر المزامير التى تبلغ فى مجموعها نصف السفر تقريبا ، ونحن ندرك هنا مرة أخرى تواجد أعداء داود ، وروح الحمد والشكر الذى يقدمه شخص عاش مهدداً وقتاً طويلاً إلا أنه وجد الحماية المناسبة ، وعن كون داود هو كاتب هذا المزمور انظر مقدمة السفر .

أعداد ١ - ٣ : معونة لرجل واحد :

إن تكرار كلمة (أحمدك) فى الأعداد ١ و ٢ و ٤ تشير إلى اللحظة التى كان المرنم يتمنى أن تُسمع فيها صلاته ، عندما يقدم ذبائح شكره جهاراً ويبشر ببشارة الخلاص المفرحة (للجماعة العظيمة) - قارن مز ٤٠ : ١٠ - وهناك منذ البداية مزيج لطيف من الجرأة والتواضع .. الجرأة فى الاعتراف بالرب **قدام الآلهة** - والتواضع فى **السجود** أمامه .. لقد شعر داود مرة بضغط **الآلهة الأخرى** لكنه رفضه (١ صم ٢٦ : ١٩) تماما كما يحدث لنا أحيانا إذ نشعر بقوة النظريات والمفاهيم الأخرى أو بقوى الشيطان حيثما وجدت ، وعليه فإن ما جاء فى ١ / ب ليس مجرد (كلام فارغ) تماما كما أن ٢ / أ ليست كذلك . (وعن كلمة « هيكل » فى ٢ / أ والواردة فى مزامير داود الأخرى انظر التعليق على مز ٥ : ٧) .

عدد ٢ / ب : النص العبرى لهذا الجزء من الآية الثانية يعنى حرفيا ما جاء فى الترجمة العربية **لأنك قد عظمت كلمتك على كل اسمك** وهذا تعبير غريب ، وكان يمكن أن نتوقع القول : « عظمت كلمتك **حتى** على اسمك) بدلاً من (على كل اسمك) - كما أن غرابتها تبدو عندما يكون معنى (اسمك) هو (ذاتك المعلنة) كما هو المعنى المعتاد وكما جاء فى النصف الأول من العدد - ورغم سمو دعوى الكتاب المقدس فإن الوحى الإلهى لا يشجع على المغالاة فى تبجيل الكتاب المقدس ، وعليه فإن

هذه العبارة يمكن فقط أن تعنى (أن الله قد حقق وعده* بطريقة تتجاوز كل ما سبق أن أعلنه عن ذاته حتى الآن) لكن هذه طريقة تبدو غامضة لشرح المعنى ، لذلك فقد ترجمت العبارة مرة بافتراض سقوط حرف** (و) سهواً عند النسخ ، وبإضافته تصبح العبارة : (قد عظّمت فوق كل شيء*** اسمك وكلمتك) - كما أن الترجمة السبعينية حذفت (كلمتك) وقالت (قد عظّمت اسمك القدوس) .

عدد ٣ : هناك روح هجومية فى الجزء الثانى من هذا العدد ، لم تفلح بعض الترجمات فى إبرازه .. وتقول الترجمة NEB « لقد اجبتنى وجعلتنى جسورا وذا قلب شجاع » ونحن هنا نتذكر بولس وهو يفتخر فى الرب حتى فى حالة عجزه ، لأن من المحتمل أن يكون الرد هنا أولا هو « الإقدام » نفسه ، الذى جعل داود كفئاً لمقابلة الموقف (كما حدث مع بولس فى ٢ كو ١٢ : ٨ - ١٠) فليس الموقف هو الذى يحتاج إلى التغيير دائما بل كثيرا ما يكون الإنسان المتورط فى الموقف هو الذى يحتاج إلى التغيير .

أعداد ٤ - ٦ : نور للعالم :

وكما فى مز ٢٢ : ٢٧ وما بعده ، أظهرت لداود مضامين ما وجده فى ساعة ظلمته هو ، فإن الإله الحقيقى - هذا الإله العجيب - لا يمكن أن يظل مختبئاً إلى الأبد وغير معروف إلا للقليلين ، بل يجب أن يعترف**** به كل لسان ، وأن تنتشر كلمته فى كل أنحاء العالم .

والفعل الوارد فى عدد ٤ / ب **سمعوا** يعبر عن التأكيد لما سيأتى بعد - انظر التعليق على مز ٩ : ٥ و ٦ لكن العددين ٤ / أ و ٥ / أ يمكن أن تكون الأفعال فيهما بصيغة الأمر أيضا « فليحمدك ... وليرنموا ... » كما فى الترجمة NEB .

---

* قارن مز ١١٩ : ٣٨ و ٤١ و ٥٠ .. إلخ .

** هناك بديل آخر لهذه الفكرة وهو أن كلمة (اسمك) قد انتقلت من وضعها الأصلى فى ٢ / أ عن طريق النسخ .

*** يمكن التوصل إلى معنى (كل شىء) بتغيير طفيف فى الحرف العبرى فى كلمة (kōl) وهذا مصدق عليه وإن يكن موضوع خلاف .

**** القول (يحمدك) فى عدد ٤ له معنى أولى وهو التسبيح ومعنى ثانوى وهو تقديم الشكر - كما فى الأعداد ١ و ٢ - وانظر التعليق على مز ١٣٦ : ١ .

العددان ٥ و ٦ : يوضح اختبار داود لنعمة الله رؤيته للمجد الذى يراه لا فى صيغة القوة فقط بل الشهامة . فإن مجد الله يظهر فى أعمال عنايته كما فى سلطان قوته ، وهذا بدوره يكشف البشر بألوانهم الحقيقية .. فإن إدعاءات المتكبر تنتمى إلى عالم آخر غير عالم الله ، لأن مفهومى العظمة لا يلتقيان قط .

العددان ٧ و ٨ : معونة حتى النهاية :

يظل منظور الأعداد ٤ - ٦ فى هذه الأثناء فى انتظار التحقيق ، والأيام صعبة وقاسية فلو أن الاتكال الداخلى (القلبى) الواضح فى عدد ٣ كان هو الجزء الأول من معونة الرب فلن يكون الأخير ، والعدد (٧) يوضح سيطرة الله على المعركة ، بصفته الرب مانح الحياة* ، وبصفته أقوى من العدو أيضا ، والآية (٨) ترنو إلى ما وراء المنظر القائم ، إلى المنتج النهائى الذى يجب أن يكون فى فكر الله فيما يتعلق بعبده (٨ / أ) وهو العمل الذى امتدت إليه يده فى (٨ / ب) .

وتقول الترجمات القديمة للجزء الأول من عدد (٨) : « سينجز الرب كل ما يتعلق بى » .. وعليه فإن الفقرتين الأولى والأخيرة من هذا العدد تستخدمان الحقيقة العادية التى وردت فى الفقرة الوسطى ، بطريقة شخصية واثقة ولحوحة .. وتأتى الكلمات إلى داود - المضغوط والمهدَّد - بمعنى جديد ، أن رحمة الله تدوم إلى الأبد .

* كما فى مز ١١٩ : ٢٥ و ٣٧ و .. إلخ فإن الكلمة العبرية الواحدة التى تُرجمت (احفظ حياتى) يمكن أن تعنى (أحينى) كما جاء فى الترجمة العربية - انظر التعليق التمهيدى على مز ١١٩ / ثالثا .

المزمور المئة والتاسع والثلاثون

« عجيبة هذه المعرفة فوقى »

يتولى هذا المزمور الرد على أى أفكار صغيرة قد تتطرق إلى أذهاننا عن الله عليها بشكل رائع ، ومع ذلك ، وبرغم سموه وعمقه يظل المزمور شخصياً جداً من البداية إلى النهاية .

وتنسب إحدى مخطوطات الترجمة السبعينية هذا المزمور إلى زكريا ، مضيفة كلمة (فى الشتات) التى تبدو كاستنتاج لا مبرر له مما جاء فى الأعداد (٧ - ١٢) وقد أثارت بعض التشابهات مع سفر أيوب (مثل لفظ « الله » فى عدد ١٩) وبعض القرابة من اللغة الآرامية - الشكوك حول كتابة داود للمزمور ، لكن التأثير الآرامى ليس دليلا على التاريخ القديم ... وعن بعض الملاحظات الخاصة بهذه الفكرة انظر مقدمة السفر [الملحوظة الهامشية رقم (٢)] - وعن القول (لإمام المغنين) انظر أيضا المقدمة .

أعداد ١ - ٦ : المطّلع على كل شيء :

هذا الإقرار (بعدم محدودية علم الله) هو إقرار مفعم بالحيوية بصورة مذهلة ، كما أنه إقرار واقعى لم تتم صياغته كتعليم بل تم الاعتراف به فى توقير واحترام يليق بالمزمور .. وهذه المعرفة الإلهية ليست مجرد معرفة واسعة الإدراك - مثل بعض الميكروفونات التى لا تفوتها كلمة وتوصل كل ما تسمعه بدون تمييز - بل هى معرفة شخصية ونشطة : تفطن لنا (٢ / ب) وتمحّصنا (٣ / أ - تذرّى) وتعرف أفكارنا كلها أكثر مما نعرفها نحن أنفسنا (٢ / ب و ٤ - وقارن عاموس ٤ : ١٣) تحاصرنا وتضع يدها علينا (٥) .

وإذا كان رد الفعل الأول لهذه المعرفة هو « العجب » والاستغراب (٦) فإن رد الفعل التالى مباشرة هو الإسراع بالهروب ، وهذا ما يبدو أنه يملأ المقطع الشعرى التالى بالحيوية والنشاط .

أعداد ٧ - ١٢ : الحاضر فى كل مكان :

إن الدافع إلى الهروب من أمام وجه الرب قديم منذ لحظة السقوط فى الخطية ، ومن المسلّم به أن الكلام عن الهروب يمكن أن يكون مجرد صورة أدبية لتعبر بصورة تمثيلية عن حقيقة وجود الله فى كل مكان إلا أنه يبدو أن هناك على الأقل إتجاهاً مشابها ، لاتجاه طفل يجرى هاربا من أبيه ، وعدد (١٠) يدرك أن يد الله القوية تتحرك بدافع الحب فقط إلا أن لغة العددين ١١ و ١٢ توحى بوجود محاولة أخيرة للهروب لا طائل تحتها ، ويستخدم عاموس ٩ : ٢ وما بعده صورة تستدعى نفس هذه الفقرة ليصف مطاردة أولئك الهاربين من العدالة .. ولو لم يكن لدى داود فكرة للهروب لكان من الممكن أن يقول (من سيفصلنى عن روحك أو يبعدنى عن محضرك ؟) على نحو ما قال بولس فى رومية ٨ : ٨ و ٩ . لكن نهاية المزمور لن تفصح عن أى شكوك أو تردد .

عدد ٨ : عن الهاوية انظر وجهة نظر العهد القديم فى معانيها فى مز ٦ : ٥ ، وقد أعطى الإنجيل للجزء الثانى من هذه الآية طعما جديداً تماماً - **أولاً** : من حيث أن المسيح قد نزل الهاوية ليخلصنا ، وإن لم يكن ممكنا أن يُمسك منها (أع ٢ : ٢٤ و ٣١) **وثانياً** : من حيث أن الهاوية أصبحت بالنسبة لنا فردوساً . وصرخة داود القائلة (فها أنت) تفقد كل غموضها مع قول بولس الممتلئة حماسا « مع المسيح ذاك أفضل جدا » .

عدد ٩ : وعن القول الرائع (جناحى الصبح) انظر التعليق على مز ٥٧ : ٨ .. وقد يكون فى هذا القول فكرة الاتساع العظيم للسماوات من أفق إلى آخر حيث كان البحر فى إسرائيل هو المرادف الطبيعى للغرب .

أعداد ١٠ - ١٢ : عن استخدامات هذه الأعداد ، انظر التعليق الافتتاحى عن هذا المقطع ، أعلاه . وترجمات العدد (١٠) للغة الإنجليزية تختلف لكن العدد (١١) يقول النص العبرى ما معناه « الظلام يجرحنى » التى يبدو أنها خطأ فى النسخ بدلا من « **الظلام يغطينى** » أو **يغشانى** كما فى الترجمة العربية . اللهم إلا إذا كانت « **الظلمة** » هى كناية عن الحزن الذى يمكن أن ينتج عنه مثل هذا الشعور ، لكن التعبير غامض .

أعداد ١٣ - ١٩ : خالق الكل :

تجمع المقطوعة الشعرية الثالثة بين فكر المقطوعتين السابقتين وتمضى به قُدُما .. فإن الله ليس فقط يرى ما لا يُرى ، ويخترق ما لا يمكن اختراقه بل إنه يعمل هناك ، فهو موجد ومبدع كل جزئية فى كيانى ، وهنا أضيف بُعد الزمن إلى بُعد المسافة : من قبل أن أوجد إلى أى مدى يتضمنه القول استيقظت (١٨) .

عدد ١٣ : لأنك « كوَّنتنى » أو « خلقتنى » ، **ونسجتنى** تعطى المعنى المضبوط للكلمة العبرية فى الأصل .

عدد ١٤ : يمكن أن يترجم هذا العدد عن الأصل العبرى ترجمة صحيحة بالقول : « احمدك لأننى عجيب لدرجة مذهلة » . ومن هنا جاءت بعض الترجمات تقول : « لأنى خلقت بطريقة مرهبة وعجيبة » كما أن « الكتاب المقدس الأورشليمى » ترجمها بالقول « من أجل كل هذه الأسرار أنا أحمدك ، من أجل عجائب نفسى ، وعجائب أعمالك » - والجزء الأخير من هذا العدد كما هو قائم حاليا يقول : « **ونفسى تعرف ذلك يقيناً** -- لكن معظم الترجمات الحديثة قلبت الوضع فقالت : « لكنك تعرفنى » إلا أن هذا القول يستلزم تعديلات فى الحروف العبرية التقليدية الأمر الذى لا نرى داعياً له .

عدد ١٥ : فى أعماق الأرض : كناية عن عمق الإخفاء ، أى حالة الاختفاء فى الرحم ، وهذا الجزء من العدد (١٥ / ب) مطابق لأفكار العدد ١٣/ ب حيث نجد تعبير (نسجتنى) وقد تقدم فى معناه خطوة أخرى فى القول (رقمت) أى رسمت بطريقة معقدة ، موحيا بالنماذج المركّبة وألوان النساج أو المطرِّز .

عدد ١٦ : يمكن أن يعنى النص العبرى الغامض إما أن « أيام حياتى » قد رُسمت لديك مقدماً أو أنه تم تخطيطها قبل مراحل عديدة (يوماً فيوماً) من اكتمالها - والاختيار الأول يمكن أن يعطى معنى أقرب قليلا من الثانى - إلا أنه على أى الحالين فإن المقطوعة الشعرية - إلى هنا -- قد وضعت تعزيزها كله على صياغة الله لنا قبل أن نولد (١٣ - ١٦ / أ على الأقل) وهذا تذكير قوى لنا بالقيمة التى لنا عند الله حتى ونحن مجرد

(أجنَّة) في أرحام أمهاتنا . وعن تخطيطه لمصائرنا من البداية* .

العددان ١٧ و ١٨ : انتقل داود من التأمل فى أفكاره وتجردها أمام الرب (عدد ٢) إلى التأمل فى أفكار الرب التى لا تحصى تجاهه (قارن مز ٤٠ : ٥ والتعليق عليه) .. وهو لا يبالغ إذ أنه فى جسده هناك كم هائل من التفاصيل لا يمكن تخيله (١٣ وما بعده) وكل جزء منها صادر من فكر الله وتدبيره .. ومثل هذه المعرفة ليست فقط **عجيبة** (عدد ٦) بل (ثمينة) **ما أكرم** حيث أنها تحمل فى طياتها دليلاً على الالتزام المطلق ، فإن الله لن يتخلى عن أعمال يديه (مز ١٣٨ : ٨) سواء للصدف أو للانقراض النهائى .. وهناك فعلا تشبيه (سِفرِك) – ١٦ – وقارن مز ٥٦ : ٨ الذى نفى كل إتجاه إلهى مؤقت ، والكلمات **وأنا بعد معك** إذا فهمت على أساس خلفية الأعداد ٧ – ١٢ يمكن أن تصبح غير محدودة ولو حتى بالموت .. عندما **استيقظت**** يمكن أن تكون فى أقوى معانيها لمحة عن القيامة – عن هذا الموضوع انظر أيضا التعليق على مز ١٧ : ١٥ .

أعداد ١٩ – ٢٤ : الكلى القداسة :

إن نفس وضوح المنظر يجعل شذوذ افتخار الشر فى محضر الله أمراً غير محتمل ، وعليه فإن دخول داود مرة أخرى إلى جو الأرض يخلق توهجاً مفاجئاً .. وإن كان التحول غير المتوقع فى المزمور من أحلام اليقظة إلى اتخاذ القرار أمر مقلق إلا أنه مطابق – فى واقعيته – لأفكار الكتاب المقدس .. وتعزز الآيتان الأخيرتان استمرار المقطوعة الشعرية فيما كانت تقوله من قبل مع نقل حقائق الأعداد الافتتاحية لتصبح مفتاح القبول الإرادى والاستسلام .

أعداد ١٩ – ٢٢ : رغم عنف الكراهية فى هذه الفقرة فإنها ليست عن حقد

---

* قد يثير هذا أسئلة أخلاقية هامة حول اللجوء إلى الاجهاض بأغراض مختلفة مثل الحالة الاجتماعية أو الصحية .

** لما كان الفعل (تام) **استيقظت** فقد فهم ديليتش أن داود كان قد غفا أثناء تأملاته وأنه قد استيقظ ثانية (قارن إرميا ٣١ : ٢٦) إلا أنه يمكن أيضا أن يكون الفعل فى صيغة (الفعل النبوى التام) أى أنه تام لتوقعه وانتظاره والاقتراح البديل : « لو أنني وصلت إلى النهاية » مؤسس على فعل آخر مفترض من اختلاف الحروف الموجود فى بعض المخطوطات من الترجمة السبعينية التى تساند القول (استيقظت) .

أو ضغينة بل عن غيرة للرب . وفي (يوم الخلاص) سوف يعيد العهد الجديد توجيه هذه الروح القتالية لكنه سيساند الفكر الموحد (أية شركة للنور مع الظلمة وأى اتفاق للمسيح مع بليعال) ٢ كو ٦ : ١٤ و ١٥ ، والجدير بالملاحظة أن عزم داود وقراره لم يكن بالضرورة أمراً سهلا ، حيث أن الناس عديمي الضمير يمكن أن يكونوا حلفاء مناسبين . كما أن المستهزئين يمكن أن يكونوا مقاومين مرعبين .

وللحصول على بيان أوفى عن هذا الموضوع انظر القَسَم والنذر الملكى فى مز ١٠١ والتعليق التمهيدى هناك وانظر أيضاً مقدمة السفر .

العددان ٢٣ و ٢٤ : لا يحدد داود هجومه على الشر المحيط به فقط بل إنه يواجه ما يمكن أن يكون فى داخله هو أيضا وإذا كان فى الاعتراف الوارد بالعدد (١) أى رعب أو فزع « يارب قد اختبرتنى وعرفتنى » فقد تحول هذا الآن إلى امتنان وترحيب متلهف .. وهناك تعبيران بصفة خاصة يكشفان عن وعيه العميق باحتياجه : **الأول** يمكن أن يكون فى المعنى المختفى خلف كلمة (أفكارى) فهى ليست مجرد أفكار بل (وساوس) - عما فى عدد (٢) أى تأملات متشعبة وغير مستقرة .. وقد ترجمت فى مز ٩٤ : ١٩ بكلمة (همومى) - أو ربما تعبر عن الصراع الداخلى الذى اعُترف به فى مرقس ٩ : ٢٤ . **وثانيا** : تقول ترجمة NEB فى الجزء الأول من عدد (٢٤) « وانظر لئلا اتبع أى طريق قد يحزنك » أو ببساطة « أى طريق مؤذ » سواء بالنسبة لله أو الإنسان - معترفا بأن الخطية ليست قط حادثا منعزلاً . والكلمات الأخيرة من المزمور يمكن أن تترجم (السبيل القديمة) كما فى إرميا ٦ : ١٦ لكن أغلبية المترجمين لابد أن يكونوا على حق عندما يترجمونها **طريقاً أبدياً** فى تناقض مع (طريق الأشرار) التى ستهلك مز ١ : ٦ - وبما يتمشى مع ما يقال عن « سبيل الصديقين المشرق الذى يزايد وينير إلى النهار الكامل » (أمثال ٤ : ١٨) .

المزمـور المئـة والأربعـون

سـم

يسود على هذا المزمور موضوع واحد هو « الحقد المخادع » – كما ساد من قبل على عدد آخر من المزامير وخاصة مزامير داود .. ويعامل العهد الجديد سفر المزامير على أنه أكبر شاهد على الفساد البشرى (فمعظم ما جاء فى رومية ٣ : ١٠ – ١٨ مأخوذ من المزامير) وذلك غالباً لأنها تكشف ذلك العامل الداخلى فينا وهو الحقد الذى هو سم يمكن أن يختزن سراً فى القلب ويستخدم ليس فقط بدون مبرر (مز ٦٩ : ٤) بل حتى فى مقابل الحب والإكرام (قارن بصفة خاصة مز ٣٥ : ١٢ – ١٦ ، مز ٥٥ : ١٢ – ١٤) .

وتأخذ الصلاة الواردة فى (١ – ٥) أساساً لون أفكار المتآمرين وطرقهم – والأعداد ٦ – ١١ تتلون بلون التدخلات المطلوبة من الله – وأخيراً تتوّج الأعداد ١٢ و ١٣ الصلاة بالتعزيز والتأكد .

العنوان : عن (إمام المغنين) و (داود) انظر مقدمة السفر .

أعداد ١ – ٥ : المتآمرون :

ما يبرز من هذه الفقرة هو الشر الذى يمكن أن يثور ، لا نتيجة ضغط الظروف بل من مجرد حب العنف والقسوة والخداع لذاتها – وليس لدى داود خداع أو تضليل ، وهو لا يلتمس الأعذار لهؤلاء الرجال -- كما لم يلتمس الرب أعذاراً لمن عارضوه (فى يوحنا ٨ : ٣٤ – ٤٧ مثلا) فإنهم قد اختاروا الطريق البديل لطريق الله ، وهى طريق (القتّال من البدء – أبو الكذاب) ويمكن لقارىء المزمور أن يفكر أن هذا النوع من الأذى والافتراء والخداع – له مظاهر تبدو لطيفة وهذا ليس بالأمر النادر .

أعداد ٦ – ١١ : الهجمة المضادة :

كان الأساس الأول لصلاة داود أساسا شخصياً (٦ – ٨) فلم يكن الأمر يقتصر على وجود صلة بينه وبين الله ، التى يوضحها ببعض التأكيد فى عدد ٦ / أ ويفصّلها

بصيغة الملكية الخاصة في عدد ٧ / أ (يارب السيد قوة خلاصي – بل إن الله قد ساعده من قبل في مواقف ومهالك أخطر .. وما أفاده في (يوم القتال) سيكون كافيا لمواجهة المؤامرة الشريرة – قارن قول بولس في ٢ كو ١ : ١٠ « الذى نجانا من موت مثل هذا وهو ينجى » .

والأساس الثاني للصلاة أساس تأديبي (٩ – ١١) فهؤلاء الرجال يجب أن ينالوا جزاءهم ويذوقوا من نفس الكأس التي قدموها .. **والجمر** ، **والنار** ، **والغمرات** يحتمل أن تكون كلها استعارات ، فالجمر كناية عن الكلمات القاسية التي أحبوا أن يستخدموها مع العلم أن الكلمات التي سترتد عليهم ستكون أكثر إماتة لأنها لن تكون قابلة للنقض – والكلمة الأخيرة (الغمرات) كناية عن الشراك والحفر التي حفروها للآخرين (قارن مثلا مز ١٤١ : ١٠) .. ويبرز تناسب الحكم مرة أخرى في عدد ١١ ب حيث يبدو الشر كنوع من اللعنة (قارن مز ١٠٩ : ١٧ وما بعده) .

العددان ١٢ و ١٣ : اليقين :

القول **يجرى حكماً** تعبير قانوني يعززه القول **حقاً للبائسين** – إن واجب الملك تجاه شعبه في هذا المجال هو تذكير دائم لنا بأن الله كملك سوف يتعامل مع هذا الموضوع بجدية تامة ، فلن يكون في حكومته أي تسيُّب على الإطلاق .

لكن الأحسن حتى من نغمة اليقين هذه هو تخلص داود من الهواجس ، فهو يترك الموضوع أخيرا ليرتاح ... فالسطر الأخير في المزمور واقعي تماماً لأن قلبه قد وجد مستقره الحقيقي ، وتتناسب الكلمات الأخيرة مع الذروة التي يتحرك نحوها كل الكتاب المقدس : « عبيده يخدمونه ، وهم سينظرون وجهه » رؤيا ٢٢ : ٣ و ٤ .

المزمـور المئـة والحـادى والأربعـون
(لا تنـازلات ولا تسـويات)

هناك روح تزمُّت وإخلاص شديد فى هذا المزمور مما يجعلنا نفكر فى « المسيحى » و« الأمين » وهما فى « سوق الأباطيل »* اللذين صلّيا طالبين أن يحوِّل الله أنظارهما عن التمسك بالأباطيل وكان ردهما على السؤال (ماذا يشتريان ؟) هو : « إننا نشترى الحق » .. والنص العبرى للجزء الأوسط من المزمور صعب ، لكن حركة واتجاه المزمور كله واضحة ، فهو صلاة ضد عدم الأمانة والتنازلات ، وتضرع أن ينجو المرنم من الهجمات الضارية التى يستدعيها مثل هذا الموقف .

العنوان : عن (لداود) انظر مقدمة السفر .

العددان ١ و ٢ : صلاة نقية :

يتشابه هذا المزمور المسائى مع الصلاة الصباحية المشار إليها فى مز ٥ : ٣ فى الحث على تقديم الصلاة على مثال الذبائح اليومية (عدد ٢) – خروج ٢٩ : ٣٨ وما بعده وقد توصل داود لمعنى الصلاة المنتظمة وطبق ذلك على صلاته الخاصة – قارن رؤيا ٥ : ٨ حيث يقول **قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هى صلوات القديسين** وعب ١٣ : ١٥ حيث يقول الرسول **ذبيحة التسبيح** .

لكن العدد الأول يثبت كيف أن هذه التقوى موضوعة تحت الاختبار الدقيق ، وسوف يتوسع باقى المزمور فى هذا الأمر ، وهذا الموقف ليس معزولا تماما كموقف مز (٥) .

أعداد ٣ – ٦ : ولاء صريح :

يخرج الطلب الوارد فى هذه الأعداد خروجاً طبيعيا من عدد (٢) حيث يهتم بتقدمة الصلاة الخالصة ، فمن نفس الفم يجب ألا يتدفق الآن كل من البركة واللعنة معا (قارن

* فى قصة (جون بنيان) الخالدة (سياحة المسيحى) – المترجم .

عدد ٣ مع يعقوب ٣ : ٩ و ١٠) وإذا كان بيت الله يحتاج إلى حُراس وبوابين فكم بالحرى رجل الله .

عدد ٤ : هنا يزداد عمق الصلاة واتساعها فتخرج لا من الشفاة بل من العقل والإرادة : **قلبى** ومن ثم إلى التصرفات وفوق الكل إلى التوجهات والروابط البشرية التى تنبع من داخل كيان الإنسان .

لا تمل قلبى إلى أمر ردىء : هى طلبة مشابهة للصلاة **لا تدخلنا فى تجربة** .. وهذه الطريقة فى صياغة الطلبة ، رغم أنها قد تدعو إلى الاعتراض حول موقف الله من الشر (الذى أجاب عنه يعقوب فى رسالته ١ : ١٣) تنسب إلى الله المنابع الأُولى للفكر والإرادة مع اتضاع فى الطلبة وإنكار واضح للذات ، لأن المرء لا يستطيع أن يصلى هذه الصلاة مع بعض التحفظات أو لإرضاء الذات .

آكل من نفائسهم: تتضمن رباطا من الصداقة أقوى وأوثق مما هو مطلوب فى مجتمعاتنا ، ويردد العهد الجديد بعض المشاكل التى خلقتها هذه العلاقة بالنسبة للتقليديين والمظهرين ، ويظهر كيف أوجد الإنجيل نظرة جديدة للموضوع (مثلا مرقس ٢ : ١٦ و ١٧) لكن مخاوف داود كانت من جهة ولائه الذى تعرض لتهديدات حقيقية كثيرة . ويصف س . لويس موقفا مشابها بأسلوبه الخاص فيقول « هناك نظرات ونغمات للصوت وضحكات توحى بأن هذا الإنسان من نفس نوعية الجماعة التى يتحدث معها . و سيوصف أولا بسلوكه ثم بكلماته بعدم الإيمان مع أنه ليس كذلك . لكنه قد يصبح كذلك . فكل إنسان معرض لأن يتغير إلى الصورة التى يتظاهر بها (خطابات سكروتيب) .

عدد ٥ * : توضح الترجمات الحديثة هذه الآية بحيث تنسجم مع كلمات (الأمثال ٢٧ : ٦) « أمينة هى جروح المحب » وتتمشى مع الصلاة فى عدد ٤ والتى تسير بها شوطا أبعد .

عدد ٦ : يقول نص العدد فى الأصل العبرى حرفيا : « قد انطرح قضاتهم على

* إن غموض النص العبرى للعددين ٥ و ٦ يوحى بأن النص تعرض للتلف ، والاختلافات الكبيرة بين ترجماتها تنبع غالبا من محاولات توضيحها أو تصحيحها .

جوانب الصخر ، وسوف يسمعون كلماتى لأنها لذيذة » . ويمكن ترجمتها « عندما يُلقى بقضاتهم الظالمين من على الصخرة ، آنئذ يسمعون لكلماتى لأنها حق » وبالاختصار فإن داود يؤكد أن الدينونة ستلحق بزعماء (القضاة) معارضيه وعندها سيستمع باقى المعارضين أخيراً إلى كلامه بسرور .

ورغم غموض لغة هذا العدد إلا أنه يمتد بالفكر السابق إلى ذروته موطداً العزم على ألا يعقد أى صفقات مع الشر وذلك بالنظر إل الأمام عندما يُثبت هذا الموقف صحته ويكسب مريديه .

أعداد ٧ - ١٠ : يقين خالص :

لكى تدخل الآية ٧ ضمن هذا القسم يجب أن تؤخذ بدون تغيير ، عندما نجده يصف (ورطتنا نحن) وليس ورطة العدو .. وإذا تبينًا وجهة نظر الترجمة NEB تكون الترجمة : « عظامنا مبعثرة عند فم الهاوية مثل شظايا من الأخشاب - أو الأحجار على الأرض » .. ويصور مز ٧٩ : ١ - ٣ مثل هذا المنظر وصفا واقعيا . كما أن حزقيال ٣٧ : ١ - ١٤ يمكن أن يرى كلا من المثل الذى يقدمه ورؤيا لما يمكن للرب أن يحققه من خلاله .. أما هنا فلا توجد رؤيا بل صلاة الإيمان التى تبدأ بكلمات العدد (٨) التأكيدية التى يعطى ترتيب كلماتها الأسبقية لله فتقول : « إليك يا سيد يا رب عيناى - بك احتميت » .

وبذلك يختم المزمور بنفس النغمة الشخصية اللحوحة التى بدأ بها .. لقد فشلت تملقات الأعداء و لم يبق إلا حقدهم ، وداود يعرف مدى خبثهم ، لكن السطر الأخير ترجمته (بينما - بالنسبة لى - أنجو بالكلية)* فيها من المرح والانشراح ما يليق برجل قد اجتاز خلال شراكٍ كثيرة بمعونة الرب وهو واثق أن مسيرته قد أوشكت على الانتهاء .

* المعنى الحرفى للنص العبرى هو : « بينما أنجو أنا - معاً » - ولكن ما لم تؤخذ كلمة (معاً) إلى العدد السابق - فإنها يمكن أن تفهم أو تعنى (فى نفس الوقت) أو ربما (دفعة واحدة) - أما السبعينية فترجمتها (وحدى) .

المـزمـور المئــة والثـانــى والأربعـون

محــاصـــر

العنوان فى النص الأصلى يجعل هذا المزمور رفيقا لمزمور ٥٧ وذلك بالقول (لما كان فى المغارة) وهذين معاً يعطياننا فكرة عن حالة داود العاطفية المهزوزة خلال الأزمة .. فمزمور ٥٧ جرىء ومفعم بالحيوية ويكاد يكون مستمتعاً بالموقف لتأكده من النصر فى النهاية .. أما فى هذا المزمور فإن التوتر الناتج عن كونه مكروها ومطارداً قد تجاوز حدوده وأصبح إيمانه فى أقصى درجات الاحتمال إلا أنه لا يُهزم ، وقد امتزج بالرجاء فى الكلمات الأخيرة من المزمور .

وعن جدارة ووثوق الملاحظات عن السيرة الشخصية فى عناوين المزامير انظر مقدمة السفر (سابعا).وعن التعبيرات (قصيدة) و(صلاة) انظر المقدمة أيضا .

أعداد ١ - ٣ / أ - دعواى :

يبدو إلحاح المزمور فوراً فى تكرار (بصوتى أصرخ .. بصوتى أتضرع) - فإن داود يعلم - كما كان برتيماوس فى الأناجيل يعلم قيمة رفض اللجوء إلى السكوت ، فإن اللجوء إلى السكوت يُفضى إلى اليأس . ويمكن أن نرى بعض حقائق هذه الصلاة .. **وأتضرع** معناه أن ينشد الرحمة - كما توحى الكلمة العبرية - **وشكواى** كلمة ليست سيئة كما قد يتبادر إلى الذهن ويمكن ترجمتها (أفكارى المضطربة) ولا يجب أن تفوتنا لمسة الصراحة فى القول **أسكب وأخبر** أو معنى تزايد التكرار للكلمة **أمامه - قدامه** . إلا أن العدد ٣ / أ هو أول قمة فى التواضع جاءت فى المزمور ، وتتفوق على الجميع للعمق الذى تصل إليه . وقد ترجمت (عندما كنت على وشك الاستسلام) ، كما أنها تؤكد على كلمة (أنت) **وأنت عرفت مسلكى** .

أعداد ٣ / ب و ٤ : مأزق :

يتضاعف الآن وضوح اقتناع داود بأن الله يعرف مسلكه قد جاء فى الوقت المناسب - **أولا** فإن العدد ٣ / ب يُظهر مخاطر الطريق المفتوح أمامه ، وهو يستطيع

أن يشكر لأنها لا تمثل مشكلة بالنسبة لله ، **ثم يأتي** عدد ٤ ليكشف حالة انعدام أصدقاء داود وعدم اهتمام أحد بأن يعرفه ، (أو هكذا كان داود يشعر على الأقل) ولكن من مراحم الله أنه **هو يعرف ويهتم** ... ويبدو أن الله قد استجاب فى أثناء الأزمة بفيض ، وسرعان ما أرسل إخوة داود وبيت أبيه ليلحقوا به فى كهفه ، وبعد ذلك جاءه نفر من الرفقاء تدريجيا ليكوّنوا نواة مملكته (١ صم ٢٢ : ١ وما بعده) وقد أثبتت حالة الجزر المنخفض هذه فى حظه أنها كانت نقطة التحول الحقيقية .

أعداد ٥ و ٦ / أ : نصيبي :

هذه هى القمة الثانية من قمم الإيمان فى هذا المزمور (قارن ٣ / أ) والتعزيز الثانى فى مواجهة كل المظاهر والمشاعر ، وبالنسبة للأخيرة فإن العدد ٦ / أ بليغ فى بساطته وفى تعبيره المثير للشفقة الذى يعتبر سبق مقدم لاعتراف الرب يسوع نفسه فى (متى ٢٦ : ٣٨) **نفسى حزينة جداً حتى الموت** .

أنت ملجأى – عدد (٥) – وهى غير كلمة (مناص) فى عدد ٤ – من المفهوم أن هذه الكلمة مفضّلة لدى داود (انظر التعليق على مز ٥٧ : ١) والقول **نصيبي** يشير إلى معنى أعمق من ذلك تماما كما أن الحب يسمو على الخوف وتقول ترجمة TEV جملة تبرز قوة وجمال هذا المعنى فتقول « أنت هو كل ما احتاج إليه » – (قارن مز ٧٣ : ٢٦ ، ١١٩ : ٥٧) وللمعنى العكسى تماما (انظر مز ١٧ : ١٤) .

أعداد ٦ / ب و ٧ : موقعي :

مضطهدىّ (٦ / ب) مجازية هنا لأن داود كان مطاردا فعلا وربما كانت كلمة (مطارد) أفضل فى التعبير – **الحبس** على الجانب الآخر هو تعبير مجازى عن الموقف المخيب للأمل الذى اضطره إلى الاختباء والانقطاع عن الحياة اليومية العادية .. والتعبير **أخرج من الحبس نفسى** تعبير أدبى يمكن أن يترجم (أخرجنى من الحبس) .

والعدد ٧ / ب يختم المزمور على قمة جديدة (قارن عدد ٣ أ ، ٥) حيث يتطلع الإيمان ، الذى امتزج الآن بالرجاء ، إلى المستقبل .. والذين ينكرون أن داود هو كاتب المزمور ، إذ يرون أن المزمور ما هو إلا مقطوعة شعرية يستخدمها أى متعبد فى أوقات

الضيق ، يفهمون العبارة الأخيرة (٧ / ب) على أنها كلام شخص متألم يتطلع إلى اليوم الذى يقف فيه فى محضر الجماعة ليقدم شكره لله بعد أن استجاب صلاته -- (قارن مثلا مز ١١٦ : ١٢ - ١٩) .

وفى هذا تذكير مفيد لنا بأن المزامير كانت ولازالت متاحة للجميع ليستخدموها ويتخذوها كأقوالهم الشخصية ، لكن داود كان هو أولا الذى جرؤ على أن يصوِّر اليوم الذى يكف فيه الناس عن مطاردته ويتزاحمون حوله أو حتى يتوجوه ملكاً* .

وربما كان داود عندما قال هذا يتطلع ببساطة إلى تقديم (تقدمة شكر) فى وقت العبادة الجمهورية عندما يصبح رجلا حراً مرة أخرى ، ومع ذلك فقد كان يعرف فعلا أنه الملك المقبل حتى فى ساعة ظلمته ، فهل تجددت نظرته أثناء صلاته ؟ .

---

* يكتنفوننى تعنى يحيطون بى ويزاحموننى كما أنها قد تقال عن التاج الملكى - (استير ١ : ١١ ، ٢ : ١٧ ، ٦ : ٨) بل تعطى معنى أبعد كالفعل (يتوج) - امثال ١٤ : ١٨ . وترى ترجمة NEB هذا المعنى هنا (ولكن ليس فى تعبير مَلكى) فتترجم ٧ / ب كما يلى : « الصديقون سوف يتوجوننى بأكاليل الزهور » .. ووضعت فى الهامش بديلاً يقول (يتزاحمون حولى) .

المزمـور المئـة والثالـث والأربعـون

« أعيـت فـىّ روحـى »

يعرف هذا المزمور تقليديا بأنه المزمور السابع والأخير من مزامير التوبة (الموضحة فى التعليق على مز ٦) وربما كان ذلك بسبب العدد (٢) عن دخول الخطية للعالم وهى حقيقة هامة ، لكنها الإشارة الوحيدة فى المزمور إلى الخطية والغفران .. فالاهتمام الرئيسى لداود هو بما جلبه عليه أعداؤه من ضيق ، وإذا كانت مشغوليته فى البداية منحصرة فى متاعبه فإنها انحصرت قرب النهاية فى التوصل إلى طريق الرب واتّباعه للنهاية .

العنوان : عن القول (لداود) انظر مقدمة السفر .

أعداد ١ - ٦ : أفكار لائقة :

العددان ١ و ٢ : أمانة الله وعدله كثيرا ما نجد فى العهد القديم تضرعات عن المصلين للتمتع بهما . كما يُرحب صاحب القضية بكمال ونزاهة القاضى .. لكن داود يتوقف فجأة بسبب الكلمة التى يستخدمها (عدد ٢) وقارن (مز ١٣٠ : ٣) - وهناك التناقض الظاهرى عن قاضٍ بار ومع ذلك فهو (يبرىء الخاطىء) -- الأمر الذى يدعوه أمثال ١٧ : ١٥ - **مكروهة الرب** -- لن يمكن تفسيره إلا بعد تسوية الأمر عن طريق الصليب (قارن رومية ٣ : ٢١ -- ٢٦ و١ يوحنا ١ : ٩) .

العددان ٣ و ٤ : كل عبارة من عبارات هذين العددين مثقلة بالحزن حتى أن أى متألم لا يحتاج لأن يشعر أنه فريد فى اختباراته وآلامه ، ويذكرنا تشابه هذه التعبيرات مع تلك المستخدمة فى وصف مشاعر الرب يسوع (قارن متى ٢٦ : ٣٧ و ٣٨ وعب ٤ : ١٥ وما بعده) . إن أى إنسان ليس فى حاجة لأن يشعر أنه وحيد أو أن آلامه غير مفهومة تماما .

وقد استعارت (مراثى ٣ : ٦) كلمات داود الواردة فى ٣ / ب من المزمور ، لكن هناك فى المراثى ، كان للتأكيد على أن يد الله كانت خلف يد العدو فى تنفيذ الحكم ، الأمر الذى لم يأت ذكره فى المزمور .

وكلمة **أعيت** موجودة فى مز ١٤٢ : ٣ - انظر التعليق عليها .

العددان ٥ و ٦ : الجو هنا ليس جو الحنين إلى الوطن الذى بلا طائل إلى أيام وأماكن أخرى بل هو جو استعادة ذكريات ما سبق أن صنعه الله وما يستطيع أن يصنعه ويمكن أن يكون من ضمنها تجارب داود الشخصية ، لكن الجزءين الثانى والثالث من العدد (٥) يشملان منظراً أوسع .. أعمال الله فى التاريخ والخليقة .. وأكثر من ذلك يحاول أن يصل إلى الله نفسه وليس فقط إلى الأشياء التى يمكن أن نطلب منه عملها ، وهذه التقوى الشخصية هى سر عظمة داود (قارن مز ٦٣ : ١ بالنسبة لتشبيه الظمأ) وسر استمرار عظمة مزاميره .

لقد هرب فعلا من سجن ظروفه وهمومه الشخصية لكن لن يكون هناك تحول مثير مفاجىء .

أعداد ٧ - ١٢ : شحذ الهمة :

أعداد ٧ - ١٠ : لازال الضغط فى أقصى حدوده (عدد ٧)* .. والعلامة الوحيدة التى تعد بالفرج ، هى واحدة من الإشارات التى يمكن أن تفلت من ملاحظة المرنم وهى حقيقة أنه قد بدأ ينظر إلى الأمام باحثا عن الإرشاد . وعبارة **فى الغداة** (عدد ٨) هى فعلا رمز لهذا باعترافها أن الليل (ليس بلا نهاية) - قارن مز ٣٠ : ٥ . ويصلى داود ثلاث مرات فى الأعداد ٨ - ١٠ طالبا القيادة والإرشاد ، وكلها تكاد تكون متشابهة . **الطريق التى أسلك فيها** : (٨ / ب) تعطى تأكيداً ضئيلا على المصير الشخصى أى الذى يوضع فيه ويدعى إليه كل منا على حدة (قارن يوحنا ٢١ : ٢١ و ٢٢) .. والقول **علّمنى أن أعمل رضاك** (١٠ / أ) تضع الأولويات فى مكانها الصحيح بجعل الهدف ليس تحقيق الذات بل إرضاء الله وتتميم عمله .. والقول **يهدينى** (١٠ / ب) يتكلم باتضاع عن شخص يعرف حاجته للرعاية وليس فقط لمعرفة الطريق الصحيح .. وداود يعلّمنا كما يعلمنا بولس فى (رومية ٨ : ١٤ وغلاطية ٥ : ١٨) أن نتطلع إلى (روح الله الصالح) ليعطينا هذا الإرشاد .. وبكلمات أخرى ، التطلع

---

* الجزء الأخير من عدد ٧ - يقتبس ما جاء فى مز ٢٨ : ١ - انظر التعليق عليه وعلى مز ٢٨ : ٣ - ٥ حيث يتضخم هذا الخوف .

إلى العمل الداخلى الذى يخضع الإرادة ويوقظ الفكر .. والطِلبة الخاصة بـ (طريق مستوية) أو على الأصح **الأرض المستوية** (وهو التعبير المستخدم عن السهل العريض الذى كان من نصيب رأوبين – تثنية ٤ : ٤٣) يتضمن الاعتراف بأن الإنسان معرض للتعثر وليس فقط للضلال .. ويمكن أيضا أن تترجم فى تعبير أقل تصويراً : (أرض البر) وبذلك تعزز الصلاة التى تقول : **أعمل رضاك ١٠** / أ .

العددان ١١ و ١٢ : فى هذه الأثناء تكون الحياة نفسها فى خطر لكن داود يستطيع أن يتطلع إلى التزام الله الأكيد . وهذه هى قوة طلبته الموجهة إلى **اسمك** (قارن مز ١٠٦ : ٨) – **بعدلك وبرحمتك** : (انظر التعليق على مز ١٧ : ٧) لأن الله ضامن لعبده (١٢ / جـ) بنفس طريقة التزام العبد به .. فلو كان الله لا يهتم بكرامة اسمه بسبب الحق أو بسبب عهده ، فيحق لنا عندئذ أن نشك فى خلاصه ، وليس العكس .

المزمور المئة والرابع والأربعون

ترنيمة ملك

هذا المزمور فيه نشاط إنسان محارب ، نشاط جدير بداود وهو فى أوج قوته – داود المزمور ١٨ . ومع ذلك فإن هذا المزمور يقتبس من مزمور ١٨ (مزمور النصر) كحافز للنصر أكثر منه مجرد تقديم شكر ، لأن الأعداء والمهيجين يضغطون بشدة .. والمنظر فى القصيدة الشعرية الرعوية التى يختم بها المزمور ، مازال رؤيا ربما صلّى لأجلها أناس بأعظم حماس بسبب تعارضها مع الحاضر .

والمزمور مركب من عناصر مختلفة وليس من عنصر واحد ، ومعظم مواده – فيما عدا الأعداد الأخيرة – مأخوذة من مزامير أخرى لداود وبصفة خاصة (من مز ١٨) . لكن بعض أجزاء أخرى من سفر المزامير تبدو هنا من وقت لآخر ، مما حدا بأغلبية المفسرين المحدثين أن يستنتجوا أن كاتباً قد جاء متأخرا وجمّع المزمور من ورثة داود الذين يلبسون ، فى المناسبات القومية ، عباداته ويتضرعون لتجديد البركات والانتصارات التى فاز هو بها قبلاً .

على أنه لا توجد سوى ثلاث أو أربع عبارات فى المزمور متطابقة مع ما جاء فى غيره من المزامير ، وكلها بالصدفة مجهولة الكاتب* ، ومن الصعب إثبات أن هذه المزامير كلها كتبت بعد عصر داود أو أن أياً منها لم يكن حديثا دينيا عاديا ، كما يبدو لى أيضا أن داود يمكن أن يكون قد أخذ من أعماله السابقة لكى يقابل موقفا جديداً كما يمكن أن يكون الآخرون قد فعلوا نفس الشىء ، وعلى أى الحالات فإن حياة داود وإيمانه وشعره هى التى تحثنا هنا على التسبيح والتشفّع .

أعداد ١ – ٤ : القوىّ والهش :

كان تجميع داود فى هذه الأعداد الأربعة للجو الانتصارى لمزمور ١٨ مع التأملات

* قارن : ٥ / ب مع مز ١٠٤ : ٣٢ / ب ، عدد ٩ مع مز ٣٣ : ٢ و ٣ ، عدد ١٥ ب مع مز ٣٣ : ١٢ / أ ، عدد ٤ ب يشبه ما جاء فى مز ١٠٢ : ١١ وأيضا مز ١٠٩ : ٢٣ – الداودى – ويشبه أيوب ٨ : ٩ وجامعة ٦ : ١٢ حيث أنها كلها تستخدم تشبيها موحداً .

الفاحصة السائدة فى المزامير الأخرى – خبطة معبرة .. إذ يعظم الله وفي نفس الوقت يخفض قيمة الأصدقاء والأعداء على السواء .

عدد ١ : تقفز أفكار داود من كلمة كان قد استخدمها فى مز ١٨ : ٢ (صخرتى) إلى عبارة مأخوذة من مز ١٨ : ٣٤ مضيفاً إليها جملة مشابهة فى المعنى **وأصابعى الحرب** [والأصابع هنا لا تستخدم كنقيض لكلمة **يدى** بل كمرادف شعرى – قارن مقدمة السفر] .

عدد ٢ : هنا أيضا يسير داود عبر مز ١٨ ، إذ يقتبس من عدد (٢) ثم يجتاز بسرعة إلى العدد ٤٧ فيقتبس منه ، ملطفا النص فى كليهما .. وفى اقتباسه من ١٨ : ٢ . وبدلا من تكرار كلمة صخرتى يستخدم كلمة جديدة ملفتة للنظر وهى (رحمتى) وقد ترجمت أيضا (عونى الذى لا يخيب أبداً)* كما أنه فى اقتباسه من ١٨ : ٤٧ يُحدث تغييراً مرة أخرى بالقول : **المخضع شعبى تحتى** وهو الأمر الذى يعنى النظام والسلام فى الوطن وليس فقط فى الإمبراطورية التى تشغل باله الآن .. كما سيحدث فى الأعداد الطويلة فى آخر المزمور .

العددان ٣ و ٤ : هنا يُرى الإنسان ، المعتد بنفسه عادة ، وهو يتوازن ، أولا باقتباس من مز ٨ : ٤ (انظر التعليق عليه) ثم فى عبارات تعيد إلى أذهاننا كلمات مز ٣٩ : ٥ (نفخة) ومز ١٠٢ : ١١ ، ١٠٩ : ٢٣ (كظل) ..

أعداد ٥ – ١١ : نموذج للإنقاذ :

هنا أصبحت نقطة الانطلاق إلى التوسط والشفاعة هى المصالحة . وبينما نظر مز ١٨ إلى الوراء فى استغراب (طأطأ السماوات ونزل .. نشلنى من مياه كثيرة) ١٨ : ٩ و ١٦ ، نجد هذا المزمور يتطلع إلى السماء فى ثبات منتظراً عملاً خلاصياً مماثلاً .. وكل هذه الأفعال هنا فى صيغة الأمر . وبينما تكلم مز ١٨ : ٤٤ و ٤٥ عن (بنى الغرباء) الذين يتذللون لمن هزمهم ، نجد فى ١٤٤ : ٧ جـ و ٨ و ١١ تشير إلى الغرباء

* هذا التعبير الجرىء عن الله ليس فريدا – قارن يوحنا ٢ : ٨ حيث يمكن أن تفهم أيضا كمعنى يدل على الرب وأمانته أكثر مما يدل على ولاء الإنسان لله .

مرة أخرى لكن هذه المرة كتهديد غادر خطير . **يمين** كانت اليد اليمنى عادة هى التى ترفع إلى السماء (تثنية ٣٢ : ٤٠) عند الحلف أو القَسَم ، وهى التى يقدمها الشخص ليصافح الآخر عند عقد اتفاق بين شخصين (قارن مثلا ٦ : ١ / ب) .

عدد ٩ : يشارك هذا العدد بملامحه المذهلة – الترنيمة الجديدة والرباب ذات العشرة أوتار – مز ٣٣ : ٢ و ٣ .. ومثل هذا المزمور الذى يعتمد على قصائد أخرى يميل إلى أن يكون هو المقتبس من غيره أكثر من كونه صاحب الكلمات نفسها – وإن كان ذلك غير مؤكد – لكن ليست هناك وسيلة لتحديد تاريخ كتابة المزمور ٣٣ (الذى يمكن أن يكون من كتابة داود أيضا إذ وجد فى الكتاب الأول من سفر المزامير ، كما يمكن أن يكون العنوان قد حذف عن طريق الصدفة فى المخطوطات) .. **والترنيمة الجديدة** فى قرينة هذا الرجاء فى النصر ، تعنى بوضوح ترنيمة خاصة تكتب لهذه المناسبة .. وأى تأويلات أخرى بهذا الخصوص تبدو أكثر توسعاً مما ينبغى بالنسبة لهذا المزمور (مثلا القول إنها ترنيمة تصاحب عملية تجديد العهد – أو ترنيمة فى طلب مجىء الوقت – وهذا الأخير تعبير يوجد عادة فى جو الاخرويات (الاسخاتو لوجى) الوارد فى (مز ٩٦ : ١ ، مز ٩٨ : ١ ، مز ١٤٩ : ١ ، قارن أيضا رؤيا ٥ : ٩ ، ١٤ : ٣).

عدد ١٠ : **المعطى** نصراً أو **خلاصاً للملوك** : هى صدى لما جاء فى مز ١٨ : ٥٠ .. وهنا أيضا يعامل داود المراحم السابقة كمقياس لما يمكن أن يعمله الله .

أعداد ١٢ – ١٥ : **شعب يعيش فى سلام** : هذا المنظر الهادىء يزداد جاذبية بسبب أنه يحل محل ثورة وغدر ، تماما كما أن الصلاة التى يحتويها أصبحت بذلك أكثر إخلاصاً .

عدد ١٢ : تبدأ الصلاة بالأسرة وجيلها الصاعد ، وليس بأحلام الإمبراطورية ، وهنا كما يشير مز ١٢٧ : ٣ – ٥ ، توجد قوة الحياة المعطاة من الله ، البنون – غروس الزيتون الخضراء المذكورة فى مز ١٢٨ : ٣ – تصوّر الآن كشجيرات قوية ثابتة ، والبنات كأحسن ما تكون تماثيل الرشاقة والقوة (كأعمدة الزوايا منحوتات حسب بناء الهيكل) .. بلا إهمال فى تربيتهم .

أعداد ١٣ و ١٤ : بعد الإشارة إلى الموارد البشرية للمملكة يتطلع المزمور إلى ثروتها المادية التى يقدرها العهد القديم تقديراً واقعياً باعتبارها منحة من الله يجب أن

نسعد بها ، لكن لا نعتمد عليها . والعدد ١٤ يستدعي إلى الذهن البركات المشروطة : مثلا فى تثنية ٢٨ : ٤ وخروج ٢٣ : ٢٦ . لكن الجزء الثانى من عدد ١٤ من الأرجح أنه يتحدث عن الأمان . وقد ترجمها (جلينيو) بالقول « لا يوجد حائط مهدم ولا مسبّى » .

كما أن القول (ولا صرخة حزن) - بدلا من (**ولا شكوى**) - يمكن أن تكون نتيجة الانهزام فى الحرب ، لكن لا يلزم أن يقتصر معناها على هذا ... ومن سمات شخصية الملك الحقيقية أن يقول مع بولس [من يضعف وأنا لا أضعف .. من يعثر وأنا لا ألتهب » ٢ كو ١١ : ٢٩ .

عدد ١٥ : وإذا كانت الصلاة قد ابتدأت بالقيم الإنسانية وليست المادية فى متانة الأسرة (١٢) تنتهى الصلاة عند نبع التوافق الذى صورته إذ بينما هى تعلى قيمة العطايا الإلهية فهى تحتفظ بتطويب العلاقات الكامنة خلفها . وهى معرفة الشعب للرب إلهه . وهذا كما سيعلن فيما بعد رجل آخر من رجال الله بكل حماس ، يمكن أن يعوض أى خسارة أخرى ممكنة - حبقوق ٣ : ١٧ و ١٨ .

المزمــور المئـــة والخامـــس والأربعــون

أبجـديـة التســـبيح

هذا المزمور بما فيه من العبادة المتدفقة هو آخر مزمور لداود فى سفر المزامير ، وآخر مجموعة المزامير الثمانية التى تبدأ كل آية منها بحرف من حروف اللغة العبرية – انظر الملحوظة الأولى على مز ١١٩ ، والتى تنسب إليه خمسة منها على الأقل .. وهنا يوجد حرف واحد من الأبجدية العبرية ناقصا وهو حرف (النون) فى النص العبرى القياسى للمزمور ، لكن معظم التراجم القديمة وكذلك نص (قمران) يمدنا بالآية الناقصة التى تضيفها الترجمات الحديثة فى أعقاب العدد ١٣ (أى المقطع الذى يبدأ بالقول : « الرب عاضد كل الساقطين ») إما كتكملة للعدد ١٣ أو كبداية للعدد ١٤ (كما فى الترجمة العربية) .

العنوان : عن القول (تسبحة) و (لداود) انظر مقدمة السفر .

أعداد ١ – ٣ : تسبحة شكر افتتاحية :

كانت التسابيح التى قدمها داود لله فى المزامير الأخرى تستخدم تعبيرات مثل (صخرتى) (حصنى) (مخلصى) . وهى كلمات نابعة من اختبار شخصى .. أما هنا فإن داود يزيد من اتساع فهمه لمجد الله وعظمته فى عنايته بالكون ، وخلال المزمور كله يختلط تسبيحه الشخصى بتسبيح جميع الأجيال وكل الخلائق .

أعداد ٤ – ٧ : موضوع لكل الناس :

حتى داود ، كان يمكن أن يستوعب بالكامل ما كان معدًا لتحقيق كلماته ، وذلك ليس فقط فى حقيقة أن جيله مازال يخاطب جيلنا ، ودائرته الضيقة تخاطب العالم كله بل أيضا فى أن الله وأعماله العظيمة ، وأمور عجائبه ، وقوة مخاوفه – كلها ستصل إلى ذرى جديدة فى أحداث الكتاب المقدس ، وتظل حتى الآن تتحرك فى اتجاه اكتمال تحقيقها .

كل الأشياء التى يسبح المرنم من أجلها – فيما عدا ، **الجلال** – عدد (٥) ، وربما **العظمة** عدد (٦) (ونجد معنى العظمة الفعالة فى ٢ صم ٧ : ٢١) هى من قبيل

تدخل الله للإنقاذ . وتبرز التعبيرات المختلفة التي تصفها هنا عدة وجوه لها نفس عدد (٧) نجد أن الصفتين : صلاحك وعدلك يقدمان قوة تأثير الخلاص بالحديث عن عطف الله وجوده في كل أعماله : **كثرة صلاحك** واهتمام الله بتصحيح الأوضاع **وبعدلك** . انظر التعليق على مز ٢٤ : ٥ ، مز ٦٥ : ٥ .

العددان ٨ و ٩ : الرب الرحيم :

تكرر كلمات العدد ٨ تقريبا نفس كلمات خروج ٣٤ : ٦ التي أعلن بها الرب عن نفسه في سيناء ، وقد كانت هذه الكلمات من أكثر الكلمات التي اقتبست في العهد القديم (قارن : عدد ١٤ : ١٨ ، نحميا ٩ : ١٧ ، مز ٨٦ : ١٥ ، مز ١٠٣ : ٨ ، مز ١١١ : ٤ ، مز ١١٢ : ٤ ، يوئيل ٢ : ١٣ ، يونان ٤ : ٢) وهي ثمرة ثمينة لصلاة موسى القائلة (أرني مجدك) — خروج ٣٣ : ١٨ ، فكانت تلك الكلمات هي الاستجابة لهذه الصلاة .. وعندما اقتبس يونان هذه الكلمات وقالها لله ليظهر عدم رضاه عن رحمة الله أعطاه الله إجابة لم تكن مجرد تعزيز لهذه الكلمات بل تأكيدا للحقيقة الواردة في عدد (٩) بإظهار رحمته وعطفه على شعب نينوى (يونان ٤ : ٢ و ١١) .

أعداد ١٠ – ١٣ / أ : مُلكُ كل الدهور :

يلتقط تعبير **كل أعمالك** الفكرة الواردة في ٩ / ب حيث تقول : **على كل أعماله** بنفس التعبير في الأصل العبري .. وقد يكون من الأفضل هنا القول (تعلنك) بدلا من **تحمدك** (انظر التعليق على مز ١٣٦ : ١ ، ١٣٨ : ٤) حيث أن الإنسان فقط هو الذي يستطيع أن يعرف الحمد الحقيقي (١٠ / ب) بينما **تعلن** بقية خلائق الله عنه بما هي عليه ، وستعلن ذلك تماما في النهاية (رومية ٨ : ٢١) .

ويستخدم هذا الجزء من المزمور العديد من تعبيرات الفقرة ٤ – ٧ إلا أنها الآن تشدد على كلمة (مُلكك) (٤ مرات في أعداد ١١ و ١٢ و ١٣ مرتين) وتبرز موضوع الحكم أكثر من موضوع الفداء . وظهور كلمات العدد ١٣ مرة أخرى في دانيال ٤ : ٣ على لسان نبوخذ نصر تعزز هذا التشديد وتلفت انظارنا إلى جزء من الأسفار المقدسة الذي يشرح هذا السلطان بتوسع وعلى نطاق عالمي .. فهي مدعاة للفرح تماما كالرحمة المعلنة في عددي ٨ و ٩ .

أعداد ١٣ / ب - ٢٠ : الرب الذى يعولنا :

تتوسع هذه الفقرة فى موضوع الآية (٨) و(٩) مع إعطاء نماذج من طوارىء وضرورات الحياة ، ونُظُمها القياسية كذلك .. فالآية ١٣ / أ والآية ١٧ تلخصان الصفات الإلهية الواضحة جدا هنا ، وتركزان تشديدهما على (إمكانة الاعتماد على الله) حيث تمثل كلمة (رحيم) فى عدد ١٧ معنى الكلمة العبرية التى يمكن أن تترجم (وفىّ) أو (لا يتغير) وكثيرا ما استخدمت فى وصف خدام الله المكرّسين (انظر التعليق على مز ١٨ : ٢٥) ولكنها لا تستخدم عن الله نفسه إلا فى هاتين الآيتين وفى إرميا ٣ : ١٢ حيث تترجمها NEB بالقول (محبتى لا تسقط أبداً) .

وهناك أربعة أوجه فى الحياة تشهد عن هذا الاهتمام والثبات :

عدد ١٤ : عضد الساقطين : هذه العبارة معبِّرة بشكل غير عادى ، وهذه المعونة التى تأتى فى وقتها فتساعد فى مرحلة مبكرة مقرونة بقوة الرب على إحياء الأمل المفقود والإمكانات المتضائلة ... وقد ترجمتها NEB بالقول : « يقوِّم الظهور المنحنية » .

العددان ١٥ و ١٦ : طعام لكل المخلوقات : هذا الإمداد المركَّب والغزير - المختلف كلية عن نظام الحصص التى توزع فى الوحدات الزراعية ، يعكس عظمة ابتهاج الرب بعالمه .. وهذا موضوع تم شرحه بتوسع فى مز ١٠٤ ، كما استخدمه الرب يسوع فى الموعظة على الجبل لتشجيعنا (متى ٥ : ٤٥ ، ٦ : ٢٥ وما بعده) .

العددان ١٨ و ١٩ : استجابات لكل من يصلى : وكلمة « **قريب** » هنا رمز لكن ليس مقتصراً على فكرة كون الشىء فى حدود مرمى السمع بل قد يتضمن معنى (التصاق الأصدقاء) - وقد جاء فى مز ١٣٨ : ٦ القول (الرب عالٍ ويرى المتواضع) - قارن مز ٢٥ : ١٤ ، ومعنى هبة المعونة الجاهزة والواقفة فى الانتظار (امثال ٢٧ : ١٠ ب ، إش ٥٠ : ٨) مع ملاحظة التحذير الوارد فى إشعياء ٥٥ : ٦ .

عدد ٢٠ : الحفظ لمن هم له : لا يرد ذكر (الأشرار) صراحة فى هذا المزمور إلا فى هذا العدد ، لكن لا يمكن أن يتكلم المزمور عن الحياة (أو يكون مزموراً داودياً) بدون هذا الظل ، كما لا يمكن أن تظهر أمانة الرب بكل وضوح بدون الإشارة إلى

عدالته المطلقة . يحفظ يمكن أن تكون غير واضحة بعض الشيء إذ تبدو كما لو كانت تعد الإنسان التقى بحياة مصونة ، ويستحسن أن تترجم (يسهر على) محبيه (انظر إلينا أيضاً لوقا ٢١ : ١٦ و ١٨) .

عدد ٢١ : تسبحة شكر ختامية :

هكذا يختتم إسهام داود فى سفر المزامير بنغمة تسبيح خاصة به وحده (٢١ / أ) إلا أنها مع ذلك واسعة كاتساع البشرية كلها وثابتة لا تتغير كثبات الأبد .

المزمور المئة والسادس والأربعون

سوف أسبح صانعي

يختتم سفر المزامير بخمسة مزامير تسبيح يبدأ كل منها بكلمة هللويا وينتهي بنفس الكلمة ، ومن ثم فمن هذه الناحية كما من نواحي أخرى ، نرى أن المزامير هي صورة مصغرة لقصة حياتنا ككل التي سوف تنتهي في بركة وسعادة لا تنتهي .. والترانيم التي تقول (أسبح الرب صانعي ما دمت موجوداً) كلها مستوحاة من هذا المزمور .

العددان ١ و ٢ : تسبيح مدى الحياة :

النداء الافتتاحي : هللويا – هو بصيغة الجمع . وهي دعوة للجميع ، لكن يستطيع كل واحد في الفريق أن يجعل الدعوة مخصصة له وحده (١ / ب و ٢) وهناك نغمة تأكيد في عزم العدد (٢) – قارن مز ١٠٤ : ٣٣ ، وهو الأمر الذي أدركته ترجمة (التوراة الأورشليمي) حين قالت : « أعتزم أن أسبح كل أيام حياتي .. أعتزم أن أرنم ما دمت موجوداً إذ أن هذه الكلمات تضع الأمر على قاعدة أوسع من مجرد (وحي اللحظة) – قارن مز ٣٤: ١ والتعليق عليه .

العددان ٣ و ٤ : الإنسان رجاء باطل :

كلمة **الرؤساء** قد تبدو أنها تحول هذه النصيحة عن مجال الناس العاديين واحتياجاتهم ، لكن المقابل العصري لهذه الكلمة يمكن أن يكون (ذوي النفوذ) الذين يبدو أن تأييدهم قد يكون أفيد عمليا من تأييد الرب نفسه . ويذكرنا إش ٣٢ : ٥ بأن الأسماء الكبيرة ليست دائما كما هي في ظاهرها* . لكن الفقرة الحالية تمضي إلى أعمق من ذلك بتلاعبها بكلمتي (ابن آدم) **'adām** و **('adāmâ)** المشتق منها كلمة **الأرض** في تك ٣ : ١٩ – تراب .

* كلمة كريما هناك هي مفرد الكلمة المستخدمة في المزمور (رؤساء) وكلمة (اللئيم) هو فاعل الشر المتعجرف المصوّر في مز ١٤ : ١ (الجاهل) .

أعداد ٥ - ٩ : الله ، عظيم وصالح :

العدد (٥) هو التطويبة الأخيرة فى سفر المزامير (انظر الكشف فى الملحوظة الهامشية على مز ١ : ١) وهو توزع مضامينها فى طول المقطوعة الشعرية كلها .

عدد ٥ : يعقوب يحتمل أن يقصد به الجماعة كلها باعتبارها شعب الله ، لكنها ربما تذكرنا بيعقوب الرجل الذى تصادق الله معه وغيّره ، وتخص التطويبة الفرد بكل تأكيد ، الذى دخل فى عهد شخصى مع الله ، والأعداد التالية ستظهر مدى امتياز هذه العلاقة .

عدد ٦ : يقف الله - باعتباره الخالق - على طرف نقيض مع مقدمى المعونة السريعى الزوال الموضحين فى عددى ٣ و ٤ ، وليس فقط كخالق بل كالواحد الذى **يحفظ الأمانة** فإنه بالنسبة للإنسان كثيرا ما تعوزه الإرادة كما تعوزه القوة - قارن موقف بولس فى المحاكمة « الجميع تركونى .. لكن الرب وقف معى » (٢ تى ٤ : ١٦ و ١٧) .

عدد ٧ وما بعده : الابن يشبه أباه ، وبالنسبة لنا يمكن أن تستدعى هذه السطور إلى أذهاننا كلمات الوحى فى إشعياء (٦١) التى أعلن بها يسوع عن إرساليته والبراهين الأخرى لشخصيته والتى أرسلها إلى يوحنا المعمدان (لوقا ٤ : ١٨ و ١٩ ، ٢٧ : ٢١ و ٢٢) وما أضيف هنا هو تعبيران عن الدينونة ، يحيطان بموضوع الرحمة ، ويكوّنان جزءاً منها فى الحقيقة (٧ / أ ، ٩) - والعلاقة بين الدينونة والخلاص فى عمل المسيح هى إحدى موضوعات الإنجيل ، مثلا يوحنا ٣ : ١٧ - ١٩ ، ٥ : ٢٥ - ٢٩ ، وحتمية وأبدية كل منهما تبدو أكثر وضوحا فى الإنجيل منها فى سفر المزامير .

عدد ١٠ : تسبيح أبدى :

يتحول التسبيح الشخصى طول الحياة الذى تعهد به المرنم فى افتتاحية المزمور إلى تسبيح **صهيون** أى شعب الله (انظر التعليق على مز ٨٧) وإلى **الأبد** .. وسواء رأى المرنم نفسه كفرد فى عدد (٢) أو رأى نفسه ضمن هذه الأجيال التى لا تنتهى أم لا .. فإن هذا هو هدفه فى الحقيقة ، لأن الله (ليس إله أموات بل إله أحياء) .

المزمــور المئــة والسابــع والأربعــون

ارفعوا عيـونكـم إلـى العلاء

يرفع هذا المزمور أحيانا الأسئلة البليغة التي جاءت فى (إش ٤٠) وفى أحيان أخرى يرفع نغمة اختبارات الله لأيوب محوّلا إياها إلى تسبيحات ، رابطا بين عجائب الخليقة وأمجاد العناية والنعمة .

وهذا المزمور فى الترجمة السبعينية مقسوم إلى مزمورين ويبدأ الثانى منهما اعتباراً من عدد (١٢) . وعلى ذلك فإن ترقيم المزامير فى الترجمة السبعينية الذى اختلف عن التوراة العبرى المألوف لدينا ، اعتبارا من مز (١٠) يعود الآن إلى التوافق مرة أخرى فى المزامير الثلاث الأخيرة ١٤٨ – ١٥٠ .

أعداد ١ – ٦ : الرب الذى يفدى :

قبل أن يتحول المزمور لأمور معينة عن التسبيح ، يتوقف قليلا ليتأمل فى لذة الترنيم نفسه ، الذى يجب أن يكون دائما « تقدمة كاملة » ، فلا يكون أبدا مهتماً بنفسه ، فنفس عملية التجاوب بالكلام مع مجد الله وصلاحه هى عملية محيية ومحررة ، انظر التعليق على مز ٩٢ : ١ – ٤ .

ويمكن ترجمة العدد الأول : « كم هو طيب أن نرنم المزامير ، وكم هو مسُرّ أن نسبح تسبيحات لائقة » .

أعداد ٢ – ٦ : ثم يتبع ذلك أول دافع لتقديم مثل هذه التقدمة وهو « الامتنان » . ونجد أن الوعود الواردة فى إشعياء ٤٠ وما بعده للجيل المشرّد منعكسة إلى الله كتسبيح ، إما فى إيمان مجرد أو كتجاوب مع تحقيق هذه الوعود ونحن نرنم بنفس نغمة النبى : قارن عدد ٣ مع إش ٦١ : ١ ، وبصفة خاصة عددى ٤ و ٥ مع إش ٤٠ : ٢٦ و ٢٨ / جـ حيث تظهر الصورة بأكثر وضوح مع المزمور . إن الواحد الذى ينظم مسيرة النجوم **داعيا إياها بأسماء** (كما فى عدد ٤ / ب) قادر على التصدى لمشاكل شعبه سواء من حيث **القوة** أو **الفهم** (عدد / ٥) وهذا يقلب الحوار العادى رأساً

على عقب حيث يقول البعض إنه فى عالم ضخم كعالمنا فإن أمورنا الصغيرة أقل من أن تلفت الانتباه .

أعداد ٧ - ١١ : الله الذى يعتنى :

الموضوع أولا هو موضوع أيوب ٣٨ وما بعده ، وموضوع مز ١٠٤ وهو مدى اتساع أعمال الله العجيبة لنفس السبب ، مع التفاتها إلى التفاصيل الصغيرة .. هذه هى العناية الإلهية التى تحث الإنسان على أن يتعجب ويتعبّد ، لكن العددين ١٠ و ١١ ينعطفان بها منعطفاً آخر ، وهو أن هذا المُعطِى العظيم يتطلع إلى التجاوب المتواضع وليس إلى الاستفادة من بسالتنا الشخصية (كما لو أنه كان فى حاجة إلى شيء أع ١٧ : ٢٥) . ويتطلع إلى الثقة وليس إلى الاكتفاء الذاتى .. وهذا الفكر معبر عنه بإسهاب أكثر فى مز ٣٣ : ١٦ وما بعده ، وبتعزيز أكثر إيجابية فى متى ٦ : ٢٥ - ٣٤ .

عدد ١٢ - ٢٠ : الرب الذى يهيمن :

يستمر المزمور فى الربط بين رؤية الله باعتباره (رب العهد) و(رب الخليقة) - والأعداد ١٢ - ١٤ إما أن تكون كلمات شكر عما ناله الشعب وذلك أيام نحميا أو أن تكون توقعا واثقا . ونحن نفرح على أى حال لعطايا الله المتميزة ونعترف أن هذه هى المطالب الأساسية لأى شعب ، وبالذات : الأمان ، والصحة الروحية ، والانسجام والنجاح وهى كلها منه ولا نحصل عليها بمجهوداتنا كما يتضح من خبراتنا .

عدد ١٥ وما بعده : الفكرة التى تربط هذه الأعداد معاً هى (كلمة الله) - أعداد ١٥ و ١٨ و ١٩ بعمليها العظيمين - الهيمنة والاتصال - والأعداد ١٥ - ١٨ تُظهر سيطرة الله **العفوية** ، بتعبيرات تعيد إلى الأذهان أيوب ٣٧ و ٣٨ - كما تذكرنا بالإرادة المنفردة والتدبير الكامنين خلف التنوع الذى نراه . **فالبرد برده والريح الذى يسيل المياه** هو أيضا ريحه .

فكن عددى ١٩ و ٢٠ هما الذروة - ونحن لا نجد هنا مجرد كلمة تشجع، بل جماع الفكر بصورة مذهلة وقد أشير بوضوح إلى أنه مهما كانت الوسيلة المستخدمة فى تنفيذ العمل طاهرة ، فإن **الفرائض والأحكام** أو حتى المناشدات والتشجيعات ، هى أقل الوسائل فاعلية .. وعليه فإن توجيه الخطاب إلينا ، وليس رسم البرنامج لنا يظهر أن

الله يبحث عن شركة وليس مجرد تنفيذ سلسلة من الأعمال « إن الله لا يريد طاعتي كشيء مهم في ذاته ، بل هو يريدني أنا » .

وعليه فإن العدد (٢٠) الذى قد يبدو لأول وهلة قائما بذاته ، هو في حقيقته صرخة استغراب وتعجب ، فإذا ما زحفت إليه الكبرياء فإن مجرد اسم يعقوب سيخرسها (١٩) وتصبح الدعوة (نوراً للأمم) إش ٤٩ : ٦ ولارجاعها لله .

المزمـور المئـة والثامـن والأربعـون

فريـق ترنيـم الخليقـة

تربط الدعوة إلى التسبيح كل الخليقة ، بدءًا من الملائكة ، ونزولا من السماوات إلى مختلف المخلوقات ثم الأسرة الإنسانية وأخيراً الشعب المختار ، ولو لوحظت أى إشارة إلى نظام غير واضح المعالم أو معزول وقد ارتبط باسم الله ، فإن هذه اللمسة عن قدرته الخلاقة كانت كافية لأن تبددها .

أعداد ١ - ٦ : التسبيح من الأعالى :

مال الإنسان لعبادة الملائكة ليس فقط فى أيام العهد القديم بل حتى فى العصر المسيحى (كولوسى ٢ : ١٨) الملائكة مع أنهم (عبيد معنا) رؤيا ١٢ : ٩ ، كما عامل الإنسان **النجوم والكواكب** كوسطاء للقضاء والقدر ، والمزمور يكتسح مثل هذه الخزعبلات بإشارتين : **الأولى** بدعوته لجند الأعالى - ما هو حى منها وما لا حياة فيها - للتسبيح لله ، ولبدء التسبيح الذى سوف نردد نحن صداه لله ، كما يبدو فى التعبير المزدوج : من السماوات (١) ومن الأرض (٧) - **والثانية** هى التذكير بأنهم - مثلنا - قد خُلقوا بكلمة (٥) ووضعوا فى أماكنهم حسب مشيئته هو .

عدد ٢ : جنوده : هى الكلمة العادية للتعبير عن الجيش (تماما كما فى اللغة اليونانية - انظر متى ٢٦ : ٥٣ ولوقا ٢ : ١٣) .

عدد ٤ : سماء السماوات أو أعلا السماوات - كما فى بعض الترجمات - وهى صيغة دالة على التفضيل كالقول (قدس الأقداس) أو ربما كان تعبيرا عن السماء فسها .. **والمياه التى فوق السماوات** هو تعبير شعرى أو شائع عن سُحب الأمطار قارن تك ١ : ٦ - ٨) .

عدد ٦ : الكلمة المترجمة (حدًّا) تعنى أيضا - قراراً أو مرسوما - أو نظاما أساسيا ، ومن هنا جاءت الترجمة RSV بالقول (وضع قانونا لا يمكن تجاوزه) . لكن المعنى يبقى واحداً تقريبا .

أعداد ٧ – ١٤ : التسبيح من الأرض :

يأتى الآن الترنيم المتجاوب **من الأرض** [٧ – قارن عدد (١) من السموات] وصورة السموات المنعكسة كما على مرآة هى فى التسبيح الذى ينتقل من المخلوقات الواعية إلى غير الواعية فى الأعداد ١ – ٦ ، ثم يمر الآن حتى يصل إلى مجال الإنسان المدرك لحقيقة وجود الله وأخيرا إلى الشعب الذى هو فى عهد مع الله .

العددان ١١ و ١٢ : فى هذه الكلمات القليلة تبرز فى عفوية تامة وببساطة غير مفتعلة الرابطة الوحيدة المحتملة بين أطراف البشر المتباعدة فى استغراق بهيج مع الله .

العددان ١٣ و ١٤ : من المفيد أن نقارن هذين العددين مع نظائرهما (عددى ٥ و ٦) . ففى عدد (٥) دعيت الأجسام السماوية لتسبح الله ببساطة نظرا لحقيقة وجودها **لأنه أمر فَخُلِقَتْ** لكن فى ١٣ يجب أن يسبح الإنسان الله وهو مدرك حيث أن الله أظهر نفسه له : **لأنه قد تعالى اسمه وحده** . وكذلك فإن مجد الله فى عالم الطبيعة هو حكم القانون (عدد ٦) أى الانتظام الذى يدعونا للبحث عن أعماله واكتشافها (مز ١١١ : ٢).لكن فى وسط شعبه فإن مجده هو حبه الفدائى (عدد ١٤) فى أنه **ينصب قرنا** لهم : أى أنه مخلِّص قوى (لوقا ١ : ٦٩) وفوق الكل فى **تقريبهم إليه** وهذه هى ذروة المزمور لأنها مأخوذة من الإنجيل . **هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون إلها لهم** (رؤيا ٢١ : ٣) .

ملحوظة إضافية عن عدد ١٤ :

استفسر بعض المعلقين عما إذا كانت الآية ١٤ ب و جـ **فخراً لجميع أتقيائه** ... هى جزء مكمل للمزمور وقالوا إنها ربما تكون عنواناً مطبوعاً بحبر خاص أو عنواناً ملحقاً كما فى حبقوق ٣ : ١٩ / ب (انظر مقدمة السفر) ويعطى (ر . ماكنزى) زاوية جديدة لهذا بالقول إن هذه الكلمات كانت فى حقيقتها عنوانا للمزمور التالى ، انتزعت منه بكلمة هللويا التى وضعت هنا إذ كان يمكن أن توضع بعد ١٤ / أ بدلا من وضعها فى آخر العدد .. وأكثر حججه إقناعاً هى أن ستًّا من الكلمات السبع (فى الأصل العبرى) التى يتكون منها العدد ١٤ ب وجـ ، وردت فى مز ١٤٩ وكلمة واحدة فقط جاءت مكررة فى باقى مز ١٤٨ .

على أنه لا يمكن الاعتداد بهذه الروابط اللفظية إلا إذا اعتبرنا مز ١٤٩ كمقطوعة شعرية مكملة لما جاء فى مز ١٤٨ : ١٤ . وأنها كتبت بغرض التوسع في الموضوع الذى لم يبدأ إلا فى هذه الآية الختامية ، وهو دعوة الله لبنى إسرائيل وفوق ذلك سيظل مز ١٤٨ يحتفظ بخاتمة جديرة بموضوع زيادة الألفة بين إسرائيل وإلهه فى الترنيم والاستجابة .

المزمـور المئــة والتاسـع والأربعـون

الاحتفـــال بالنصـــر

بينما دعى المزمور السابق كل الخليقة أن تعبد ، مع إرجاء نصيب إسرائيل فيها إلى العدد الأخير ، فإننا نجد هنا تسبحات إسرائيل ودعوتها التى تكمِّل الصورة ، ويحتمل أن تكون الآية الأخيرة من مز ١٤٨ بابتهاجها بالخلاص وإحساسها بالدعوة التى قدمها الله لإسرائيل ، هى البذرة التى انبثق منها مز ١٤٩ .

أعداد ١ – ٥ : الكنيسة المتهللة :

ترنيمة جديدة توحي بوجود موقف جديد له كل علامات النصر ، بما فى ذلك طريقة الاحتفال التى صرِّح بها مؤقتا وهى **الرقص والدف** (قارن خروج ١٥ : ٢٠ وقضاة ١١ : ٣٤ و ١ صم ١٨ : ٦) .. ومجال هذا الاحتفال هو العالم كله (٧ وما بعده) . وواضح أننا نرنم هنا لحدث ليس أقل من (مجيء الرب ثانية) كما فى مزامير ٩٣ ، ٩٦ – ٩٩ (قارن الترنيمة الجديدة الواردة فى ٩٦ : ١ ، ٩٨ : ١ ترانيم عصر جديد) .. هذا ويختلف المعنى الذى تفهم به الترنيمة الجديدة حسب القرائن التى ترد فيها ، انظر التعليق على ١٤٤ : ٩ .

مضاجعهم يمكن أن تشير ببساطة إلى حقيقة كونهم يستطيعون أن يستلقوا ليلاً على فراشهم بلا خوف وبضمير مستريح (قارن مز ٤ : ٨ وهوشع ٧ : ١٤) لكن الصورة يمكن أيضا أن تكون عن الاتكاء فى وليمة عيد (قارن الترنيمة التى جاءت فى مرقس ١٤ : ٢٦) خاصة إذا كان موضوع مثل هذا العيد هو انتصار الله النهائى . وهناك رأى بأن المنظر يشير إلى (سجادة الصلاة) ، حيث تقول الترجمة الأورشليمية « انبطحوا أمامه » .والترجمة NEB تقول « اركعوا أمامه » لكن كل هذه مُعترض عليها لأن جذر الفعل يعنى (يستلقون) وليس ينحنون أو ينبطحون .

أعداد ٦ – ٩ : الكنيسة المناضلة :

وهنا نترنم بتعبيرات الحرب المقدسة ، كحرب إسرائيل ضد الكنعانيين بالتأديبات

التى ستحل على أعداء الله ، فإن إسرائيل كأمة قد أُوكل إليها تنفيذ هذه العقوبات بطريقة حرفية عند دخولها إلى أرض الموعد .. وفى اليوم الأخير ستصاحب الملائكة – جيوش السماء – ربنا إلى الدينونة (٢ تس ١ : ٧ وما بعده – وقارن رؤيا ١٩ : ١١ وما بعده) . وفى المقابل فإن أعداء الكنيسة « ليسوا من دم ولحم بل أجناد الشر الروحية فى السماويات » أفسس ٦ : ١٢ وأسلحتهم ليست أسلحة العالم المادية ، لذلك **فالسيف ذو الحدين** الخاص بنا (عدد ٦) هو كلمة الله القادرة على « هدم حصون ، وظنون .. وكل علو يرتفع ضد معرفة الله » ٢ كو ١٠ : ٤ .. والمقابل بالنسبة لنا ، **لأسر ملوك بقيود** هو « مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح » ٢ كو ١٠ : ٥ .

ويصف سفر الرؤيا ، بكل صوره المرعبة للدينونة الأخيرة ، انتصار الكنيسة كأنه ينسجم مع نصر الجلجثة .. « **وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبّوا حياتهم حتى الموت** » رؤيا ١٢ : ١١ :

هذا هو **الحكم المكتوب** بواسطة الصليب ضد (**رئيس هذا العالم**) يوحنا ١٦ : ١١ ، الذى هو القوة وراء الملوك المذكورين فى عدد (٨) .. وقد حدد الله **كرامة جميع أتقيائه** فى مستوى أعلى مما كان فى منظور العهد القديم .. وهذا هو شرف المعركة فى الحرب المقدسة .

المزمـور المئـــة والخمســـون

هللـــويـا

بينما اختتمت الكتب الأربعة الأولى من سفر المزامير بتسابيح حمد ، فإن هذا (الكتاب) الخامس يلخص سفر المزامير كله بمزمور كامل من التسبيح ، مثير فى إيجازه ، إذ لا يمكن أن يكون هناك خوف من عدم الاهتمام بالإضافة إلى أن كل ما يمكن أن يقال قد قيل ، ويمكننا أن نترك لأنفسنا الفرصة لنتجاوب تجاوبا قويا ودائما .

عدد ١ : مكان التسبيح :

القول **سبحوا الله فى قدسه** : ترجمة معقولة للأصل العبرى لكن العبارة المكملة : **سبحوه فى فَلَكِ قوته** توحى بأن كلمة « قدسه » هنا لها معناها الثانى وهو (مقدِسه) وعليه فتكون الدعوة مقدمة لعبّاد الله على الأرض المجتمعين فى المكان الذى اختاره الله كما هى موجهة أيضا إلى الجند السماوى (الفَلَكْ) وهو القبة السماوية — لكى تمتزج ترنيماتهم مع ترنيماتنا ، هنا فقط تصبح الأرض والسماء وحدة واحدة . فى هذه الحالة فإن مجده ملء الكون كله ويجب ألا يقل تسبيحنا له عن ذلك .

عدد ٢ : سبب التسبيح :

على مدى المزمور كله (عد ٢ / ب)* يظل حرف الجر فى الأصل العبرى كما هو متخذاً ظلالاً عديدة من المعانى حسب السياق .. ففى ٢ / أ نجد معنى حرف الجر (لأجل) لكن يمكن أن نشعر بمعناه الأوّلى وهو (فى) عندما نتذكر التعبير (نبتهج فى) فيكون المعنى (سبحوه فى عظمة أعماله) .. وهنا نجد أمرين شاملين نسج من أجلهما **الثانى** منهما هو **عظمته** الكامنة فى شخصه نفسه (قارن القول — فى التمجيد : نحن نقدم لك الشكر لأجل مجدك العظيم) .. بينما **أولهما هو قواته** .. التى تعنى أساسا

* فى عدد ٢ / ب الحرف العبرى ke ومعناه (بحسب) يحل محل be المترجم (فى) و(لأجل) و (بـ) على الترتيب فى الأعداد ١ و ٢ / أ و ٣ — ٥ .. لكن هذين الحرفين الساكنين يتشابهان كثيرا فى اللغة العبرية ويحتمل أن عدد ٢ / ب يجب أن يتطابق مع الباقى — كما جاء فى (البشيتا) .

أعماله الخلاصية (كما في مز ٢٠ : ٦ جـ ، مز ١٤٥ : ٤ و ١٢ مثلا) وإن كان يعني **ثانيا** : قوته كخالق (مز ٦٥ : ٦) وكسلطان على كل العالم (مز ٦٦ : ٧) .

أعداد ٣ - ٥ : كيف نسبّح : الرد على هذا التساؤل هو : بكل ما لديك ، وهناك جوانب مختلفة من الحياة تلمسها هذه القائمة القصيرة ، المناسبات القومية والمقدسة العظيمة : بالنفخ في البوق أو (الصور) ، وهو نفير مقوّس كان يستخدم مثلا للإعلان عن بدء سنة اليوبيل - لاويين ٢٥ : ٩ وانظر التعليق على مز ٨١ : ٣ والاحتفالات المبهجة مثل الاحتفال بالنصر - **وبدفوف ورقص** (انظر التعليق على مز ٨١ : ٢ ، مز ١٤٩ : ٣ - آلات موسيقية بسيطة بالمقارنة بالاستخدام اليومي للمزمار - أو الفلوت (تك ٤ : ٢١ وأيوب ٢١ : ١٢ و ٣٠ : ٣١) لكن هذه كلها ليست فوارق تخفي الحقيقة . وهي أن جميع أنواع الآلات الموسيقية الجادة أو المرحة التي تستخدم بالنقر أو بالألحان هادئة كانت أو حادة كلها تتجمع لتسبح الله .

عدد ٦ : من الذي يسبح : بعض الترجمات تقول كل شيء ولكنها في العربية كل نسمة وكلمة **نسمة** في العهد القديم تشير إلى الحياة الإنسانية على إطلاقها . ويستحسن أن نجمع معاً التشكيلة المجيدة التي نلمحها في مز ١٤٨ : ٧ - ١٢ التي تشمل : التنانين .. والبهائم والطيور والدبابات التي شاركت كل الأسرة البشرية من الملوك إلى الأطفال بل الرضّع ، كما يعلن مز (٨) .

« وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة : للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين » .

آمـــين

هذا الكتـاب :

الهدف من اصدار هذه السلسلة « التفسير الحديث للكتاب المقدس » هو مساعدة قارىء الكتاب المقدس على فهم معنى النص الكتابى ودلالته .

ولكل سفر مقدمة خاصة مختصرة لكنها عبارة عن معالجة عميقة للتعرف على كاتب السفر وزمن كتابته . وهى معلومات تفيد القارىء حتى يعرف غرض السفر والجو العام له .

وهذا الكتاب تفسير قيم للدارسين والمدرسين الذين يبحثون عن معالجة علمية للموضوعات الأساسية التى تربط البحوث العلمية المتعمقة بالنص الكتابى .

وهذا المرجع يقدم تفسيراً لكل مقطع من مقاطع السفر على حدة مع تبويب هذه الأجزاء ووضع عناوين لكل جزء .

كما يقدم تفسيراً لكل آية ويواجه مشكلات التفسير ولا يتهرب منها . كما أنه يحتوى على مذكرات إضافية تقدم مناقشات أوفى لبعض المشكلات الهامة بهدف التعمق فى الدراسة للوصول إلى المعنى الحقيقى للنص الكتابى وتوضيح رسالته لنا .



١٠١٠٩١٧٢